

مؤلفات الشَّيْخِ الْإِمَامِ

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَانِ

صَنَفَهَا أَوْ أَعْتَدَهَا لِلنُّصْرَةِ حَيْثُ تَهْبَطُ بِهَا

عبد العزizin زيد الروي د. سعيد جاب د. محمد بنت أبي

القسم الأول

العقيدة والأداب الإسلامية

يشتمل على :

- | | |
|------------------------------|-------------------|
| ٦) أصول الإيمان | ١) كتاب التوحيد |
| ٧) كتاب مفيض المستفيد في كفر | ٢) كشف الشبهات |
| تارك التوحيد | ٣) ثلاثة الأصول |
| ٨) مجموعة رسائل في التوحيد | ٤) القواعد الأربع |
| ٩) كتاب الكبائر | ٥) فضل الإسلام |

كتاب التوحيد

الذى هـ وَحْقُ اللَّهِ عَلَى الْعَبْدِ يَنِيدُ

تأليف شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب

صحح وقابل على النسخة المطهية ٤٦٥/٨٦ بالملكتبة المصرية

دكتور

دكتور

دكتور

عبد العزizin عبد الرحمن السعيد

أحمد كجید

لبيه السعيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَقْمٌ مُوَكِّلٌ

بعد أن تقرر أن تعقد جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مؤتمراً باسم الشيخ محمد بن عبد الوهاب - شكلت أمانة للإعداد لهذا المؤتمر وتقديم تصور مفصل عنه ثم وضعه موضوع التنفيذ .

وقد بدأت الأمانة عملها بتحديد الهدف العام للمؤتمر بأنه التعريف بالشيخ وتجليه حقيقة دعوته على مستوى العالم الإسلامي ، وكشف الشبهات التي أثيرت حولها في بعض البلدان الإسلامية وفي ظل ظروف تاريخية معينة .

وفي سهل تحقيق هذا الهدف - بصورة علمية صحيحة - رأت الأمانة ضرورة جمع كافة ما كتبه الشيخ من مؤلفات ، وتحقيق نسبتها إليه ، وتوثيقها ثم نشرها في طبعة خاصة باسم الجامعة ، لترسل نسخ منها بعد ذلك إلى المكتبات والباحثين الذين ستوجه إليهم الدعوة للإسهام في المؤتمر .

وقد راعت الأمانة في ذلك أن كثيراً من الباحثين في البلدان الإسلامية لا تتوافر لديهم مؤلفات الشيخ وآثاره العلمية مما يكون له أثر واضح بلا شك

في قصور أو نقص أو خطأ بعض ما قد يكتبوه عن دعوة الشيخ ، ومن ثم فلا بد أن تتوافر لديهم آثار الشيخ الصحيحة بصورة موثقة حتى يمكنهم التعرف على حقيقة دعوته والكتابة الموضوعية العلمية عنها .

ومن ثم انطلقت الأمانة تجمع كل ما تيسر لها من مؤلفات الشيخ المطبوعة والمخطوطة وتبحث عنها في كافة مظانها عند أفراد من أسرة الشيخ ، وفي المكتبات العامة والخاصة في أنحاء المملكة وخارجها .

وفي هذا المجال نشير بصفة خاصة إلى المجموعة الكبيرة من مخطوطات مؤلفات الشيخ التي وجدت في المكتبة السعودية بدخنة بالرياض ، وقد قامت الأمانة بتصوير هذه المخطوطات . كما قامت باستحضار نسخ من مؤلفات الشيخ المطبوعة وذلك بطريق الشراء والهبة ، وبطريق الاتصال الشخصي والاستعارة من الأفراد والهيئات بالنسبة لبعض المطبوعات التي يقل وجودها أو يندر .

وأيضاً قامت الأمانة بنشر وإذاعة إعلان ترجو فيه من يملك شيئاً مخطوطاً من مؤلفات الشيخ أن يتقدم به إليها . كما قامت بإرسال رسائل بنفس المعنى إلى عدد كبير من الشخصيات ذات الصلة في داخل المملكة وخارجها .

وأيضاً قامت بالاتصال الشخصي ببعض الأفراد الذين لهم اهتمام خاص بالشيخ ودعوته ومؤلفاته أو كتبوا فيها شيئاً ذا قيمة .

كما قام بعض أعضاء الأمانة في إجازة صيف ١٣٩٦ هـ (١٩٧٦ م) بمراجعة المكتبات الحامة في مصر وغيرها للتعرف على ما قد يكون للشيخ فيها من مؤلفات ثم العمل على استحضار ما ييسر للأمانة مهمتها من هذه المؤلفات .

... ومن حصيلة ذلك كله تجمعت في أمانة المؤتر نسخ كثيرة من مؤلفات الشيخ مطبوعة ومخطوطة وفي صورة ميكروفيلم . فألفت من بين أعضائها بلجنة لتصنيف هذه المؤلفات ، تضمنت مهمتها ما يلي :

(أ) النظر في كل مؤلف مطبوع أو مخطوط والاستيقن من أنه حقاً من مؤلفات الشيخ .

(ب) حصر الموجود من نسخه المطبوعة والمخطوطة ووصف كل نسخة .

(ج) تسجيل القسم الذي يوضع فيه (العقيدة - الفقه - السيرة - الرسائل ...) .

وأيضاً ألفت عدة بجانب التصحيح تضمنت مهمتها ما يلي :

(أ) مقابلة النسخ المخطوطة والمطبوعة من كل مؤلف بعضها على بعض ، للحصول على نسخة كاملة متکاملة هي التي تعد للطبع .

(ب) ترقيم الآيات ، وذكر سورها ، وضبطها شكلاً .

(ج) وضع علامات الترقيم والبداء بالفقرات وإبراز العناوين حسب النظام الحديث في الكتابة والطبع .

(د) تحقيق الأمر في صحة نسبة المؤلفات التي تقدم بلجنة التصنيف شكلاً حول صحة نسبتها .

وقد حرصت أمانة المؤتر على أن تولف كل بجانب التصحيح من العلماء المتخصصين ذوي الصلة الوثيقة بنوع وطبيعة المؤلف الذي يراجعونه ،

كما حرصت على أن تجمع كل لجنة عدداً من العلماء ذوي الخبرات المتكاملة في مجموعها من حيث صلتها بمهمة التصحيح وإنقاذها قبل الاستطاعة . وفي هذا استعانت الأمانة بعض العلماء ذوي الخبرة من غير أعضائها .

... وبعد فهذه مؤلفات الشيخ تقدمها أمانة المؤتمر متكاملة مونقة كأول ثمرة من ثمار تكرينهما وعملها . وقد قصدت بجهودها تحليمة حقيقة دعوة الشيخ وتيسير الاطلاع عليها ومراجعتها من مجموع ما كتبه دون إضافة أو حذف أو تعليق ، لتنبيح للدارسين المنصفين الباحثين عن الحقيقة في ذاتها أن يصلوا إليها بأوثق طريق ، بعيداً عن كل تزييف أو تشويه أو ادعاء باطل يحاول صاحبه أن يلبسه ثوب الحق .

وترجو الأمانة أن تكون قد وفقت في عملها هذا كفاء ما بذلت من جهود .

والله من وراء القصد ، وهو الهدى إلى خير سبيل .

أمانة المؤتمر

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«الحمد لله ، وصَلَى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ(١)» .

كتاب التو حيد

وقول الله تعالى : «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّةِ وَالإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ»
سورة الذاريات : ٥٦ .

وقوله : «وَلَقَدْ بَعَثَنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً» : أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ
وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ» سورة النحل : ٣٦ .

وقوله : «وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ، وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَاناً ، إِمَّا يَبْلُغُنَّ عِنْدَكُمُ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلَا تَنْقُلُ
لَهُمَا : أَفَ لَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَأَخْفِضْ لَهُمَا
جَنَاحَ الدُّلُّ مِنَ الرَّحْمَةِ ، وَقُلْ رَبَّ ارْحَمَهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي
صَغِيرًا» سورة الإسراء : ٢٣ ، ٢٤ .

(١) هذه الجملة في بعض النسخ دون بعض .

وفي إحدى النسخ المخطوطة زيادة : «وبه أستعين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله» .

وقوله : « وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً » سورة النساء : ٣٦

وقوله : « قُلْ : تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ : أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَلَا تَقْتُلُوا أُولَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَبِالْوَالِدِينِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْرِبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَّ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ . ذَلِكُمْ وَصَاحَبُكُمْ بِهِ لَعْلَكُمْ تَعْقِلُونَ ، وَلَا تَقْرِبُوا مَالَ الْيَتَيمِ إِلَّا بِالْيَتَيمِ هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشْدَهُ ، وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعُهَا . وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ، وَبَعْهُدُ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَاحَبُكُمْ بِهِ لَعْلَكُمْ تَذَكَّرُونَ ، وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ . ذَلِكُمْ وَصَاحَبُكُمْ بِهِ لَعْلَكُمْ تَتَّقَوْنَ » سورة الأنعام : من ١٥١ إلى ١٥٣ .

قال ابن مسعود : « من أراد أن ينظر إلى وصيحة محمد صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمه فليقرأ قوله تعالى : (قل : تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم : ألا تشركوا به شيئاً – إلى قوله : وأن هذا صراطي مستقيماً – الآية) (١) .

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : « كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار ، فقال لي : يا معاذ ، أتدرى ما حق الله على العباد ؟ وما حق العباد على الله ؟ قلت (٢) : الله ورسوله أعلم . قال : حق الله على

(١) هذا الأثر رواه الترمذى وحسنه ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم والطبرانى بنحوه .

(٢) في بعض النسخ الخطية والمطبوعة : (قلت)

العابد : أن يعبدوه ولا يُشركوا به شيئاً ، وحق العباد على الله : أن لا يُعذَّبَ من لا يُشْرِكُ به شيئاً . قلت : يا رسول الله ، أفلأ أبَشِّرُ الناسَ ؟ قال : لا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَكَلُّوَا » آخر جاه في الصحيحين .

فيه مسائل ، الأولى : الحكمة في خلق الجن والإنس .

الثانية : أن العبادة هي التوحيد ، لأن الخصومة فيه .

الثالثة : أن مَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِ لَمْ يَعْبُدِ الله . ففيه معنى قوله : (وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا تَعْبُدُونَ) سورة الكافرون : ٣ ، ٥ .

الرابعة : الحكمة في إرسال الرسل .

الخامسة : أن الرسالة عمّت كل أمة .

السادسة : أن دين الأنبياء واحد .

السابعة : المسألة الكبيرة : أن عبادة الله لا تحصل إلا بالكفر بالطاغوت ففيه معنى قوله : « فَمَنْ يَكْفُرُ بِالظَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِالله فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعِرْوَةِ الْوُثْقَى » سورة البقرة : ٢٥٦ .

الثامنة : أن الطاغوت عام في كل ما عَبَدَ من دون الله .

التاسعة : عِظَّمْ شأن ثلاثة الآيات المحكمات في سورة الأنعام عند السلف وفيها عشر مسائل . أو لها : النهي عن الشرك .

العاشرة : الآيات المحكمات في سورة الإسراء ، وفيها ثمانية عشر^(١)

(١) هكذا بالأصل ؛ والصواب ثمانية عشرة .

مسألة ، ببدأها الله بقوله : « لا تجعل » مع الله إله آخر فتُقْعَد مذموماً مُنذولاً » سورة الإسراء : ٢٢ وختتمها بقوله : « ولا تجعل » مع الله إله آخر فتُلْقى في جَهَنَّمَ ملوماً مدحوراً » نفس السورة : ٣٩ ونبينا الله سبحانه على عظم شأن هذه المسائل بقوله : « ذلك مما أوحى إليك ربُّكَ من الحكمة » نفس السورة : ٣٩ .

الحادية عشرة : آية سورة النساء التي تسمى آية الحقوق العشرة ، ببدأها الله تعالى بقوله : « واعبُدُوا الله ولا تُشِرِّكُوا به شيئاً » الآية ٣٦ .

الثانية عشرة : التنبية على وصيَّةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته .

الثالثة عشرة : معرفة حق الله علينا .

الرابعة عشرة : معرفة حق العباد عليه إذا أدوا حقه .

الخامسة عشرة : أن هذه المسألة لا يُعرفُها أكثرُ الصحابة (١) .

السادسة عشرة : جواز كتمان العلم للمصلحة .

السابعة عشرة : استحباب بشاراتِ المسلم بما يسره .

الثامنة عشرة : الخوفُ من الاتِّكالِ على سُعَةِ رحمة الله .

الناسة عشرة : قولُ المُسْئُولِ عما لا يعلم « الله ورسوله أعلم » .

(١) في شرح الشيخ عبد الرحمن بن حسن آلل الشیخ : « لا يُعرفُها أكثرُ الصحابة » لأن النبي أمر معاذًا أن يكتُمها عن الناس خفافه أن يتتكلوا على سُعَةِ رحمة الله ويترکوا العمل ، فلم يخبر بها إلا عند موته تائماً . فذلك لم يُعرفُها أكثرُ الصحابة في حياة معاذ .

العشرون : جوازُ تخصيص بعض الناس بالعلم دون بعضٍ .

الحادية والعشرون : تواضعه صلى الله عليه وسلم لركوب الحمار ،
مع الإرداد عليه .

الثانية والعشرون : جوازُ الإردادِ على الدابة^(۱) .

الثالثة والعشرون : فضيلةُ معاذِ بن جبلِ .

الرابعة والعشرون : عظَمُ شأنِ هذه المسألة^(۲) .

* * *

(۱) في إحدى النسخ الخطية زيادة : « إذا كانت تطبق ذلك » .

(۲) في إحدى النسخ الخطية : « المسائل » .

باب ١

فَضْلُ التَّوْقِيدِ مِنْ أَيْمَانِ الْأَذْقَانِ

وقول الله تعالى : «الذين آمنوا ولم يتلبسو إيمانهم بظلم أولئك هم
الأمن وهم مهتدين» سورة الأنعام : ٨٢ .

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

«مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . وَأَنَّ مُحَمَّداً
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ . وَكَلِمَتُهُ أَنْقَاهَا إِلَى
مَرِيمَ وَرُوحُهُ . وَالجَنَّةَ حَقٌّ ، وَالنَّارَ حَقٌّ أَدْخِلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَىٰ مَا كَانَ
مِنَ الْعَمَلِ» أَخْرَجَاهُ . وَهُمَا فِي حَدِيثِ عِثْبَانَ : «إِنَّ اللَّهَ حَرَمَ عَلَىٰ
النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ» .

وعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
«قال موسى : يارب ، علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به . قال : قل يا موسى
لا إله إلا الله ؛ قال : يارب كل عبادك يقولون هذا . قال : يا موسى ، لو

أنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَعَامِرُهُنَّ غَيْرِي ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ فِي كَفَةٍ ،
وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كَفَةٍ ، مَالَتْ بَهْنٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ». .

رواه ابن حبان والحاکم وصححه .

وللتزمدي وحسنه عن أنس : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قال الله تعالى : يا ابن آدمَ ، لو أتيتني بِقُرُبَ الْأَرْضِ خطاباً ثمْ لقيتني لا تشرك بي شيئاً لآتنيك بِقُرُبَابها مغفرةً ». .

فیہ مسائل :

الأولى : سَعَة فضل الله .

الثانية : كثرة ثواب التوحيد عند الله .

الثالثة : تكفيه مع ذلك للذنب .

الرابعة : تفسير الآية (٨٢) التي في سورة الأنعام .

الخامسة : تأملُ الخمس اللواتي في حديث عبادة .

السادسة : أنك إذا جمعت بينه وبين حديث عَثْبَانَ وَمَا بَعْدَهُ ، تبيّن
ذلك معنى قول « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » ، وتبيّن ذلك خطأ المغورين .

السابعة : التنبية للشرط الذي في حديث عتبان .

الثامنة : كون الأنبياء محتاجون للتبنيه عَلَى فضل لَا إِلَهَ إِلا الله .

الناتعة : النبيه لرجانها بجمع المخلوقات ، مع أن كثيراً من يقوها
خف ميزانه .

العاشرة : النص عَلَى أَنَّ الْأَرْضِينَ سَبْعَ كَالْسُمُوَاتِ .

الحادية عشرة : أَنَّ هُنَّ عُمَّارًا .

الثانية عشرة : إثبات الصفات ، خلافاً للأشعرية (١) .

الثالثة عشرة : أَنَّكَ إِذَا عَرَفْتَ حَدِيثَ أَنْسٍ ، عَرَفْتَ أَنَّ قَوْلَهُ فِي حَدِيثِ عِتْبَانَ : «إِنَّ اللَّهَ حَرَمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ» أَنَّهُ تَرَكَ الشَّرُكَ ، لَيْسَ قَوْلُهَا بِالْأَسَانِ .

الرابعة عشرة : تَأْمَلُ اجْمَعَ بَيْنَ كُونِ عِيسَى وَمُحَمَّدٌ عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ .

الخامسة عشرة : معرفة اختصاص عيسى بكونه كلمة الله .

السادسة عشرة : معرفة كونه رُوحًا منه .

السابعة عشرة : معرفة فضل الإيمان بالجنة والنار .

الثامنة عشرة : معرفة قوله : «عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ» .

التاسعة عشرة : معرفة أنَّ الميزان له كِفتَان .

العشرون : معرفة ذكر الوجه .

* * *

(١) في إحدى النسخ المطبوعة : «خلافاً للمعلنة» ، وهي الأولى لشموطاً .

باب ٢

حَمْدُهُ لِلّٰهِ الرَّجِيمِ

وقول الله تعالى : « إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَاتَلَنَا اللَّهُ حِينَئِذٍ وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ » سورة النحل : ١٢٠ ، وقال : « وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ » سورة المؤمنون : ٥٩ .

عن حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : « كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدَ بْنِ جُبَيْرٍ فَقَالَ : أَيُّكُمْ رَأَى الْكَوْكَبَ الَّذِي انْقَضَ الْبَارِحةَ ؟ فَقَلَّتْ : أَنَا ، ثُمَّ قَلَّتْ : أَمَّا إِنِّي لَمْ أَكُنْ فِي صَلَاةٍ ، وَلَكِنِي لُدِغْتُ ، قَالَ : فَمَا صَنَعْتَ ؟ قَلَّتْ : ارْتَقَيْتُ . قَالَ : فَمَا حَمَلْتَ عَلَى ذَلِكَ ؟ قَلَّتْ : حَدِيثُ حَدَثَنَا الشَّعْبِيُّ ، قَالَ : وَمَا حَدَّثْتُكُمْ ؟ قَلَّتْ : حَدَثَنَا عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الْخُصَيْبِ أَنَّهُ قَالَ : « لَا رُقْيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمْسَةً » (١) قَالَ : قَدْ أَحْسَنَ مَنْ اتَّهَى إِلَى مَا سَمِعَ .

(١) رواه أحمد وابن ماجه عنه مرفوعاً . ورواه أحمد وأبوداود والترمذى عن عمران بن حصين به مرفوعاً . قال المishi : رجال أحمد ثقات .

ولكن حدثنا ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمُّ ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجْلَانُ ، وَالنَّبِيُّ وَلَا يَسِّرُ مَعَهُ أَحَدٌ . إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ ، فَظَنَّتُ أَنَّهُمْ أَمْتَنِي لِقَاءً : هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ ، فَنَظَرْتُ إِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ ، فَقَلِيلٌ لِي : هَذِهِ أَمْتَكُ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عِذَابٍ . ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَتْرَلَهُ . فَخَاضَ النَّاسُ فِي أَوْلَئِكَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : فَلَعْلَهُمُ الَّذِينَ صَحَّبُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : فَلَعْلَهُمُ الَّذِينَ وُلِّدُوا فِي الْإِسْلَامِ ، فَلَمْ يَشْرُكُوا بِاللَّهِ شَيْئاً ، وَذَكَرُوا أَشْيَاءً ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُمْ ، فَقَالَ : هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرِّقُونَ ، وَلَا يَكْتُونَ ، وَلَا يَتَطَبِّرُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ .

فَقَامَ عُكَاشَةُ بْنُ مَحْمَضٍ . فَقَالَ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ . قَالَ : أَنْتَ مِنْهُمْ ، ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ . فَقَالَ : سَبِّلْكَ بِهَا عُكَاشَةً » (١) .

فيه مسائل :

الأولى : معرفة مراتب الناس في التوحيد .

الثانية : ما معنى تحقيقه .

الثالثة : ثأرة سبعانه على إبراهيم بكونه لم يلك من المشركين .

الرابعة : ثأرة على سادات الأولياء بسلامتهم من الشرك .

الخامسة : كون ترك الرؤية والكتبي من تحقيق التوحيد .

(١) الحديث رواه البخاري مطولاً وختصاراً ، ومسلم ، والنمساني ، والترمذني (انظر طبعة دار المعارف بتصحيح أحمد محمد شاكر) .

السادسة : كون الجامع لتلك الخصال هو التوكيل .

السابعة : عُمقُ علم الصحابة لمعرفيتهم أنهم لم ينالوا ذلك إلا بعمل .

الثامنة : حرصهم على الخير .

التاسعة : فضيلة هذه الأمة بالكمية والكيفية .

العاشرة : فضيلة أصحاب موسى .

الحادية عشرة : عرضُ الأمم عليه - عليه الصلاة والسلام - .

الثانية عشرة : أنَّ كلَّ أُمَّةٍ تُحشِّر وحدها مع نبيها .

الثالثة عشرة : قِلَّة من استجابَ للأنباء .

الرابعة عشرة : أنَّ من لم يحبه أحدٌ يأبِي وحده .

الخامسة عشرة : ثُمرة هذا العلم ، وهو عدمُ الاغترار بالكثرة ،
وعدم الزُّهد في القلة .

السادسة عشرة : الرُّخصة في الرُّقْبة من العين وأُخْمَة .

السابعة عشرة : عمقُ علم السلفِ لقوله : « قد أحسن من انتهى إلى
ما سمع . ولكن كذا وكذا » فعلم أن الحديث الأول لا يخالفُ الثاني .

الثامنة عشرة : بُعد السلفِ عن مَدْحُ الإِنْسَانِ بما ليس فيه .

التاسعة عشرة : « قوله أنت منهم » عَلَّمَ من أعلام النبوة .

العشرون : فضيلة عكاشة .

الحادية والعشرون : استعمال المعارض .

الثانية والعشرون : حسن خُلُقِيه صلى الله عليه وسلم .

* * *

بَابٌ ٣

الْخُوفُ مِنَ الشَّرِّ

وقول الله عز وجل : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ » سورة النساء : ٤٨ ، ١١٦ .

وقال الخليل عليه السلام : « واجْتَنْبُونِي وَبَتِّي أَن نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ »
سورة إبراهيم : ٣٥ .

وفي الحديث : « أَخَوْفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ : الشَّرُكُ الْأَصْغَرُ ، فَسُئِلَ
عَنْهُ . فَقَالَ : الرِّيَاءُ » (رواه أحمد والطبراني والبيهقي) .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نِيدًا دَخَلَ النَّارَ » (رواه البخاري)
ولمسلم عن جابر رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ
بِهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ » .

فيه مسائل :

الأولى : الخوفُ من الشرك .

الثانية : أن الرياء من الشرك .

الثالثة : أنه من الشرك الأصغر .

الرابعة : أنه أخوْفُ ما يُخافُ منه على الصالحين .

الخامسة : قُربُ الجنة والنار .

السادسة : الجمع بين قربهما (١) في حديث واحد .

السابعة : أنه مَنْ لقيه لا يُشرك به شيئاً دخل الجنة . ومن لقيه
يُشرك به شيئاً دخل النار ، ولو كان من أعبد الناس .

الثامنة : المسألة العظيمة : سُؤالُ الخليل له ولِبْنِيهِ وقَاتِلَةِ عَبَادَةِ
الأنصام .

التاسعة : اعتباره بحال الأكثُر لقوله : « رَبُّ إِنَّهُ أَضَلَّنَ كَثِيرًا
مِنَ النَّاسِ » .

العاشرة : فيه تفسير « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » ، كما ذكره البخاري .

الحادية عشرة : فضيلة من سَلِيمَ من الشرك .

* * *

(١) في إحدى النسخ الخالية : « الجمع بينهما ... »

باب ع

الْكَعْلُ الشَّهِمُ الْبَلَلُ الْمَلَلُ

وقوله تعالى : (قل : هذه سبلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني . وسبحان الله وما أنا من المشركين) سورة يوسف : ١٠٨ .

عن ابن عباس رضي الله عنهم : «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذًا إلى اليمن قال له : إنك تأدي قوماً من أهل الكتاب . فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادةً أن لا إله إلا الله .

— وفي رواية : إلى أن يُوحّدوا الله — فإن هُم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هُم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنىائهم فترد على فقراهم . فإن هُم أطاعوك لذلك فلماك وكرام أمواهم ، واتقد دعوة المظلوم ، فإنه ليس بينها وبين الله حِجاب ». آخر جاه .

ولهمما عن سهيل بن سعد رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خبيث : «لَا عَطِيَّنَّ الرَايَةَ غَدَّاً رَجُلًا يُحِبُّ الله

رسوله ، ويُحَبِّهُ اللهُ ورسوله يُفْتَنُ اللهُ عَلَى يَدِيهِ ، فَبَاتَ النَّاسُ^{*}
يَدُوكُون لِيَلَّتْهُمْ : أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا ؟ فَلَمَّا أَصْبَحُوا شَدَّادًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا . فَقَالَ : أَينَ عَلَيْهِ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ؟
فَقَيْلٌ : هُوَ يَشْكُى عَيْنِيهِ ، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ ، فَأَتَى بِهِ . فَبَصَقَ فِي عَيْنِيهِ ،
وَدَعَا لَهُ . فَبِرًّا كَانَ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجْهٌ ، فَأَعْطَاهُ الرَايَةَ فَقَالَ : انْفَذْ عَلَى
رَسُولِكَ . حَتَّى تَنْزَلَ بِسَاحِتِهِمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ . وَأَخْبَرَهُمْ
بِمَا يُحِبُّ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقٍّ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا
وَاحِدًا ، خَيْرًا لَكَ مِنْ حُمْرَ النَّعَمِ » « يَدُوكُون » أَيْ يَخْوضُونَ .

فِيهِ مَسَائلٌ :

الأُولى : أَنَ الدُّعَوةَ إِلَى اللَّهِ طَرِيقٌ مِنْ اتِّبَاعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ .

الثَّانِيَةُ : التَّنْبِيَةُ عَلَى الْإِخْلَاصِ : لَأَنَ كَثِيرًا لَوْ دَعَا إِلَى الْحَقِّ ، فَهُوَ
يَدْعُوا إِلَى نَفْسِهِ .

الثَّالِثَةُ : أَنَ الْبَصِيرَةَ مِنَ الْفَرَائِضِ .

الرَّابِعَةُ : مِنْ دَلَائِلِ حُسْنِ التَّوْحِيدِ : أَنَهُ تَنْزِيهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ
الْمُسَبَّبَةِ .

الخَامِسَةُ : أَنَّ مِنْ قُبْحِ الشَّرِكَ كُونَهُ مَسَبَّبَةُ اللَّهِ .

السَّادِسَةُ : وَهِيَ مِنْ أَهْمَّهَا - إِبْلَاعُ الْمُسْلِمِ عَنِ الْمُشْرِكِينَ لَنْلَا يَصِيرُ
مِنْهُمْ ، وَلَوْلَمْ يَشْرُكْ .

السَّابِعَةُ : كُونُ التَّوْحِيدِ أَوَّلَ وَاجِبٍ .

الثامنة : أنه يبدأ به قبل كل شيء ، حتى الصلاة .

الناسعة : أن معنى «أن يوحّدوا الله» معنى شهادة : أن لا إله إلا الله .

العاشرة : أن الإنسان قد يكون من أهل الكتاب وهو لا يعرفها ، أو
يعرفها ولا يعمل بها .

الحادية عشرة : التنبية على التعليم بالتسلیج .

الثانية عشرة : البداءة بالأهم فالأهم .

الثالثة عشرة : مصرف الزكاة .

الرابعة عشرة : كشف العالم الشبهة عن المتعلم .

الخامسة عشرة : النهي عن كرامات الأموال .

السادسة عشرة : افقاء دعوة المظلوم .

السابعة عشرة : الإخبار بأنها لا تُحجب .

الثامنة عشرة : من أدلة التوحيد ما جرى على سيد المرسلين وسدات الأولياء من المشقة والجوع والوباء .

الناسعة عشرة : قوله «لأعطي الرأبة - الخ» علم من أعلام النبوة .

العشرون : تفنته في عينيه علم من أعلامها أيضاً .

الحادية والعشرون : فضيلة علي رضي الله عنه .

الثانية والعشرون : فضل الصحابة في ذكرهم تلك الليلة وشغلهم عن
بشاره الفتح .

الثالثة والعشرون : الإيمان^{*} بالقدر ، لخصوصها من لم يَسْعَ لها ومتّعها
عمن سعي .

الرابعة والعشرون : الأدب في قوله « عَلَى رَسُولِكَ » .

الخامسة والعشرون : الدعوة إلى الله إلى الإسلام قبل القتال .

السادسة والعشرون : أنه مشروع لمن دُعوا قبل ذلك وقوتوا .

السابعة والعشرون : الدعوة بالحكمة لقوله : « أَخِيرُهُم بِمَا يَحْبَبُ » .

الثامنة والعشرون : المعرفة بحق^{*} الله في الإسلام .

النinthة والعشرون : ثواب^{*} من اهتدى عَلَى يَدِيهِ رَجُلٌ وَاحِدٌ .

الثلاثون : الخليف^{*} على الفتيا .



باب ٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وقول الله تعالى : « أُولئكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَيْ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيْثُمْ أَقْرَبُ وَرَجُونَ رَحْمَتَهُ وَيُخَالِفُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْلُورًا » الإسراء : ٥٧ .

وقوله : « وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَيْهِ وَقَوْمِهِ إِنِّي بَرَآءٌ مَا تَعْبُدُونَ . إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِيَنِي . وَجَعَلَهُ كَلْمَةً بَالِيَّةً فِي عَقِبِهِ لِعَلِيهِ يَرْجِعُونَ » سورة الزخرف : ٢٦ - ٢٨ .

وقوله : « اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا إِنْ دُونَ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ أَبْنَى مُرِيمًا » سورة التوبة : ٣١ .

وقوله : « وَمَنِ النَّاسُ مَنْ يَتَخَلَّدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا بِحِبْنَهُمْ كَحْبَ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُ حِبًا لِلَّهِ » سورة البقرة : ١٦٥ .

وفي الصحيح عن النبي صل الله عليه وسلم أنه قال : « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، حَرَمَ مَالُهُ وَدَمُهُ . وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » .

وشرح هذه الترجمة : ما بعدها من الأبواب .

فيه أكبر المسائل وأهمها^(١) : وهي تفسير التوحيد ، وتفسير الشهادة : وبيتها بأمور واضحة .

منها : آية الإسراء بيّن فيها الرد على المشركين الذين يدعون الصالحين ففيها : بيان أن هذا هو الشرك الأكبر .

ومنها : آية براءة ، بيّن فيها أن أهل الكتاب اخْتَلُوا أخبارهم ورَهَبُانُهُمْ أرباباً مِنْ دُونَ اللَّهِ ، وَيَسِّنُ أَهْلَهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا إِلَّا بِأَنَّ يَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ، مع أن تفسيرها الذي لا إشكال فيه : طاعة العلماء والعباد في المقصبة ، لا دُعاوْهُم إِيَاهُم .

ومنها : قول الخليل عليه السلام للكفار : « إنني برأة مما تعبدون إلا الذي فطريني » سورة الزخرف : ٢٦ فاستنى من العبودين ربّه^(٢) ، وذكر سبحانه أن هذه البراءة وهذه الموالاة : هي تفسير شهادة أن لا إله إلا الله : فقال : « وَجَعَلُهَا كَلْمَةً باقِيَةً في عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ » سورة الزخرف : ٢٨ .

ومنها : آية البقرة في الكفار الذين قال الله فيهم : « وَمَا هُمْ بِخَارِجٍ مِنَ النَّارِ » . ذكر أنهم يُحبُّونَ أندادهم كحب الله . فدل على أنهم يحبون الله حباً عظيماً ولم يدخلهم في الإسلام . فكيف بن أحب اللَّهَ أَكْبَرَ من حُبُّ اللَّهِ؟ فكيف بن لم يُحِبَّ إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ؟ ولم يُحِبَّ اللَّهَ؟

(١) في نسخة خطية : . . . فيه مسائل ، الأولى أكبر المسائل وأهمها .

(٢) في نسخة خطية : . . . أنت ربه .

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم : « من قال : لا إله إلا الله وكفر بما يُعبدُ من دون الله ، حرم ماله ودمه ، وحسابه على الله » وهذا من أعظم ما يبين معنى « لا إله إلا الله » فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصيًّا للدم والمال ، بل ولا معرفة معناها مع لفظها ، بل ولا الإقرار بذلك ، بل ولا كونه لا يدعوا إلا الله وحده لا شريك له ، بل لا يَحْرُمُ ماله ودمه حتى يُضيِّفَ إلى ذلك الكفرَ بما يُعبدُ من دون الله . فإن شَكَ أو توقفَ لم يَحْرُمُ ماله ودمه .

فيالها من مسألةٍ ما أَعْظَمَها وأَجَلَّها ، وبِالْهُ من بِيَانٍ مَا أَوْضَحَهُ ، وَحِجَّةٌ مَا أَقْطَعَهَا لِلمنازع .



باب ٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّمَا الْفُجُورُ عَلَى الْكُفَّارِ

وقول الله تعالى : (قل : أَفَرَأَيْتَ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، إِنْ أَرَادْنَا اللَّهَ بِضَرِّ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضَرَّهُ ، أَوْ أَرَادْنَا بِرَحْمَةٍ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ ؟ قل : حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُونَ) سورة الزمر : ٣٨ .

عن عِمَرَانَ بْنَ حُصَيْنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا فِي يَدِهِ حَلْقَةً مِنْ صُفْرٍ ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : مِنَ الْوَاهِنَةِ . فَقَالَ : انْزِعْهَا ، فَلَمْ يَلْمِدْهُ إِلَّا وَهُنَا ، فَإِنَّكَ لَوْ مِتْتَ وَهِيَ عَلَيْكَ مَا أَفْلَحْتَ أَبْدًا » .

رواه أحمد بسنده لا بأس به .

وله عن عقبة بن عامر مرفوعاً : « مَنْ تَعْلَقَ تَعْيِمَةً فَلَا أَنْمَّ اللَّهُ لَهُ ، وَمَنْ تَعْلَقَ وَدْعَةً فَلَا وَدَعَ اللَّهُ لَهُ » وفي رواية : « مَنْ تَعْلَقَ تَعْيِمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ » .

ولابن أبي حاتم عن حذيفة « أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا فِي يَدِهِ خِيطًا مِنَ الْخَمْتِ فَقَطَعَهُ وَنَلَّ قَوْلَهُ : (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ) سورة الرعد : ١٠٦ . »

فيه مسائل :

الأولى : التغليظ في لبس الخلقة والخط ونحوهما مثل ذلك .

الثانية : أن الصحابي لو مات وهي عليه ما أفلح . فيه شاهد لكلام الصحابة أن الشرك الأصغر أكبر من الكبائر .

الثالثة : أنه لم يَعْلَم بالجهالة .

الرابعة : أنها لا تنفع في العاجلة ، بل تضر لقوله : « لا تزيدك إلا وهنَا » .

الخامسة : الإنكار بالتغليظ على من فعل مثل ذلك .

السادسة : التصریح بأن من تعلق شيئاً وكيل إليه .

السابعة : التصریح بأن من تعلق تيمة فقد أشرك .

الثامنة : أن تعلق الخط من الحمى من ذلك .

النinthة : تلاوة حذيفة الآية دليل على أن الصحابة يستدلون بالأيات التي في الشرك الأكبر على الأصغر ، كما ذكر ابن عباس في آية البقرة .

العاشرة : أن تعلق الودع عن العين من ذلك .

الحادية عشرة : الدعاء على من تعلق تيمة أن الله لا يُتّم له ، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له . أي ترك الله له .



بَابٌ ٧

مَاجِهَةُ الرُّقْبَةِ وَالثَّمَلَةِ

في الصحيح عن أبي بشير الأنباري رضى الله عنه : «أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره ؛ فأرسل رسولاً : أن لا يَسْقِنَ في رقبة بغير قِلادة من وتر أو قِلادة إلا قُطِعَتْ».

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إن الرُّقْبَةَ وَالثَّمَانِمَ وَالشَّرْكَ» رواه أحمد وأبو داود .

«الثمانم» : شيء يُعلق على الأولاد من العين^(١) ، لكن إذا كان المعلق من القرآن فرَّخص فيه بعض السلف ، وبعضهم لم يرخص فيه ، ويجعله من المنهي عنه ، منهم ابن مسعود رضي الله عنه .

و «الرُّقْبَةَ» : هي التي تسمى العزائم ، وخص منها الدليل ما خلا من الشرك رخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من العين والتحمة .

(١) في بعض النسخ المطبوعة والخطورة : «يتقون به العين» :

و « التَّوْلَةُ » : شَيْءٌ يَصْنَعُونَهُ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ يَحْبُبُ الْمَرْأَةَ إِلَى زَوْجِهَا ،
وَالرَّجُلَ إِلَى امْرَأَتِهِ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُكْمَ مَرْفُوعًا « مَنْ تَعْلَقَ شَيْئًا وُكِيلٌ إِلَيْهِ » رَوَاهُ أَحْمَدُ
وَالترْمذِيُّ .

وَرَوَى أَحْمَدُ عَنْ رُوْفَعَ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« يَا رُوْفَعَ ، لَعْلَ الْحَيَاةَ سَتَطُولُ بِكَ ، فَأَخْبِرْ النَّاسَ : أَنَّ مَنْ عَدَ حَيَّتَهُ
أَوْ تَقْلِدَ وَتَرَأً . أَوْ اسْتَنْجِي بِرَجَبِعِ دَابَّةٍ أَوْ عَظَمٍ فَإِنْ مُحَمَّدًا بِرِيءٍ مِنْهُ » .

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ قَالَ : « مَنْ قَطَعَ نَعِيَّةً مِنْ إِنْسَانٍ كَانَ كَعِدْلُ
رَقْبَةٍ » . رَوَاهُ وَكِيعٌ .

وَلَهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ (۱) قَالَ : « كَانُوا يَكْرَهُونَ التَّمَائِمَ كُلُّهَا ، مِنَ الْقُرْآنِ
وَغَيْرِ الْقُرْآنِ » .

فِيهِ مَسَائلٌ :

الْأُولَى : تَفْسِيرُ الرُّقْيَةِ وَالثَّمَالِمِ .

الثَّانِيَةُ : تَفْسِيرُ التَّوْلَةِ .

الثَّالِثَةُ : أَنَّ هَذِهِ الْثَّلَاثَ كُلُّهَا مِنَ الشَّرِكِ مِنْ غَيْرِ اسْتِثنَاءٍ .

الرَّابِعَةُ : أَنَّ الرُّقْيَةَ بِالْكَلَامِ الْحَقِّ مِنَ الْعَيْنِ وَالْحَمَّةِ لَيْسَ مِنْ ذَلِكَ .

(۱) إِبْرَاهِيمٌ : هُوَ إِبْرَاهِيمَ بْنُ يَزِيدَ التَّخْمِيِّ السَّكُونِيِّ ، وَيَكْنَى أَبَا عَرَانَ .

الخامسة : أن التمييم إذا كانت من القرآن فقد اختلف العلماء : هل هي من ذلك أولاً ؟

السادسة : أن تعليق الأوتار على الدواب عن العين مِن ذلك .

السابعة : الوعيد الشديد على مَن تعلق وترأ .

الثامنة : فضل ثواب من قطع تميمة من إنسان .

النinthة : أن كلام إبراهيم لا يخالف ما تقدم من الاختلاف ، لأن مراده أصحاب عبد الله بن مسعود .



بَاب٨

هُنَّا كُلُّ شَيْءٍ وَحْدَةٌ وَمِنْهُمَا

وقول الله تعالى (أَفَرَأَيْتَ الالاتِ وَالْعُزَّى وَمَنَّاةَ الْثَالِثَةِ الْأُخْرَى) سورة

النجم : ١٩ ، ٢٠ .

عن أبي واقد الليبي قال : « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حُسين ، ونحن حُدّثاء عهد بـكفر ، وللمشركين سِدْرَة يَعْكِفُونَ عندها وينوطون بها أسلحتهم ، يقال لها ذاتُ أنواعٍ ، فمررنا بـسِدْرَة ؛ فقلنا : يا رسول الله ، اجعل لنا ذاتُ أنواعٍ كما لهم ذاتُ أنواعٍ ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله أكبر ، إنها السُّنَّة . قلم ، والذي نفسِي بيده ، كما قالت بنو إسرائيل لوسى : (اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا هُمْ أَلَهٌ . قال : إنكم قومٌ تجهلون) الأعراف : ١٣٨ لـتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ » رواه الترمذى وصححه .

فيه مسائل :

الأولى : تفسير آية النجم .

الثانية : معرفة صورة الأمر الذي طلبوا .

الثالثة : كونهم لم يفعلوا .

الرابعة : كونهم قصدوا التقرب إلى الله بذلك . لظنهم أنه يحبه .

الخامسة : أنهم إذا جهلوا هذا فغيرهم أولى بالجهل .

السادسة : أن لهم من الحسنات والوعد بالمغفرة ما ليس لغيرهم .

السابعة : أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعذرهم الأمر ، بل رد عليهم قوله : « الله أكبر إنها السنن ، لتتبين سننَ من كان قبلكم » فغلطَ الأمر بهذه الثلاث .

الثامنة : الأمر الكبير ، وهو المقصود : أنه أخبر أن طلبهم كطلب بني إسرائيل لما قالوا لموسى : (اجعل لنا إلهًا) .

النinthة : أن نفسيَّ هذا من معنى « لا إله إلا الله » مع دِقته وخطائه على أولئك .

العاشرة : أنه حلف على الفتيا ، وهو لا يخلف إلا مصلحة .

الحادية عشرة : أن الشرك فيه أكبر وأصغر ، لأنهم لم يرتدوا بهذا .

الثانية عشرة : قوله : « ونحن حدثاء عهد بکفر » فيه أن غيرهم لا يجهل ذلك .

الثالثة عشرة : التكبير عند التعجب ، خلافاً لمن كرهه .

الرابعة عشرة : سدَّ الذرائع .

الخامسة عشرة : النهي عن التشبيه بأهل الجاهلية .

السادسة عشرة : الغضب عند التعليم .

السابعة عشرة : القاعدة الكلية لقوله : « إنها السنن » .

الثامنة عشرة : أن هذا عالم من أعلام النبوة ، لكونه وقع كما أخبر .

النinth عشرة : أن(١) ما ذم الله به اليهود والنصارى في القرآن أنه لنا .

العشرون : أنه متقرر عندهم أن العبادات مبناتها على الأمر ، فصار فيه التنبية على مسائل القبر . أما مَنْ رَبِّكَ؟ فواضح ، وأما مَنْ نَبَّيْكَ؟ فمن إخباره بأنباء الغيب . وأما مَا دِينُكَ؟ فمن قوله : « اجعل لنا » إلى آخره .

الحادية والعشرون : أن سُنَّة أهل الكتاب مذمومة كسنَّة المشركين .

الثانية والعشرون : أن المنتقل من الباطل الذي اعتاده قلبه لا يؤمن أن يكون في قلبه بقية من تلك العادة ، لقولهم : « وَنَحْنُ حَدَّثَاهُ عَهْدَ بَكْفَرٍ » .

* * *

(١) فـ نسخة خطية « أن كل ٠٠٠ »

بَابٌ ٩

مَاجِهَةُ الرَّجُلِ الْغَيْرِيْ

وقول الله تعالى : (قل : إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ، لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أُوَلَّ الْمُسْلِمِينَ) سورة
الأنعام : ١٦٢ ، ١٦٣ .

وقوله : (فَصَلُّ لِرَبِّكَ وَانْخِرُ) سورة الكوثر : ٢ .

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : « حديثي رسول الله صلى الله
عليه وسلم بأربع كلمات : لعن الله مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ الله ، لعن الله مَنْ
لَعَنَ وَالدَّيْهِ ؛ لعن الله من آوى مُحَدِّثاً ؛ لعن الله مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ ».
روااه مسلم .

وعن طارق بن شهاب : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « دخل
الجنةَ رَجُلٌ في ذُبَابٍ ، ودخل النارَ رجلٌ في ذبابٍ ، قالوا : وكيف ذلك
يا رسول الله ؟ قال : مَرَّ رجلان على قومٍ لهم صنمٌ . لا يجوزُه أحدٌ حتى
يُقْرَبَ له شيئاً ، فقالوا لأحدهما : قرْبٌ . قال : ليس عندي شيءٌ أقربٌ .

قالوا له : قرّب ولو ذباباً ، فقرب ذباباً ، فخلوا سبيله ، فدخل النار .
وقالوا للآخر : قرّب ، فقال : ما كنت لأنقرّب لأنّ أحد شيئاً دون الله عز
وجل . فصرّبوا عنقه فدخل الجنة » رواه أحمد .

فيه مسائل :

الأولى : تفسير (إن صلتي ونسكي) .

الثانية : تفسير (فصل لربك وانحر) .

الثالثة : البداءة بلعنة من ذبح لغير الله .

الرابعة : لعنة من لعن والديه ، ومنه أن تلعن والدّي الرجل فيلعن
والديك .

الخامسة : لعنة من آوى محدثاً ، وهو الرجل يُحدث شيئاً يجب فيه
حق الله ، فيلتجيء إلى من يجيره من ذلك .

السادسة : لعنة من غير منار الأرض ، وهي المراسيم التي تفرق بين
حقك وحق جارك ، فتغيرها بتقديم أو تأخير .

السابعة : الفرق بين لعنة المعين ولعنة أهل المعاشي على سبيل العموم .

الثامنة : هذه القصة العظيمة ، وهي قصة الذباب .

التاسعة : كونه دخل النار بسبب ذلك الذباب الذي لم يقصده ، بل فعله
تختصاً من شرهم .

العاشرة : معرفة قدر الشرك في قلوب المؤمنين ، كيف صبر ذلك على
القتل ولم يوافقهم على طلبتهم ، مع كونهم لم يطلبوا إلا العمل الظاهر ؟ .

الحادية عشرة : أن الذي دخل النار مسلم . لأنه لو كان كافراً لم يقل :
« دخل النار في ذباب » .

الثانية عشرة : فيه شاهد للحديث الصحيح : « الجنة أقرب إلى
أحدكم من شراك نعله ، والنار مثل ذلك » .

الثالثة عشرة : معرفة أن عمل القلب هو المقصود الأعظم ، حتى عند
عبدة الأوثان .



باب ١٠

الْأَنْجَلِيَّةُ الْمَكَانِيَّةُ وَالْمَحْلِيَّةُ

وقول الله تعالى : (لا تقم فيه أبداً ، لمسجد أسسَ على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن ينتظروا ، والله يحب المطهرين) سورة التوبه : ١٠٨ .

عن ثابت بن الصحاح رضي الله عنه قال : « نذر رجل أن ينحر إبلًا بسواءة (١) ، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : هل كان فيها وثن من أوثان الجاهليَّة يُعبد؟ قالوا : لا . قال : فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟ قالوا : لا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوفِ بنذرك . فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله . ولا فيما لا يملك ابن آدم » رواه أبو داود . وإسناده على شرطهما .

(١) « بسواءة » بضم الباء ، وقيل بفتحها . قال البغوي : موضع في أسفل مكة دون يلم . قال أبو العادات : هضبة من وراء ينبع (نقلًا عن شرح الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ المعرف سنة ١٢٥٨ هـ)

فيه مسائل :

الأولى : تفسير قوله : (لا تقم فيه أبداً) .

الثانية : أن المعصية قد تؤثر في الأرض ؟ وكذلك الطاعة .

الثالثة : رد المسألة المشكّلة إلى المسألة البيّنة ، ليزول الإشكال .

الرابعة : إستفصال المفتى إذا احتاج إلى ذلك .

الخامسة : أن تخصيص البقعة بالنذر لا بأس به إذا خلا من الموانع .

السادسة : المنع منه إذا كان ~~فيه وثن~~ من أوتان الجاهلية ، ولو بعد زواله .

السابعة : المنع منه إذا كان فيه عيد من أعيادهم ولو بعد زواله .

الثامنة : أنه لا يجوز الوفاء بما نذر في تلك البقعة ؟ لأنه نذر معصية .

التاسعة : الخدر من مشابهة المشركين في أعيادهم ولو لم يقصده .

العاشرة : لا نذر في معصية .

الحادية عشرة : لا نذر لابن آدم فيما لا يملك .

* * *

باب ١١

أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
مَا تَنْهَىٰ إِنَّمَا
الظَّنُونُ عَنِ الْجِنَاحِ

وقول الله تعالى : (يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً)
سورة الدهر : ٧ .

وقوله : (وما أثقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه) سورة
البقرة : ٢٧٠ .

وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال : « مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ ۖ ۖ وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللَّهَ
فَلَا يَعْصِهِ ۖ ۖ ». في مسائل :

الأولى : وجوب الوفاء بالنذر .

الثانية : إذا ثبت كونه عبادة الله فصرفه إلى غيره شرك .

الثالثة : أن نذر المعصية لا يجوز الوفاء به .

* * *

باب ١٢

هُنَّ الظَّالِمُونَ إِذَا أَنْسَحَابُوا هُنَّ

وقول الله تعالى : (وأنه كان رجال من الإنس يعودون برجال من الجن فرادهم رهقاً) سورة الجن : ٦ .

وعن خولة بنت حكيم قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من نزل منزلة ، فقال : أعود بكلمات الله التامات ، من شر ما خلق . لم يضره شيء حتى يرحل من منزلته ذلك » رواه مسلم .

فيه مسائل : الأولى : تفسير آية الجن .
الثانية : كونه من الشرك .

الثالثة : الاستدلال على ذلك بالحديث ؛ لأن العلماء يستدلون به على أن كلمات الله غير مخلوقة . قالوا : لأن الاستعاذه بالمخلوق شرك .
الرابعة : فضيلة هذا الدعاء مع اختصاره .

الخامسة : أن كون الشيء يحصل به منفعة دفيوية من كف شر أو جلب نفع ، لا يدل على أنه ليس من الشرك .

* * *

باب ١٣

مَالِكُ الْمُلْكِ لِيَنْتَهِيَ الْأَوْيُودُ

وقول الله تعالى : (ولا تَدْعُ من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك ، فإن فعلتَ فإنك إذاً من الظالمين وإن يمسسك الله بضر ، فلا كاشف له إلا هو وإن يُرْدِكَ بخير فلا رادّ لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم) سورة يونس : ١٠٦ ، ١٠٧ .

وقوله : (إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً ، فابتغوا عند الله الرزق ، واعبدوه واسكرروا له ، إليه ترجعون) العنكبوت : ١٧ .

وقوله : (ومنْ أَضَلَّ مِنْ يَدْعُو مِنْ دون الله مَنْ لا يستجيبُ له إلى يوم القيمة ، وهم عن دعائهم غافلون . وإذا حُشر الناسُ كانوا لهم أعداء ، وكانوا بعذابهم كافرين) سورة الأحقاف : ٥ ، ٦ .

وقوله : (أَمَنَ يُجِيبُ المصطَرُ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَعْلَمُكُمْ خَلْفَ الْأَرْضِ ؟ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ ؟) سورة النمل : ٦٢ .

وروى الطبراني بإسناده « أنه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم

منافق يؤذى المؤمنين ، فقال بعضهم : قوموا بنا نصيحت برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إنه لا يستغاث بي ، وإنما يستغاث بالله » .

فيه مسائل :

الأولى : أن عطف الدعاء على الاستغاثة من عطف العام على الخاص .

الثانية : تفسير قوله : (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك) .

الثالثة : أن هذا هو الشرك الأكبر .

الرابعة : أن أصلح الناس لو يفعله لإرضاء لغيره صار من الظالمين .

الخامسة : تفسير الآية التي بعدها .

السادسة : كون ذلك لا ينفع في الدنيا ، مع كونه كفراً .

السابعة : تفسير الآية الثالثة .

الثامنة : أن طلب الرزق لا ينبغي إلا من الله ، كما أن الجنة لا تُطلب إلا منه .

النinthة : تفسير الآية الرابعة .

العاشرة : أنه لا أصل من دعا غير الله .

الحادية عشرة : أنه غافل عن دعاء الداعي ، لا يدرى عنه .

الثانية عشرة : أن تلك الدعوة سبب لبغض المدعو للداعي وعداوته له .

الثالثة عشرة : تسمية تلك الدعوة عبادة للمدعو .

الرابعة عشرة : كفر المدعو بتلك العبادة .

الخامسة عشرة : هي سبب كونه أضل الناس .

السادسة عشرة : تفسير الآية الخامسة .

السابعة عشرة : الأمر العجيب ، وهو إقرار عبدة الأوثان : أنه لا يحب المضرط إلى الله ، ولأجل هذا يدعونه في الشدائد مخلصين له الدين .

الثامنة عشرة : حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد ، والتأدب مع الله .



باب ٤١

قول الله تعالى : (أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ ؟
وَلَا يُسْتَطِعُونَ لِهِمْ نِصْرًا وَلَا أَنفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ) سورة الأعراف : ١٩٢، ١٩١
وقوله : (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَعْلَمُونَ مِنْ قَطْمَبِيرٍ . إِنْ تَدْعُوهُمْ
لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ ، وَلَا سَمَعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ
بِشَرْكِكُمْ ، وَلَا يُنَسِّبُنَّكُمْ مِثْلُ خَبِيرٍ) سورة فاطر : ١٣ ، ١٤ .

وفي الصحيح عن أنس ، قال : « شُجَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ
أَحَدٍ ، وَكُسْرَتْ رَبَاعِيَّتِهِ ، فَقَالَ : كَيْفَ يُنْلَحُّ قَوْمٌ شَجَوْا نَبِيَّهُمْ ؟ فَنَزَّلَتْ :
(لِيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) سورة آل عمران : ١٢٨ . »

وفيه عن ابن عمر رضي الله عنهما : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر :
« اللهم عن فلاناً وفلاناً ، بعد ما يقول : سمع الله من حمله ، ربنا ولك
الحمد ، فأنزل الله (ليس لك من الأمر شيء - الآية) . »

وفي رواية « يدعى على صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحارث
ابن هشام فنزلت (ليس لك من الأمر شيء) . »

وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « قام رسول الله صلى الله عليه

وسلم حين أُنْزَلَ عَلَيْهِ (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) سورة الشعراة : ٢١٤
فقال : يا معاشر قريش - أو كلمة نحوها - اشتروا أنفسكم ، لا أغني عنكم من الله شيئاً .
يا صفيحة عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أغني عنك من الله شيئاً .
ويما فاطمة بنت محمد ، سليني من مالي ما شئت ، لا أغني عنك من الله شيئاً .
شيئاً » .

فيه مسائل :

الأولى : تفسير الآيات .

الثانية : قصة أحد .

الثالثة : قنوت سيد المرسلين ، وخلفه سادات الأولياء يؤمّنون في
الصلوة .

الرابعة : أن المدعو عليهم كفار .

الخامسة : أنهم فعلوا أشياء ما فعلها غالب الكفار ، منها : شجّهم
نبيهم وحرصهم على قتله . ومنها : التمثيل بالقتل ، مع أنهم بنو عمهم .

السادسة : أُنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ (لِيَسْ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) .

السابعة : قوله : (أو يتوب عليهم أو يعذبهم) فتاب عليهم فآمنوا .

الثامنة : القنوت في النوازل .

التاسعة : تسمية المدعو عليهم في الصلاة بأسمائهم وأسماء آباءهم .

العاشرة : لعن المعين في القنوت .

الحادية عشرة : قصته صلى الله عليه وسلم لما أنزل عليه (وأنذر عشيرتك الأقربين) .

الثانية عشرة : جده صلى الله عليه وسلم (١) بحيث فعل ما نسبَ بسيبه إلى الجنون ، وكذلك لو يفعله مسلم الآن .

الثالثة عشرة : قوله (٢) للأبعد والأقرب : « لا أُغْنِي عنك من الله شيئاً » حتى قال : « يا فاطمة بنت محمد لا أُغْنِي عنك من الله شيئاً » فإذا صرخ وهو سيد المرسلين بأنه لا يعني شيئاً عن سيدة نساء العالمين ، وأمن الإنسان أنه صلى الله عليه وسلم لا يقول إلا الحق ، ثم نظر فيما وقع في قلوب خواص الناس اليوم ، تبين له التوحيد وغرابة الدين .

* * *

(١) فالمخطوطة زيادة : (فهذا الأمر)

(٢) « ذرا ذرا » : (صلى الله عليه وسلم)

باب ١٥

قول الله تعالى : (حتى إذا فُزِعَ عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟
قالوا : الحق ، وهو العلي الكبير) سورة سباء : ٢٣ .

في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال : « إذا قَضَى الله الأمر في السماء ، ضربت الملائكة بأجنحتها خَضْعًا
لقوله ، كأنه سلسلة على صفوان يَسْفُدُهُم ذلك ، حتى إذا فُزِعَ عن قلوبهم
قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الحق ، وهو العلي الكبير . فيسموها
مُسْتَرِقُ السمع — وَمُسْتَرِقُ السمع هكذا بعضاً فوق بعض — وَصَفَهُ سفيان
بكفه ، فحرّقتها وبدد بين أصابعه — فَيَسْمَعُ الكلمة فيلقیها إلى مَنْ تَحْتَهُ ،
ثُمَّ يلقیها الآخر إلى من تَحْتَهُ ، حتى يلقیها على لسان الساحر أو الكاهن ،
فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقیها ، وربما ألقاها قبل أن يُدرِكَه ، فيكون
معها مائة كذبة . فيقال : أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا : كذا وكذا ؟
فيصدق بذلك الكلمة التي سُمعَتْ من السماء » .

وعن النوَّاسِ بن سمعان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « إذا أراد الله تعالى أن يوحِي بالأمر تكلم بالوحِي أخذت
السموات منه رَجْفة ، — أو قال : رعدة — شديدة ، خوفاً من الله عز
وجل . فإذا سمع ذلك أهل السموات صُقُوا وخرعوا لله سُجْداً ، فيكون

أول من يرفع رأسه جبريل ، فيكلمه الله من وحيه بما أراد ، ثم يعر جبريل على الملائكة ، كلما مر بسماء سأله ملائكتها : ماذا قال ربنا يا جبريل ؟ فيقول جبريل : قال الحق ، وهو العليُّ الكبير . فيقولون كلام مثل ما قال جبريل ، فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل » .

فيه مسائل :

الأولى : تفسير الآية .

الثانية : ما فيها من الحجة على إبطال الشرك ، خصوصاً ما تعلق على الصالحين ، وهي الآية التي قيل : إنها تقطع عروق شجرة الشرك من القلب .

الثالثة : تفسير قوله : (قالوا الحق ، وهو العليُّ الكبير) .

الرابعة : سبب سؤالهم عن ذلك .

الخامسة : أن جبرائيل يجيئهم بعد ذلك بقوله : « قال كذا وكذا » .

السادسة : ذكر أن أول من يرفع رأسه جبرائيل .

السابعة : أنه يقول لأهل السموات كلامهم ، لأنهم يسألونه .

الثامنة : أن الغَنْيَ يعم أهل السموات كلامهم .

النinthة : ارتجاف السموات بكلام الله .

العاشرة : أن جبرائيل هو الذي ينتهي بالوحي إلى حيث أمره الله .

الحادية عشرة : ذكر استراق الشياطين .

الثانية عشرة : صفة ركوب بعضهم بعضاً .

الثالثة عشرة : إرسال الشهاب^(١) .

الرابعة عشرة : أنه تارة يدركه الشهاب قبل أن يلقيها ، وتارة يلقيها في أذن وليه من الإنس قبل أن يدركه .

الخامسة عشرة : كون الكاهن يصدق بعض الأحيان .

السادسة عشرة : كونه يكذب معها مائة كذبة .

السابعة عشرة : أنه لم يصدق كذبه إلا بتلك الكلمة التي سمعت من السماء .

الثامنة عشرة : قبول النفوس للباطل ، كيف يتعلقون بواحده ولا يعتبرون بعائمه^(٢) ؟ .

التاسعة عشرة : كونهم يتلقى بعضهم من بعض تلك الكلمة ، ويحفظونها ويستدلون بها .

العشرون : إثبات الصفات ، خلافاً للأشعرية^(٣) المعطلة .

الحادية والعشرون : أن تلك الرجفة والغشي خوفٌ من الله عز وجل .

الثانية والعشرون : أنهم يخرون الله سجداً .

* * *

(١) في المخطوطة (سبب إرسال الشهب)

(٢) في المخطوطة زيادة (كذبة)

(٣) مكتداً في بعض النسخ المطبوعة ، وفي النسخ الخطيّة رقم ٨٦/٢٦٩ « خلافاً للمعللة » .

باب ١٦

الشفاعة

وقول الله عز وجل : « وأنذر به الذين يخالفون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه وفي لا شفيع لعلهم يتقون » سورة الأنعام : ٥١ وقوله : « قل : الله الشفاعة جمِيعاً » الزمر : ٤٤ .

وقوله : « من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه؟ » سورة البقرة : ٢٥٥ .

وقوله : « وكم من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى » سورة النجم : ٢٦ .

وقوله : « قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ؛ وما لهم فيهما من شرك ، وما له منهم من ظهير ، ولا تنفع الشفاعة عنده إلا من أذن له » سورة سباء : ٢٣ ، ٢٤ .

قال أبو العباس^(١) : نهى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون ،

(١) قوله (قال أبو العباس) هذه كنية شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن قيمية الحراني ، إمام المسلمين رحمه الله .

فتهى أن يكون لغيره ملك أو قِسْطٌ منه ، أو يكون عوناً لله . ولم يبقَ إلا الشفاعة . فيبين أنها لا تفعُّ إلا من أذنَ له الربُّ ، كما قال : « ولا يشفعون إلا من أرتشى » سورة الأنبياء : ٢٨ .

فهذه الشفاعة التي يَظْنُها المشركون هي مُنْتَهِيَّةٌ يوم القيمة ، كما نفاحتها القرآن وأخبر النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ « أنه يأتي فَيَسْجُدُ لِرَبِّهِ وَيَحْمَدُهُ » (لا يبدأ بالشفاعة أولاً) . ثم يقال له : (ارفع رأسك ، وَقُلْ يُسْمَعْ ، وَسَلْ تُعْطَ ، وَاشفع تُشْفَعْ) .

وقال له أبو هريرة : « من أسعده الناس بشفاعتك؟ » قال : من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه « ف تلك الشفاعة لأهل الإخلاص ، بإذن الله ، ولا تكون من أشرك بالله .

وحقيقته : أنَّ اللهَ سبحانه هو الذي يتفضَّل على أهل الإخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء منْ أذنَ له أن يشفع ، ليُكرمه وينالَ المقامَ المحمود .

فالشفاعة التي نفاحتها القرآن ما كان فيها شرك ، ولهذا أثبتت الشفاعة بإذنه في مواضع . وقد بين النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص . اهـ كلامه .

فيه مسائل :

الأولى : تفسير الآيات .

الثانية : صفة الشفاعة المنافية .

الثالثة : صفة الشفاعة المشتبأة .

الرابعة : ذكر الشفاعة الكبرى ، وهي المقام المحمود .

الخامسة : صفة ما يفعله صل الله عليه وسلم أنه لا يبدأ بالشفاعة ، بل يسجد فإذا أذن له شفاعة .

السادسة : منْ أَسْعَدُ النَّاسَ بِهَا ؟

السابعة : أنها لا تكون لمن أشرك بالله .

الثامنة : بيان حقيقتها .



١٧ باب

قول الله تعالى : « إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاء ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ » سورة القصص : ٥٦ .

وفي الصحيح عن ابن المسئل عن أبيه قال : « لَمَّا حَضَرَتْ أُبَا طَالِبَ الْوَفَاءُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمِّيَّةَ وَأَبُو جَهْلٍ . فَقَالَ لَهُ : يَا عُمَّ ، قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، كَلْمَةُ أَحَاجِّكَ بِهَا عَنْدَ اللَّهِ ، فَقَالَا لَهُ : أَتَرْغِبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ؟ فَأَعْدَادُ عَلَيْهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَعْدَادًا . فَكَانَ آخَرُ مَا قَالَ : هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ . وَأَبَى أَنْ يَقُولَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَسْتَغْفِرُنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنْهَ عَنْكَ » فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « مَا كَانَ النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى - الآية » سورة التوبه : ١١٣ .

وأنزلَ اللَّهُ فِي أَبِي طَالِبٍ : « إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاء ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ » سورة القصص : ٥٦ .

فيه مسائل :

الأولى: تفسير « إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاء ». .

الثانية : تفسير قوله : « ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم » سورة التوبة : ١١٣ .

الثالثة : وهي المسألة الكبرى : تفسير قوله : « قل لا إله إلا الله » بخلاف ما عليه من يدعي العلم .

الرابعة : أن أبا جهيل وَمَنْ معه يعرفون مراد النبي صلى الله عليه وسلم ، إذا قال للرجل : « قل لا إله إلا الله » ، فَقَبَّحَ الله مَنْ أبو جهيل أعلم منه بأصل الإسلام .

الخامسة : جِدُّه صلى الله عليه وسلم ومبالغته في إسلام عمه .

السادسة : الرد على مَنْ زعم إسلام عبد المطلب وأسلافه .

السابعة : كونه صلى الله عليه وسلم استغفر له فلم يُغْفَر له ، بل نُهِيَ عن ذلك .

الثامنة : مَضَرَّةُ أصحاب السوء على الإنسان .

التاسعة : مَضَرَّةُ تعظيم الأسلاف والأكابر .

العاشرة : استدلال الجاهلية بذلك .

الحادية عشرة : الشاهد لكون الأعمال بالحواتم ؟ لأنَّه لو قالها لنفعته .

الثانية عشرة : التأمل في كِبَر هذه الشبهة في قلوب الضالين لأنَّ في القصة أنَّهم لم يجادلوه إلا بها ، مع مبالغته صلى الله عليه وسلم وتكريره ، فلأجل عَظَمتها وَوُضُوحها عندهم اقتصرت علىها .

* * *

بِابُ ١٨

مَا جَاءَ أَنْ سَبَبَ كُفْرَنِيَّ دِمْ وَتَرْكِمَ دِيمِ

هُوَ الْعَلَقُ الْجَبَنُ

وقول الله عز وجل : « يا أهل الكتاب ، لا تغلو في دينكم ، ولا
تقولوا على الله إلا الحق » سورة النساء : ١٧١ .

في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهمما في قول الله تعالى : « وقالوا :
لا تَدَرُّنَّ أَهْنَكُمْ ، وَلَا تَدَرُّنَّ وَدَّاً وَلَا سُوَاعًا ، وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ
وَنَسْرًا » سورة نوح : ٢٣ . قال : [هَذِهِ أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ
قَوْمِ نُوحٍ فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ : أَنْ أَنْصِبُوهُمْ إِلَى مَجَالِسِهِمْ
الَّتِي كَانُوا يُجْلِسُونَ فِيهَا أَنْصَابًا ، وَسَمِّوْهَا بِأَسْمَائِهِمْ ، فَفَعَلُوا ، وَلَمْ تُعْبَدْ ،
حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَنَسِيَ الْعِلْمَ عَبَدُوهُمْ] .

وقال ابن القيم : قال غير واحد من السلف : « لما ماتوا عكفوا على
قبورهم ، ثم صوروا تماثيلهم ، ثم طال عليهم الأمد فعبدوا بهم » .

وعن عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تُطْرُونِي كَمَا أطْرَتِ النَّصَارَى إِبْنَ مَرْيَمَ . إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ » ، فقولوا : عبد الله ورسوله « آخر جاه .

وقال (١) : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوْ ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوْ ».

ولمسلم عن ابن مسعود : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « هَلْكَ الْمُنْتَطَعُونَ – قَالُوا ثَلَاثَةٌ ».

فيه مسائل :

الأولى : أن مَنْ فَهِمَ هَذَا الْبَابَ وَبَابِينَ بَعْدِهِ تَبَيَّنَ لَهُ غَرْبَةُ الْإِسْلَامِ ، وَرَأَى مِنْ قَدْرَةِ اللَّهِ ، وَتَقْلِيَّهُ لِلْقُلُوبِ الْعَجَبَ .

الثانية : معرفة أول شرك حدث في الأرض : أنه بشبهة الصالحين .

الثالثة : أول شيء غير به دين الأنبياء ، وما سبب ذلك ؟ مع معرفة أن الله أرسلهم .

الرابعة : قبول البدع ، مع كون الشرائع والفطر تردّها .

الخامسة : أن سبب ذلك كله مَزْجُ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ ، فالأول : محنة الصالحين . والثاني : فعل أنفاس من أهل العلم شيئاً أرادوا به خيراً ، فظنّ مَنْ بعدهم أنهم أرادوا به غيره .

(١) هذا الحديث ذكره المصنف بدون ذكر راويه . وقد رواه الإمام أحمد والترمذى وأبن ماجه من حديث ابن عباس .

السادسة : تفسير الآية التي في سورة نوح .

السابعة : جبالة الآدمي في كون الحق ينقص في قلبه والباطل يزيد .

الثامنة : فيه شاهد لما نقل عن السلف أن البدع سبب الكفر .

النinthة : معرفة الشيطان بما تزول إليه البدعة ، ولو حَسْنُ قصد الفاعل .

العاشرة : معرفة القاعدة الكلية ، وهي النهي عن الغلو ومعرفة ما يؤتى

إليه .

الحادية عشرة : مَضْرَرَةُ الْمَكْوْفِ عَلَى الْقَبْرِ لِأَجْلِ عَمَلِ صَالِحٍ .

الثانية عشرة : معرفة النهي عن التمايل ، والحكمة في إزالتها .

الثالثة عشرة : معرفة شأن هذه القصة ، وشدة الحاجة إليها مع الغفلة

عنها .

الرابعة عشرة : وهي أتعجب وأعجب : قراءتهم إياها في كتب التفسير والحديث ، ومعرفتهم بمعنى الكلام ، وكون الله حال بينهم وبين قلوبهم ، حتى اعتقدوا أن فعل قوم نوح أفضل العبادات ، فاعتتقدوا أن ما نهى الله (١) ورسوله عنه فهو الكفر المبيح للدم والمال .

الخامسة عشرة : التصریح بأنهم لم يریدوا إلا الشفاعة .

السادسة عشرة : ظنهم أن العلماء الذين صوروا الصور أرادوا ذلك .

(١) هكذا في بعض النسخ المطبوعة وفي المخطوطة رقم ٢٦٩٥٦ مانصه « واعتتقدوا أن نهى الله ورسوله هو السکر المبيح للدم » .

السابعة عشرة : البيان العظيم في قوله : « لا تطروني كما أطرت النصارى
ابن مريم » فصوات الله وسلامه على من بلغ البلاغ المبين .

الثامنة عشرة : نصيحته إيانا بهلاك المنتطعين .

النinth عشرة : التصریح بأنها لم تعبد حتى نُسی العلم ، ففيها بيان
معرفة قدر وجوده ، ومصرة فقده .

العشرون : أن سبب فقد العلم موت العلماء .



باب ١٩

مَحَاجَةُ الْمُتَغَلِّبِ عَنْ قَبْرِ رَجُلٍ صَالِحٍ، فَيَكِفَا ذَاعِبَةٌ

عَنْ قَبْرِ رَجُلٍ صَالِحٍ، فَيَكِفَا ذَاعِبَةٌ

في الصحيح عن عائشة : « أن أم سلمة ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور ، فقال : أولئك إذا مات منهم الرجل الصالح ، أو العبد الصالح ، بنوًا على قبره مسجدًا ، وصوروا فيه تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله ». فهؤلاء جمعوا بين فتنتين : فتنة القبور ، وفتنة التمايل .

ولهما ، عنها ، قالت : « لما نُزِّل برسول الله صلى الله عليه وسلم ، طَقِيق يطرح خميصة له على وجهه ، فإذا اغْتَسَمَ بها كشفها فقال — وهو كذلك — : « لعنة الله على اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، يُحَدَّرُ ما صنعوا ، ولو لا ذلك أبرز قبره ، غير أنه خَشِيَ أن يُتَخَلَّ مسجدًا » آخر جاه .

ولمسلم عن جُنْدُبٍ بن عبد الله قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ،

قَبْلُ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ ، وَهُوَ يَقُولُ : « إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ » ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا ، كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا .

وَلَوْ كَنْتَ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا ، لَا تَتَّخِذْنِي أَبَا بَكْرَ خَلِيلًا ، أَلَا وَإِنَّمَا مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَاءِهِمْ مَسَاجِدًا ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدًا ، فَإِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنِ الدِّرْكِ » .

فَقَدْ نَهَى عَنِيهِ فِي آخِرِ حِيَاةِهِ .

ثُمَّ إِنَّهُ لَعْنَ - وَهُوَ فِي السِّياقِ - مَنْ فَعَلَهُ . وَالصَّلَاةُ عَنْهَا مِنْ ذَلِكَ وَإِنْ لَمْ يُبَنْ مَسْجِدٌ ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْهَا : « خَشِيَ أَنْ يُتَّخِذَ مَسْجِدًا » ، فَإِنَّ الصَّحَابَةَ لَمْ يَكُونُوا لَيْبِنُوا حَوْلَ قَبْرِهِ مَسْجِدًا ، وَكُلُّ مَوْضِعٍ قُصُدَتِ الصَّلَاةُ فِيهِ فَقَدْ اتَّخَذَ مَسْجِدًا ، بَلْ كُلُّ مَوْضِعٍ يُصْلَى فِيهِ يُسَمَّى مَسْجِدًا ، كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « جَعَلْتُ لِيَ الْأَرْضَ مَسْجِدًا وَطَهُورًا » .

وَالْأَحْمَدُ بِسْنَدِ جَيْدٍ عَنْ أَبْنَى مُسَعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا : « إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ ، وَالَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْقُبُورَ مَسَاجِدًا » ، وَرَوَاهُ أَبُو حَاتَمٍ فِي صَحِيحِهِ .

فِيهِ مَسَائلٌ :

الْأُولَى : مَا ذَكَرَ الرَّسُولُ فِيمَنْ بَنَى مَسْجِدًا يَعْبُدُ اللَّهُ فِيهِ عَنْدَ قَبْرِ رَجُلٍ صَالِحٍ ، وَلَوْ صَحَّتْ نِيَةُ الْفَاعِلِ .

الثَّانِيَةُ : النَّهْيُ عَنِ التَّمَاثِيلِ ، وَغَلَظُ الْأَمْرِ فِي ذَلِكَ (۱) .

(۱) فِي الْخَطُوطَةِ زِيَادَةً : (فَإِذَا اجْتَمَعَ الْأَمْرُانِ غَلَظَ الْأَمْرُ)

الثالثة : العبرة في مبالغته صلى الله عليه وسلم في ذلك . كيف بين لهم هذا أولاً ، ثم قبل موته بخمس ، قال : ما قال ، ثم لما كان في السياق لم يكفي بما تقدم .

الرابعة : نهيه عن فعله عند قبره قبل أن يوجد القبر .

الخامسة : أنه من سن اليهود والنصارى في قبور الأنبياء .

السادسة : لعنه إياهم على ذلك .

السابعة : أن مراده تحذيره إيانا عن قبره^(١) .

الثامنة : العلة في عدم إبراز قبره .

التاسعة : في معنى اتخاذها مسجداً .

العاشرة : أنه قرآن بينَ من اتخذها^(٢) وبين من تقوم عليه الساعة ، فذكر النزارة إلى الشرك قبل وقوعه مع خاتمه .

الحادية عشرة : ذكره في خطبته قبل موته بخمس : الرد على الطائفين اللتين هما شرار أهل البدع ، بل أخرجهم بعض أهل العلم من الشتتين والسبعين فرقة ، وهم الرافضة والجهمية . وبسبب الرافضة حدث الشرك وعبادة القبور ؛ وهم أول من بني عليها المساجد .

(١) في المخطوطة : « أن مراده صلى الله عليه وسلم تحذيرنا عن قبره »

(٢) في المخطوطة زيادة : « مساجد »

الثانية عشرة : ما بُلِيَ به صلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ شَدَّةِ النَّزَعِ .

الثالثة عشرة : مَا أَكْرَمَ بَهُ مِنْ أَخْلَقٍ .

الرابعة عشرة : التَّصْرِيفُ بِأَنَّهَا أَعْلَى مِنَ الْمُحْبَةِ .

الخامسة عشرة : التَّصْرِيفُ بِأَنَّ الصَّدِيقَ أَفْضَلُ الصَّحَابَةِ .

السادسة عشرة : الإِشَارَةُ إِلَى خَلَافَتِهِ .



باب ٢٠

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ وَبِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ وَتَبَارَكَ سَمْوٰتُهُ

روى مالك في الموطأ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد ». اشتد غضبُ الله على قوم أخذوا قبورَ أنبياءِ مساجد » .

ولابن جرير بسنده عن سفيان عن منصور عن مجاهد : « أفرأيت الالات والعزى » سورة النجم : ١٩ قال : « كان يلُّت لهم السويق فمات فعكفوا على قبره » .

وكذا قال أبو الحوزاء عن ابن عباس « كان يلت السويق للحج » .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور ، والمتخذين عليها المساجد والسرج » . رواه أهل السنن .

فيه مسائل :

الأولى : تفسير الأوثان .

الثانية : تفسير العبادة .

الثالثة : أنه صلى الله عليه وسلم لم يستعد إلا ما يُخاف وقوعه .

الرابعة : قرئته بهذه الأخذ قبور الأنبياء مساجد .

الخامسة : ذكر شدة الغضب من الله .

السادسة : وهي من أهمها : صفة معرفة عبادة اللات التي هي من أكبر الأوثان .

السابعة : معرفة أنه قبر رجل صالح .

الثامنة : أنه اسم صاحب القبر ، وذكر معنى التسمية .

النinthة : لعنه زوارات القبور .

العاشرة : لعنه من أسر جها .

* * *

باب ٢١

الْجَمِيعُ مِنْ أَصْطَافِ الْجَنَابَاتِ

وَهُوَ كُلُّ هُرْقٍ يُوصِلُ إِلَى الشَّرِكَ

وقول الله تعالى : « لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ
حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ ، بِالْمُؤْمِنِينَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ . فَإِنْ تَوَلُّوْا ، فَقُلْ : حَسْبِيَ اللَّهُ ،
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، عَلَيْهِ تَوْكِلْتُ ، وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ » سورة التوبة :

. ١٢٨ ، ١٢٩

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَجْعَلُوا بَيْوَنَكُمْ قُبُورًا ، وَلَا تَجْعَلُوا قَبْرَيْ عِيدَآ ، وَصَلُوا عَلَيْهِ ،
فَإِنْ صَلَاتُكُمْ تَبَلَّغُنِي حِيثُ كُنْتُ » رواه أبو داود بإسناد حسن ، رواه ثقات .

وعن علي بن الحسين : « أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يَجْهِي إِلَى فُرْجَةٍ كَانَتْ عَنْدَ
قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَدْخُلُ فِيهَا فَيَدْعُوهُ ، فَنَهَاهُ ، وَقَالَ :
أَلَا أَحْدَثُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَخْنُوا قَبْرَيْ عِيدَآ ، وَلَا بَيْوَنَكُمْ قُبُورًا ، وَصَلُوا عَلَيْهِ »

فإن تسليمكم يبلغني أين كنتم » رواه في المختارة (١) .

فيه مسائل :

الأولى : تفسير آية براءة .

الثانية : إبعاده أمته عن هذا الحمى غاية البعد .

الثالثة : ذكر حرصه علينا ورأفته ورحمته .

الرابعة : نهيه عن زيارة قبره على وجه مخصوص ، مع أن زيارته من أفضل الأعمال .

الخامسة : نهيه عن الإكثار من الزيارة .

السادسة : حثه على التافلة في البيت .

السابعة : أنه متقرر عندهم أنه لا يصلى في المقبرة .

الثامنة : تعليله ذلك بأن صلاة الرجل وسلامه عليه يُبَلِّغُه وإن بعْدُ ، فلا حاجة إلى ما يتوهمه من أراد القرب .

التاسعة : كونه صلى الله عليه وسلم في البرزخ تعرض أعمال أمته في الصلاة والسلام عليه .

* * *

(١) المختارة : كتاب جمع فيه مؤلفه الأحاديث الجياد الزائدة على الصحيحين ، ومؤلفه هو أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المتديسي الحافظ ضياء الدين الحنبلي أحد الأعلام ، توفي سنة ٦٤٣ هـ .

باب ٤٤

الْجَاءُ الْحَمْزَةُ لِلْعَبَارِ

وقوله تعالى : « ألم تر إلى الذين أتو نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجِبْتِ والطاغوت ، ويقولون للذين كفروا : هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً ». سورة النساء : ٥١ .

وقوله تعالى : « قل : هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله ؟ من لعنه الله وغضب عليه ، وجعل منهم القيرودة والخنازير وعبد الطاغوت » سورة المائدة : ٦١ .

وقوله تعالى : « قال الذين غلبو على أمرهم : لنتَخذن عليهم مسجداً » سورة الكهف : ٢١ .

عن أبي سعيد رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لتبغون سن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة ^(١) ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه . قالوا : يارسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال : فمن ؟ » آخر جاه .

(١) القذة - بضم القاف - واحدة القذذ وهو ريش السهم .

ولمسلم ، عن ثَوْبَانَ رضي الله عنه : أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلم قال : « إن الله زَوَّى لِي الْأَرْضَ ، فَرَأَيْتُ مُشَارِقَهَا وَمُغَارِبَهَا . وإنْ أَمْتَى سَبِيلَ مُلْكِهَا مَا زَوَّى لِي مِنْهَا وَأَعْطَيْتُ الْكَنْزَيْنِ : الْأَحْمَرَ وَالْأَيْضَنَ . وإنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لَأُمْتَى أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بَسْنَةً بَعْدَمَّهَا ، وَأَنْ لَا يَسْلُطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًا مِنْ سَوَى أَنفُسِهِمْ ، فَيُسْتَبِحَ بَيْضَتِهِمْ . وإنَّ رَبِّي قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِذَا قَضَيْتُ قِصَاءَ إِنَّهُ لَا يُرْدَ . وإنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأَمْتَكَ أَنْ لَا أَهْلِكَهُمْ بَسْنَةً بَعْدَمَّهَا . وَأَنْ لَا أَسْلُطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًا مِنْ سَوَى أَنفُسِهِمْ فَيُسْتَبِحَ بَيْضَتِهِمْ . وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا ، حَتَّىٰ يَكُونَ بَعْضَهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا ، وَيَسْبِي بَعْضَهُمْ بَعْضًا » وَرَوَاهُ الْبَرْقَانِيُّ فِي صَحِيحِهِ .

وَزَادَ : « إِنَّمَا أَخَافُ عَلَىٰ أَمْتَى الْأَئْمَةِ الْمُضْلَّيْنَ . وَإِذَا وَقَعَ عَلَيْهِمْ السِيفُ لَمْ يُرْفَعْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . وَلَا تَقْرُمُ السَّاعَةَ حَتَّىٰ يَلْحَقَ حَيًّا مِنْ أَمْتَى الْمُشْرِكِينَ ، وَحَتَّىٰ تَعْبُدَ فِي شَامٍ مِنْ أَمْتَى الْأُوْثَانَ . وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أَمْتَى كَذَّابِيْنَ ثَلَاثَوْنَ ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ . وَأَنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّنَ . لَا نَبِيٌّ بَعْدَهُ . وَلَا تَرَالُ طَافَةً مِنْ أَمْتَى عَلَى الْحَقِّ مُنْصُورَةً ، لَا يَضُرُّهُمْ هَذِهِ خَذَلَتُمْ^(۱) حَتَّىٰ يَأْتِي أَمْرُ اللَّهِ ، تَبَارِكُ وَتَعَالَى » .

فِيهِ مَسَائِلٌ : الْأُولَى : تَفْسِيرُ آيَةِ النَّسَاءِ .

الثَّانِيَةُ : تَفْسِيرُ آيَةِ الْمَائِدَةِ .

الثَّالِثَةُ : تَفْسِيرُ آيَةِ الْكَهْفِ .

(۱) فِي الْمُخْطُوْتَةِ زِيَادَةً : « وَلَا مِنْ خَالِفِهِمْ »

الرابعة : – وهي أهمها – ما معنى الإيمان بالجِبْرِيلِ والطاغوتِ : هل هو اعتقاد قلب ، أو هو موافقةُ أصحابها مع بُعْضها ومعرفةٌ بطلاقها ؟ .

الخامسة : قوله : إن الكفار الذين يعرفون كُفُّرَهُمْ أهدى سبيلاً من المؤمنين .

السادسة : – وهي المقصودة بالترجمة – أنَّ هذا لا بدَّ أن يوجد في هذه الأمة ، كما تقرر في حديث أبي سعيد .

السابعة : التصريح بوقوعها ، أعني عبادةَ الأوثان في هذه الأمة في جموعٍ كثيرةً .

الثامنة : العجبُ العجاب : خروجٌ مِنْ يَدَّ عَيْ النبوة ، مثل المختار ، مع تكليمه بالشهادتين ، وتصريحة بأنه من هذه الأمة ، وأنَّ الرسول حقٌّ ، وأنَّ القرآن حقٌّ ، وفيه : أنَّ مُحَمَّداً خاتم النبِيِّن ، ومع هذا يُصدِّقُ في هذا كله مع التضادُ الواضح ، وقد خرج المختارُ في آخر عصر الصحابة ، وتبعدَ فِي شَامَ كثيرةً .

الناسعة : البشارة بأنَّ الحق لا يزول بالكلية ، كما زال فيما مضى ، بل لا تزالُ عليه طائفةً .

العاشرة : الآية العظمى : أَنْهُمْ مَعَ فَلَتَهُمْ لَا يضرُهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ ولا من خالفهم .

الحادية عشرة : أنَّ ذلك الشرط إلى قيام الساعة .

الثانية عشرة : ما فيهنَّ من الآيات العظيمة .

منها : إخباره بأن الله زَوَى له المشرق والمغارب ، وأخبر بمعنى ذلك ،
فوقع كما أخبر ، بخلاف الجنوب والشمال .

وإخباره بأنه أعطى الكترتين .

وإخباره بإجابة دعوته لأمته في الانتين .

وإخباره بأنه مُنْعَنَ الثالثة .

وإخباره بوقوع السيف ، وأنه لا يُرْفَع إذا وقع .

وإخباره بظهور التنبئين في هذه الأمة .

وإخباره ببقاء الطائفه المنصورة .

وكل هذا وقع كما أخبر ، مع أن كل واحدة منها من أبعد ما يكون
في العقول (١) .

الثالثة عشرة : حَصْرُ الخوف على أمته من الأئمه المضلين .

الرابعة عشرة : التنبئه على معنى عبادة الأوثان .

* * *

(١) في المخطوطة : (المقول) بدل (المقول)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَابُ الْجَنَّاءِ وَالسَّكَرِ

وقول الله تعالى : « ولقد علموا ملائكة في الآخرة من خلاق »
 سورة البقرة : ١٠٢ قوله : « يؤمنون بالجنت والطاغوت » النساء : ٥١ .

قال عمر : « الجنة : السحر ، والطاغوت : الشيطان ». .

وقال جابر : « الطواغيت : كهان كان يتزل عليهم الشيطان ، في كل حي واحد ». .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اجتنبوا السبع الموبقات » ، قالوا : يا رسول الله ، وما هن ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق . وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقدف المحسنات الغافلات المؤمنات ». .

وعن جندب مرفوعاً : « حد الساحر : ضربه بالسيف » رواه الترمذى ، وقال : الصحيح أنه موقف .

وفي صحيح البخاري عن بحالة بن عبَّدة قال : « كتب عمر بن الخطاب :
أن اقتلوا كلَّ ساحِرٍ وساحِرةً ». قال : فقتلنا ثلاثة سواحر ».
وصح عن حفصة رضي الله عنها « أنها أمرت بقتل جارية لها سحرَها ،
فقتلت » ، وكذلك صح عن جندب .
قال أَحْمَدُ : عن ثلَاثَةٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فيه مسائل :

الأولى : تفسير آية البقرة .

الثانية : تفسير آية النساء .

الثالثة : تفسير الجبٰت والطاغوت ، والفرق بينهما .

الرابعة : أن الطاغوت قد يكون من الجن ، وقد يكون من الإنس .

الخامسة : معرفة السبع الموبقات المخصوصات بالنهي .

السادسة : أن الساحر يكفر .

السابعة : أنه يقتل ولا يستتاب .

الثامنة : وجود هذا في المسلمين على عهد عمر ، فكيف بعده ؟

* * *

بَابُ ٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قال أَحْمَد : حَدَثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَثَنَا عُوْفٌ ، عَنْ حَيَّانَ بْنِ الْعَلَاءِ ،
حَدَثَنَا قَطَّانٌ بْنُ قَبِيْصَةَ عَنْ أَبِيهِ : أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

« إِنَّ الْعِيَافَةَ وَالظَّرْقَ وَالظِّيرَةَ مِنَ الْجَبَتِ » .

قال عوف : العيافة : زَجَرُ الطَّيْرِ . والطريق : الخلط بخلط بالأرض .

والجبت : قال الحسن « رَنَّةُ الشَّيْطَانِ » إسناده جيد .

ولأبي داود والنمسائي وابن حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ : المَسْنَدُ مِنْهُ .

وَعَنْ أَبْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : « مَنْ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ النَّجُومِ ، فَقَدْ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السَّحْرِ ،
زَادَ مَا زَادَ » . رواه أبو داود ، وإسناده صحيح .

وللنمسائي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً
ثُمَّ نَفَثَ فِيهَا فَقَدْ سَحَرَ . وَمَنْ سَحَرَ فَقَدْ أَشْرَكَ . وَمَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا
وُكِيلًا إِلَيْهِ » .

وعن ابن مسعود : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ألا هل
أنبئكم ما العَصَة ؟ هي النَّمِيمة : القَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ » رواه مسلم .

ولهمما عن ابن عمر رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « إِنَّمَا لَدُنْهُمْ سُحْرًا » .

فيه مسائل :

الأولى : أن العيافة والطرق والطيرة من الجبـت .

الثانية : تفسير العيافة والطرق .

الثالثة : أن علم النجوم من نوع السحر .

الرابعة : العقد مع النفث من ذلك .

الخامسة : أن النميمة من ذلك .

ال السادسة : أن من ذلك بعض الفصاحة .

* * *

باب ٢٥

أَجْمَعُ الْكُفَّارُ حَوْلَهُ

روى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أتى عرافاً فسألة عن شيء فصدقه ، لم تقبل له صلاة أربعين يوماً » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أتى كاهناً فصدقه بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم » . رواه أبو داود .

وللأربعة والحاكم . وقال : صحيح علي شرطهما عن أبي هريرة (١) : « من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم » .

ولأبي يعلى بسند جيد عن ابن مسعود مثله موقفاً .

(١) في بعض النسخ بياض في الأصل ، وقد رواه أحمد والبيهقي والحاكم عن أبي هريرة مرفوعاً .

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه مرفوعاً : « ليس منَ تَطْبِير
أو تُطْبِيرَ له ، أو تكهن أو تُكَهِّنَ له ، أو سَحْرٌ له . ومنَ
أَتَى كَاهْنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ » رواه البزار بإسناد جيد .

ورواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن من حديث ابن عباس دون
قوله : « ومن أتى – إلى آخره ». .

قال البغوي : العراف : الذي يدّعى معرفة الأمور بقدرات يستدل بها
على المسروق ومكان الصالحة . ونحو ذلك .

وقيل : هو الكاهن . والكافر : هو الذي يخبر عن الغيبات في المستقبل .
وقيل : الذي يخبر بما في الضمير .

وقال أبو العباس بن تيمية : العراف : اسم للكاهن والمنجم والرماة
ونحوهم من يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق .

وقال ابن عباس – في قوم يكتبون أبا جاد وينظرون في النجوم :
« ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق ». .

فيه مسائل :

الأولى : لا يجتمع تصديق الكاهن مع الإيمان بالقرآن .

الثانية : التصریح بأنه كفر .

الثالثة : ذكر من تُكْهِنْ له .

الرابعة : ذكر من تُطِيرْ له .

الخامسة : ذكر من سُحْرِ له .

السادسة : ذكر من تعلم أبا جاد .

السابعة : ذكر الفرق بين الكاهن والعراف .

* * *

باب ٢٦

الجاء في الشّر

عن جابر : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنِ النَّشْرَةِ ؟ فَقَالَ : هِيَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ » رواه أحمد بسنده جيد ، وأبو داود ، وقال : سُئِلَ أَحْمَدُ عَنْهَا فَقَالَ : إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُسْعُودٍ يَكْرَهُ هَذَا كَلَّهُ .

وفي البخاري عن قتادة « قلت لابن المسمى : رجل به طيب أو يؤخذه عن امرأته ، أيسْحَلُّ عنه أو يُنْشَرُ ؟ قال : لا بأس به ، إنما يريدون به الإصلاح ، فأما ما ينفع فلم يُنْشَرْ عنه » ١٩ .

وروى عن الحسن أنه قال « لَا يَحْلِلُ السَّحْرَ إِلَّا ساحِرٌ ». .

قال ابن القيم : النشرة حل السحر عن المسحور ، وهي نوعان : أحدهما : حل بسحر مثله ، وهو الذي من عمل الشيطان . وعليه يُحمل قول الحسن ، فيقرب الناشر والمتشر إلى الشيطان بما يحب ، فيبطل عمله عن المسحور .

والثاني : النشرة بالرقية والتعوذات والأدوية والدعوات المباحة . فهذا جائز .

فيه مسائل :

الأولى : النهي عن النشرة .

الثانية : الفرق بين المنهي عنـه والمرخص فيه عما (١) يزيل
الإشكال .

* * *

(١) في المخطوطة : ما وليس عما

باب ٤٧

الجاء في الطير

وقول الله تعالى «ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون»
سورة النمل : ٤٧ .

وقوله : «قالوا : طائركم معكم أئن ذُكرتم بل أنتم قوم مسرفون» .
سورة يس : ١٩ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
«لا عَدْوَى ولا طِيرَة . ولا هامة ولا صَفَرَ» آخر جاه .
زاد مسلم «ولا نَوْءٌ ، ولا غُوْلٌ» .

وهما عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا عَدْوَى
ولا طِيرَة وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ» ، قالوا : وما الفَأْل؟ قال : الكلمة الطيبة» .

ولأبي داود بسنده صحيح عن عقبة بن عامر قال : «ذُكِرتُ الطَّيْرَةُ»
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أحسنُها الفَأْلُ ، ولا ترُدُّ
مسلمًا ، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل : اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ،
ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حوى ولا قوة إلا بك» .

وعن ابن مسعود مرفوعاً : « الطيارة شرك ، الطيرة شرك . وما منا إلا (١) ولكن الله يُدْهِبُهُ بالتوكل » رواه أبو داود والترمذى وصححه . وجعل آخره من قول ابن مسعود .

ولأحمد من حديث ابن عمرو : « مَنْ رَدَّهُ الطِّبِّرَةُ عَنْ حَاجَتِهِ فَقَدْ أَشْرَكَ . قَالُوا : فَمَا كَفَارَةُ ذَلِكَ ؟ قَالَ : أَنْ تَقُولَ : اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ ، وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا إِلَهُكَ ». وله من حديث الفضل بن عباس رضي الله عنه « إِنَّمَا الطِّبِّرَةَ مَا أَمْضَاكَ أَوْ رَدَّكَ ». .

فيه مسائل :

الأولى : التبيه على قوله (ألا إنما طائرهم عند الله) مع قوله : (طائركم معكم) .

الثانية : نفي المدوى .

الثالثة : نفي الطيرة .

الرابعة : نفي المأمة .

الخامسة : نفي الصفر .

السادسة : أن الفأل ليس من ذلك بل مستحب .

السابعة : تفسير الفأل .

(١) قال الشارح عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ : قوله وما منا إلا : قال أبو القاسم الأصبهاني والمنذري في الحديث إمسار . التقدير وما منا إلا وقد وقع في قلبه شيء من ذلك أه .

الثامنة : أن الواقعَ في القلوب من ذلك مع كراحته لا يضرُّ ، بل يُذهبُ
الله بالتوكل .

الناسعة : ذكر ما يقول مَنْ وَجَدَه .

العاشرة : التصرِّح بأن الطيرة شرك .

الحادية عشرة : تفسير الطيرة الملموسة .



باب ٢٨

الجاء في النجم

قال البخاري في صحيحه : قال قتادة : « خلق الله هذه النجوم ثلاثة : زينة للسماء ، ورجوماً للشياطين . وعلامات يُهتدى بها . فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ ، وأضاع نصيه ، وتكلف ما لا علِمَ له به » انتهى . وكره قتادة تعلم منازل القمر . ولم يُرَخَّص ابن عيينة فيه . ذكره حرب عهـما .

ورخص في تعلم المنازل أـحمد وإسحـاق .

وعن أبي موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة لا يدخلون الجنة : مـدـمـنـ الـحـمـرـ ، ومـصـدـقـ بـالـسـحـرـ ، وـقـاطـعـ الرـحـمـ » رواه أـحمد وابن حـبـانـ فيـ صـحـيـحـهـ .

فيـهـ مـسـائـلـ : الـأـوـلـيـ : الـحـكـمـةـ فـيـ خـلـقـ النـجـومـ .

الـثـانـيـةـ : الرـدـ عـلـىـ مـنـ زـعـمـ غـيرـ ذـلـكـ .

الـثـالـثـةـ : ذـكـرـ الـخـلـافـ فـيـ تـلـمـيـذـ الـنـازـلـ .

الـرـابـعـةـ : الـوـعـدـ فـيـ مـنـ صـدـقـ بـشـيءـ مـنـ السـحـرـ ، وـلـوـ عـرـفـ أـنـهـ باـطـلـ .



باب ٢٩

الجاء الاستسقاء بالنفاع

وقول الله تعالى : « و يجعلون رزقكم أنكم تُكذبون » سورة الواقعه : ٨٢ .

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أربع في أمتي من أمر الباھلية لا يترکونھن » : الفخر بالأحساب ، والطعن في الأنساب ، والاستسقاء بالنجوم ، والنیاحة » .

وقال : « النیاحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيمة وعليها سربال من قطران ، ودرع من جرَب » رواه مسلم .

وهمما عن زيد بن خالد رضي الله عنه قال : « صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحمد لله على إثر سماء كانت من الليل ، فلما انصرف أقبل على الناس ، فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر . فأما من قال : مُطِيرنا بفضل الله ورحمته ، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب .

وأما من قال : مُطْرِقاً بَنْوَةَ كَذَا وَكَذَا ، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٍ
بِالْكَوْكَبِ » .

وَهُمَا مِنْ حَدِيثِ أَبْنِ عَبَّاسٍ بْنِ عَنَّا ، وَفِيهِ : « قَالَ بَعْضُهُمْ : لَقَدْ
صَلَّى نَبِيُّهُ كَذَا وَكَذَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَاتِ : (فَلَا أَقْسِمُ بِوَاقْعِ النَّجُومِ .
وَإِنَّهُ لِقَسْمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ . إِنَّهُ لِقَرْآنٍ كَرِيمٍ . فِي كِتَابٍ مَكْتُوبٍ . لَا يَعْسُهُ
إِلَّا الْمَطَهُرُونَ . تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ . أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهَنُونَ .
وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ؟) سُورَةُ الْوَاقِعَةِ : ٧٥ - ٨٢ .

فیہ مسائل :

الأولى : تفسير آية الواقعة .

الثانية : ذكر الأربع التي من أمر الجاهلية .

الثالثة : ذكر الكفر في بعضها .

الرابعة : أن من الكفر ما لا يخرج من الملة .

الخامسة : قوله : « أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ » بسبب نزول النعمة .

السادسة : التهطّن للإعان في هذا الموضع .

السادعة : التقطن للكفر في هذا الموضع .

الثانية : التهطّن لقوله : « لقد صدق نوء كذا وكذا » .

النinthة : إخراج العالم للمتعلم المسألة (١) بالاستفهام عنها ، لقوله :
« أتدرؤن ماذا قال ربكم ؟ » .

العاشرة : وعيد النائحة .



(١) مكتدا في المخطوطة . وفي المطبوعة : « إخراج العالم للتعليم المسألة بالاستفهام عنها » .

باب ٣٠

قول الله تعالى : « ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله » سورة البقرة : ١٦٥ .

وقوله : « قل إن كأن آباءكم وأبناءكم وإنوائكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموالاً افترضتموها وتجارة تخشون كсадها ومساكنٌ ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجihad في سبيله ، فتربيصوا حتى يأتي الله بأمره » سورة التوبه : ٢٤ .

عن أنس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين » آخر جاه .

ولهمما عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثلاتٌ مَنْ كُنَّ فيه وجد بهن حلاوة الإيمان : أن يكون اللهُ رسوله أحب إليه مما سواه ما وأن يُحِبَّ الْمَرءُ لَا يُحِبَّ إِلَّا اللَّهُ ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يُقذف في النار ». .

وفي رواية : « لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى » إلى آخره .

وعن ابن عباس رضي الله عنهمما قال : « من أحب في الله ، وأبغض في الله ووالى في الله ، وعادى في الله ، فإِنَّمَا تُنال ولاء الله بذلك .

ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك .
وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا ، وذلك لا يُجدي على أهله شيئاً » . رواه ابن جرير .

وقال ابن عباس في قوله تعالى : « وتقطعت بهم الأسباب » : سورة البقرة : ١٦٦ .

قال : « المودة » .

فيه مسائل :

الأولى : تفسير آية البقرة .

الثانية : تفسير آية براءة .

الثالثة : وجوب محبتة صل الله عليه وسلم^(١) على النفس والأهل والمال .

الرابعة : نفي الإيمان لا يدل على الخروج من الإسلام .

الخامسة : أن للإيمان حلاوة قد يجدها الإنسان وقد لا يجدها .

السادسة : أعمال القلب الأربع التي لا تنال ولائحة الله إلا بها ، ولا يجد أحد طعم الإيمان إلا بها .

السابعة : فهم الصحابي للواقع : أن عامة المؤاخاة على أمر الدنيا .

الثامنة : تفسير (وتقطعت بهم الأسباب) .

(١) في المخطولة : « وتقديها على النفس والأهل والمال » .

الحادية عشرة : أن من المشركين من يحب الله حباً شديداً .

العاشرة : الوعيد على من كان الثمانية أحب إليه من دينه .

الحادية عشرة : أن من اخْلَدَ نَدَأَ تُساوِي محبته محبة الله فهو الشرك الأكبر .



باب ٣١

قول الله تعالى : « إنما ذلکم الشیطان يخوّف أولیاءه ، فلا تخالفوهم وخالفون إن كنتم مؤمنین » سورة آل عمران : ١٧٥ .

وقوله : « إنما يعمّر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدیين » سورة التوبة : ١٨ .

وقوله : « ومن الناس من يقول : آمنا بالله ، فإذا أُوذى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله - الآية » سورة العنكبوت : ١٠ .

عن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعاً : « إن من ضعف اليقين : أن تُرضي الناس بسخط الله ، وأن تحمدَهم على رزق الله ، وأن تذمُّهم على ما لم ينزلك الله ، إن رزق الله لا يجُرُّه حرص حريص ، ولا يرده كراهة كاره ». .

وعن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله صلی الله عليه وسلم قال : « من التمس رضي الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضي عنه الناس ، ومن التمس رضي الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس » رواه ابن حبان في صحيحه .

فيه مسائل :

الأولى : تفسير آية آل عمران .

الثانية : تفسير آية براءة .

الثالثة : تفسير آية العنكبوت .

الرابعة : أن اليقين يضعف ويقوى .

الخامسة : علامة ضعفه . ومن ذلك هذه الثلاث .

السادسة : أن إخلاص الخوف لله من الفرائض .

السابعة : ذكر ثواب من فعله .

الثامنة : ذكر عقاب من تركه .



باب ٢٣

قول الله تعالى : « و على الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين » سورة المائدة : ٤٣
وقوله : « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجَلَتْ قُلُوبُهُمْ ، وَإِذَا تُلَيَّتْ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » سورة الأنفال : ٢ .
وقوله : « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسِبْكَ اللَّهُ وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ » سورة الأنفال : ٦٤ .

وقوله : « وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسِبْهُ » سورة الطلاق : ٣ .
وعن ابن عباس رضي الله عنهم قال : « حسبنا الله ونعم الوكيل ،
قالها إبراهيم صلى الله عليه وسلم حين ألقى في النار ، و قالها محمد صلى الله
عليه وسلم حين قالوا له : « إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوكُمْ فَاخْشُوهُمْ ،
فزادهم إيماناً وقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل » آل عمران : ١٧٣ . رواه
البخاري والنسائي .

فيه مسائل :

الأولى : أن التوكل من الفرائض .

الثانية : أنه من شروط الإيمان .

الثالثة : تفسير آية الأنفال .

الرابعة : تفسير الآية في آخرها .

الخامسة : تفسير آية الطلاق .

السادسة : عِظِّم شأن هذه الكلمة أنها قول إبراهيم و محمد صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الشدائِدِ .



باب ٢٣

قول الله تعالى : « ألم نحن مكر الله ؟ فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون » الأعراف : ٩٩ .

وقوله : « ومن يقْنَطْ من رحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ » سورة الحجر : ٥٦ .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئل عن الكبائر ؟ فقال : الشرك بالله ، واليأس من روح الله ، والأمن من مكر الله ». .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « أكبر الكبائر : الإشراك بالله ، والأمن من مكر الله ، والقنوط من رحمة الله ، واليأس من روح الله ». رواه عبد الرزاق .

فيه مسائل :

الأولى : تفسير آية الأعراف .

الثانية : تفسير آية الحجـر .

الثالثة : شدة الوعيد فيمن أمن مكر الله .

الرابعة : شدة الوعيد في القنوط .

* * *

باب ٤

مِنْ لِائِنَابِ اللَّهِ: الصَّبْرُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

وقوله تعالى : « ومن يؤمن بالله يهد قلبه ، والله بكل شيء عالم »
الغابن : ١١ .

قال عَلْقَمَةُ : « هُوَ الرَّجُلُ تَصْبِيهِ الْمَصِيَّةُ فَيَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ عَنْدِ اللَّهِ :
فَإِرْضَى وَيَسْلِمُ » .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اثنان في الناس هُمَا بِهِمْ كُفَّرٌ : الطَّعْنُ فِي النَّسْبِ ،
وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمِيتِ » .

وَهُمَا عَنْ أَبْنَى مَسْعُودَ مَرْفُوعًا : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخَدْوَدَ ، وَشَقَّ
الْجَيْوَبَ ، وَدَعَا بِدَعَوَى الْجَاهِلِيَّةِ » .

وَعَنْ أَنْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَهُ أَخْبَرَ عَجَّلَ لَهُ الْعَقُوبَةَ (١) فِي الدُّنْيَا ، وَإِذَا أَرَادَ بَعْدَهُ
الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُؤْفَى بِهِ يَوْمُ الْقِيَامَةِ » .

(١) فِي المُخْطُوْطَةِ : بِالْمُقوَّةِ .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن عِظَمُ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ .

فمن رضي فله الرضا ، ومن سخط فله السخط » حسنة الترمذى .

فيه مسائل :

الأولى : تفسير آية التغابن .

الثانية : أن هذا من الإيمان بالله .

الثالثة : الطعن في النسب .

الرابعة : شدة الوعيد فيمن ضرب الخلود وشق الجيوب ودعا بدعوى
الجائحة .

الخامسة : علامه إرادة الله بعده الخير .

السادسة : إرادة الله به الشر .

السابعة : علامه حب الله للعبد .

الثامنة : تحريم السخط .

التاسعة : ثواب الرضا بالباء .

* * *

باب ٣٥

مِنْجَاهُ فِي الْيَمَاءِ

وقول الله تعالى : « قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ إنما إهكم إله واحد ،
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً »
الكهف : ١١٠ .

وعن أبي هريرة مرفوعاً : « قال تعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك ،
من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركته » رواه مسلم .

وعن أبي سعيد مرفوعاً : « لا أخربكم بما هو أخوف عليكم عندي
من المسيح الدجال ؟ قالوا : بل يا رسول الله قال : الشرك الخفي ، يقوم
الرجل فيصل في زين صلاته ، لما يرى من نظر رجل » رواه أحمد .

فيه مسائل :

الأولى : تفسير آية الكهف .

الثانية : الأمر العظيم في رد العمل الصالح إذا دخله شيء لغير الله .

الثالثة : ذكر السبب الموجب لذلك وهو كمال الغنى .

الرابعة : أن من الأسباب : أنه تعالى خير الشركاء .

الخامسة : خوف النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه من الرياء .

السادسة : أنه فسر ذلك بأن يصلى المساء لله ، لكن يزينها لما يرى من نظر رجل إليه .

* * *

باب ٣٦

مِنَ الْشَّرِّ: إِذَا هُنَّ لَا يَشْعُلُونَ

وقوله تعالى : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نُوفِّ إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يُبخسون . أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحطط ما صنعوا فيها ، وباطلٌ ما كانوا يعملون » سورة هود ١٥ ، ١٦ .

في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تعيس عبد الدينار ، تعيس عبد الدوهم ، تعيس عبد الحمية ، تعيس عبد الخميلة ، إن أعطي رضي ، وإن لم يُعط سخط ، تعيس وانتكس^(١) . وإذا شيك فلا انتقش^(٢) . طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سيل الله ، أشعت رأسه ، مغيرة قدماه . إن

(١) قوله : « تعس وانتكس » قال الحافظ : هو بالمعنى ، أي عاوده المرض . وقال أبو السعادات : أي انقلب على رأسه . وهو دعاء عليه بالنجاة . قال الطبي : فيه الترقى بالدعا عليه ؛ لأنه إذا تعس انكب على وجهه . وإذا انتكس انقلب على رأسه بعد أن سقط .

(٢) قوله « وإذا شيك » أي أصابه شوكة « فلا انتقش » أي فلا يقدر على إخراجها بالمناقشة . قاله أبو السعادات .

كان في الحراسة كان في الحراسة . وإن كان في الساقية كان في الساقية .
إن استأذنَ لم يُؤذن له ، وإن شفع لم يُشفع » .

فيه مسائل :

الأولى : إرادة الإنسان الدنيا بعمل الآخرة .

الثانية : تفسير آية هود .

الثالثة : تسمية الإنسان المسلم عبدَ الدينار والدرهم والخميسة .

الرابعة : تفسير ذلك بأنه إن أعطيَ رضيَ ، وإن لم يعط سخط .

الخامسة : قوله : « تعيسَ وانتكس » .

السادسة : قوله : « وإذا شيك فلا انتقش » .

السابعة : الثناء على المجاهد الموصوف بتلك الصفات .

* * *

بَابُ ٣٧

مِنْطَاعُ الْعَلَمَاءِ وَالْمُرَأَةِ

فِي تحرير ما أحل الله وحرمه في الفرق اتخاذهم أرباباً من دونه

وقال ابن عباس : « يُوشكُ أن تنزل عليكم حجارة من السماء ،
أقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتقولون : قال أبو بكر
و عمر ؟ » .

وقال الإمام أحمد ، عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته ، وينهبون
إلى رأي سفيان . والله تعالى يقول : « فَلْيَحْذِرُ الَّذِينَ يَخْالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ
أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » سورة النور : ٦٣ أتدري ما الفتنة ؟
الفتنة : الشرك لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيف
فيهلك » .

عن عدي بن حاتم : « أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية : « اخْنُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحِ ابْنِ مُرْيَمٍ .
وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سَبَّانُهُ عَمَّا يَشْرَكُونَ »
سورة التوبة : ٣١ ، فقللت له : إننا لسنا نعبد لهم . قال : أليس يحرمون

ما أحلَّ الله ، فتحرموه ، ويخلون ما حرم الله ، فتحلوه ؟ فقلت : بل .
قال : فتلت عبادتهم » رواه أحمد والترمذى وحسنه .

فيه مسائل :

الأولى : تفسير آية النور .

الثانية : تفسير آية براءة .

الثالثة : التنبية على معنى العبادة التي أنكرها عدى .

الرابعة : تمثيل ابن عباس بأبي بكر وعمر ، وتمثيل أحمد بسفيان .

الخامسة : تغير الأحوال إلى هذه الغاية حتى صار عند الأكثر عبادة
الرهبان هي أفضل الأعمال ، وتسمى الولاية . وعبادة الأحبار : هي العلم
والفقه ، ثم تغيرت الحال إلى أن عُبِدَ من دون الله من ليس من الصالحين .
وعُبِدَ بالمعنى الثاني من هو من الجاهلين .

* * *

باب ٣٨

قول الله تعالى : « ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت ، وقد أموا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً . وإذا قيل لهم : تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً . فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يختلفون بالله إن أردنا إلا إحساناً وتوفيقاً » النساء من ٦٠ إلى ٦٢ .

وقوله : « وإذا قيل لهم : لا تفسدوا في الأرض قالوا : إنما نحن مصلحون » سورة البقرة : ١١ .

وقوله : « ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً . إن رحمة الله قريب من المحسنين » سورة الأعراف : ٥٦ .

وقوله : « أفحكم الظاهرون يبغعون ؟ ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون » سورة المائدة : ٥٠ .

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » قال النووي : حديث صحيح ، رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح .

وقال الشعبي : « كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة فقال اليهودي : نتحاكم إلى محمد — لأنَّه عرف أنه لا يأخذ الرشوة — : وقال المنافق نتحاكم إلى اليهود ؛ لعلمه أنهم يأخذون الرشوة — فاتفقا أن يأتيا كاهناً في جُهْنَمَةٍ فيتحاكمَا إِلَيْهِ ، فنزلت « ألم تر إلى الذين يزعمون . الآية » .

وقيل : نزلت في رجلين اختصما فقال أحدهما : ترافع إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقال الآخر : إلى كعب بن الأشرف . ثم ترافعا إلى عمر ، فذكر له أحدهما القصة . فقال الذي لم يرض برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أكذلَك : قال نعم : فضربه بالسيف فقتله » .
فيه مسائل :

الأولى : تفسير آية النساء وما فيها من الإعانة على معرفة فهم الطاغوت .

الثانية : تفسير آية البقرة « وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض » الآية .

الثالثة : تفسير آية الأعراف « ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها » .

الرابعة : تفسير « أفحكم الجahليَّة يبغون » .

الخامسة : ما قال الشعبي في سبب نزول الآية الأولى .

السادسة : تفسير الإيمان الصادق والكاذب .

السابعة : قصة عمر مع المنافق .

الثامنة : كون الإيمان لا يحصل لأحد حتى يكون هواه تبعاً لما جاء به الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

* * *

باب ٣٩

من جحد شيئاً من الأسماء والصفات : وقول الله تعالى : « وهم يكثرون بالرحمن ، قل : هو ربِّي ، لا إله إلا هو عليه توكلت . وإليه متاب » . سورة الوعد : ٣٠ .

وفي صحيح البخاري ، قال عليٌّ : « حَذَّرُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرَفُونَ ، أَتَرِيدُونَ أَنْ يَكْذَبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟ » .

وروى عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس : « أنه رأى رجالاً انتفاضن - لما سمع حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصفات - استنكاراً لذلك - فقال : ما فرق هؤلاء؟ يجدون رقةً عن مُحْكَمٍ ، وبهلكون عند متشابهه » انتهى .

ولما سمعت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر « الرحمن » أنكروا ذلك ، فأنزل الله فيهم (وَهُمْ يَكْفُرُونَ بالرحمن) .

فيه مسائل :

الأولى : عدم الإيمان بجحد شيء من الأسماء والصفات .

الثانية : تفسير آية الْرَّاعِدَةِ .

الثالثة : ترك التحديد بما لا يفهم السامع .

الرابعة : ذكر العلة : أنه يُفضي إلى تكذيب الله ورسوله ، ولو لم يعتمد النكرا .

الخامسة : كلام ابن عباس لمن استنكر شيئاً من ذلك ، وأنه أهلكه .

* * *

باب .٤

قول الله تعالى : « يعْرُفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثُرُهُمُ الْكَافِرُونَ »
سورة التحـلـ : ٨٣ .

قال مجاهد ما معناه : « هو قول الرجل : هذا مالي ، ورثته عن أبيائي » .

وقال عَوْنَ بن عبد الله : « يقولون : لولا فلان لم يكن كذا » .

وقال قبية : « يقولون : هذا بشفاعة آهتنا » .

وقال أبو العباس - بعد حديث زَيْدِ بن خالد الذي فيه : أن الله تعالى قال : « أَصْبَحَ مِنْ عَبْدِي مَؤْمِنًا بِي وَكَافِرًا - الْحَدِيثُ » وقد تقدم - وهذا كثير في الكتاب والسنة ، يَذَمُ سُبْحَانَهُ مَنْ يُضِيفُ إِنْعَامَهُ إِلَى غَيْرِهِ ويشرك به .

قال بعض السلف : هو كفوفهم : كانت الريح طيبة ، والملاح حاذفًا ،
ونحو ذلك مما هو جار على ألسينة كثير .

فيه مسائل : الأولى : تفسير معرفة النعمة وإنكارها .

الثانية : معرفة أن هذا جار على ألسنة كثير .

الثالثة : تسمية هذا الكلام إنكاراً للنعمة .

الرابعة : اجتماع الصدرين في القلب .

* * *

باب اع

قول الله تعالى : « فَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ » سورة البقرة : ٢٢

قال ابن عباس في الآية : « الأنداد : هو الشرك ، أخفى من دبيب النمل على صفاقة سوداء في ظلمة الليل . وهو أن تقول : والله وحياتك يافلان ، وحياتي ، وتقول : لو لا كليلة هذا لأنانا اللصوص . ولو لا البط في الدار لأنانا اللصوص . وقول الرجل لصاحبه : ما شاء الله وشئت : وقول الرجل : لو لا الله وفلان . لا تجعل فيها فلانا ؛ هذا كلئه به شرك » رواه ابن أبي حاتم .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ ، أَوْ أَشْرَكَ » رواه الترمذى ، وحسنه وصححه الحاكم .

وقال ابن مسعود : « لَأَنْ أَحْلَفَ بِاللهِ كَاذِبًا أَحْبَبَ إِلَيَّ مَنْ أَحْلَفَ بِغَيْرِهِ صَادِقًا » .

وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَا تَقُولُوا : مَا شاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فَلَانَ ، وَلَكِنْ قُولُوا : مَا شاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ فَلَانَ » رواه أبو داود بسنده صحيح .

وجاء عن إبراهيم التخعي : « أنه يكره أن يقول : أَعُوذ بالله وبك ويجوز أن يقول : بالله ثم بك . قال ويقول : لو لا الله ثم فلان . ولا تقولوا : ولو لا الله وفلان ». .

فيه مسائل :

الأولى : تفسير آية البقرة في الأنداد .

الثانية : أن الصحابة رضي الله عنهم يفسرون الآية النازلة في الشرك الأكبر أنها (١) تعم الأصغر .

الثالثة : أن الحلف بغير الله شرك .

الرابعة : أنه إذا حلف بغير الله صادقاً فهو أكبر من اليمين الفاسد .

الخامسة : الفرق بين الواو وئمٌ في اللفظ .

* * *

(١) في المخطوطة : « بأنها » .

باب اع

ما جاءكم من ربكم لا يخلف

عن عمر رضي الله عنهم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« لا تحلفوا بآياتكم ؛ من حلف له بالله فليُصدقه ؛ ومن حلف له بالله
فأثْبِرْهُ ؛ ومن لم يرض فليس من الله » رواه ابن ماجه بسنده حسن .

فيه مسائل :

الأولى : النهي عن الحلف بالأباء .

الثانية : الأمر للمحلف له بالله أن يرضي .

الثالثة : وعيده من لم يرض .



باب ۳۴

فَوْلَادُنَّا وَشَهَدَتْ

عن قُتَيْلَةَ « أَن يَهُودِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : إِنَّكُمْ تَشْرِكُونَ . تَقُولُونَ : مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ ، وَتَقُولُونَ : وَالْكَعْبَةُ ، فَأَمْرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادُوا أَن يَخْلُفُوا أَن يَقُولُوا : وَرَبُّ الْكَعْبَةِ ، وَأَن يَقُولُوا : مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ » رواه النسائي وصححه .

وله أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما : « أَن رجلاً قال للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ ، فَقَالَ : أَجْعَلْتِنِي اللَّهُ نَذَارًا؟ مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ » .

ولابن ماجه : عن الطفيلي - أخي عائشة لامها - قال : « رأيت كافني أتيت على ذُفري من اليهود ، قلت : إِنَّكُمْ لَأَنْتُمُ الْقَوْمَ ، لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ : عُزَيْرُ بْنُ اللَّهِ . قَالُوا : وَإِنَّكُمْ لَأَنْتُمُ الْقَوْمَ ، لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ : مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ : ثُمَّ مَرَرْتُ بِنَفْرٍ مِّنَ الْنَّصَارَى فَقُلْتُ : إِنَّكُمْ لَأَنْتُمُ الْقَوْمُ ، لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ : الْمَسِيحُ بْنُ اللَّهِ . قَالُوا : وَإِنَّكُمْ لَأَنْتُمُ الْقَوْمُ ، لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ : مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ . فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَخْبَرْتُ بِهَا مِنْ

أخبرت . ثم أتيتُ النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخبرته ، قال : هل أخبرت بها أحداً ؟ قلت : نعم . قال : فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد فإن طفينا رأى رؤيا أخبر بها من أخبر منكم ، وإنكم قلتم كلمة كان يعني كذا وكذا أن أنها لكم عنها ، فلا تقولوا ، ماشاء الله وشاء محمد ، ولكن قولوا : ماشاء الله وحده » .

فيه مسائل :

الأولى : معرفة اليهود بالشرك الأصغر .

الثانية : فهم الإنسان إذا كان له هوى .

الثالثة : قوله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . « أَجْعَلْتَنِي اللَّهُ نَذَارًا؟ » فكيف بمن قال « مالي من الولد به سواك » والبيتين بعد .

الرابعة : أن هذا ليس من الشرك الأكبر لقوله : « يعني كذا وكذا » .

الخامسة : أن الرؤيا الصالحة من أقسام الوحي .

السادسة : أنها قد تكون سبباً لشرع بعض الأحكام .

* * *

باب ٤

مِنْ أَذْهَرِ الْأَلَّالِ

وقول الله تعالى و قالوا : ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت و نتحيا ،
وما يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ، وما هم بذلك مِنْ عِلْمٍ ، إِنْ هُمْ إِلَّا يَظْنُونَ «
الحادية : ٢٤ .

في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « قال الله
تعالى : يؤذيني ابن آدم ، يسبُّ الدهرَ و أنا الدهرُ ، أقلبُ الليلَ والنهرَ ».
وفي رواية : لا تسبوا الدهر ؛ فإن الله هو الدهر » .

فيه مسائل :

الأولى : النهي عن سب الدهر .

الثانية : تسميته آذى الله (١) .

الثالثة : التأمل في قوله : « فإن الله هو الدهر » .

الرابعة : أنه قد يكون ساباً ، ولو لم يقصده بقلبه .

* * *

(١) في المخطوطة : « تسميته آذى الله » .

باب ٥٤

النَّهْيُ عَنِ الْفَحْشَاءِ

في الصحيح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن أخْنَعَ اسْمٍ عند الله رجلٌ تسمى ملك الأَمْلَاكَ ، لا مالك إِلَّا الله » .

قال سفيان : « مثل شاهان شاه » .

وفي رواية : « أَغْيَظُ رَجُلًا عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَخْبَثُهُ » .

قوله : « أخْنَعَ » يعني : أَوْضَعَ .

فيه مسائل :

الأولى : النهي عن التسمي بملك الأَمْلَاكَ .

الثانية : إن ما في معناه مثله ، كما قال سفيان .

الثالثة : التقطن للتغليظ في هذا ونحوه ، مع القطع بأنَّ القلبَ لم يقصد معناه .

الرابعة : التقطن أن هذا لأجل الله سبحانه (١) .

* * *

(١) في المخطوطة : « أن هذا الإحلال لله سبحانه » .

باب ٦٤

اَحْرِسْ اَنْتَ لَهُ وَ تَبْخِيْسْ هُجْلَهُ

عن أبي شريح «أنه كان يُكْنَى أبا الحكم ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله هو الحكم ، وإليه الحكم » .

فقال : إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتونني فحكمت بينهم ، فرضى كلا الفريقين . فقال : ما أحسن هذا . فما لك من الولد ؟ قال : شريح ، ومسلم ، وعبد الله . قال : فمن أكبرهم ؟ قلت : شريح . قال : فأنت أبو شريح » رواه أبو داود وغيره .

فيه مسائل :

الأولى : احترام أسماء الله وصفاته ، ولو لم يقصد معناه (١) .

الثانية : تغيير الاسم لأجل ذلك .

الثالثة : اختيار أكبر الأبناء للكُنْيَةِ .

* * *

(١) في المخطوطة : « ولو كلاماً » لم يقصد معناه .

باب ٧٤

مَنْ بَلَّشَ فِي كُلِّ الْأَرْضِ إِلَّا سَوْفَ

وقول الله تعالى : « ولئن سألتهم ليقولنَّ : إنما كنا نخوض ونلعب
قل : أبا الله وأياته ورسوله كنتم تستهزئون ؟ » التوبة : ٦٥ .

عن ابن عمر ، ومحمد بن كعبٍ ، وزيد بن أسلم ، وقادادة — دخل
حديثُ بعضهم في بعض — أنه قال رجل في غزوة تبوك : « ما رأينا مثل
قُرَائِنَا هؤلاء أَرْغَبَ بطنواً ، ولا أكذب أَسْنَا ، ولا أجبن عند اللقاء ؛
يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه القراء . فقال له عوفُ بن
مالك : كذبت ، ولكنك منافق ، لأنَّ أخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فذهب عوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره ، فوجد القرآن قد
سبقه . فجاء ذلك الرجلُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحلَ
وركبَ ناقته . فقال يا رسول الله ، إنما كنا نخوض ونتحدثُ حديثَ الركب
نقطع به عنا الطريق . قال ابن عمر : كأني أنظر إليه متعلقاً بنسعة ناقة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن الحجارة تُنكِبُ رجليه ، وهو يقول :
إنما كنا نخوض ونلعب . فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم (أبا الله

وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ؟ لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) ما يلتفت
إليه ، وما يزيده عليه » .

فيه مسائل :

الأولى : وهي العظيمة – أن من هرَّأَ بهذا : إنه كافر .

الثانية : أن هذا هو تفسير الآية فيمن فعل ذلك كائناً من كان .

الثالثة : الفرقُ بين النعمة ، وبين النصيحة لله ولرسوله .

الرابعة : الفرقُ بين العفو الذي يُحِبُّه الله ، وبين الغلْطة على أعداء الله .

الخامسة : أن من الاعتذار ما لا ينبغي أن يُقبلَ .

* * *

باب ٨٤

قول الله تعالى : « ولئن أذفناه رحمةً مِنَّا من بعد ضرَاءٍ مسته يقولنَّ : هذا لي ، وما أظن الساعة قائمةً » ، ولئن رُجِعْتُ إلى ربِّي إن لي عنده للحسْنَى ، فلتَبْشِّرْنَّ الذين كفروا بما عملوا ، ولئنْدِيقْنَهم من عذاب غلبيظ) سورة فصلات : ٥٠

قال مجاهد : « هذا بعملي وأنا محقوق به » .

وقال ابن عباس : « يربِّد من عندي » .

وقوله : « قال : إِنَّمَا أُوتِيَتِهِ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي » قال قتادة : « على علم مني بوجوه المكاسب » .

وقال آخرون : « على علم من الله أني له أهل » وهذا معنى قول مجاهد : « أُوتِيَتِهِ عَلَى شَرْفٍ » .

وعن أبي هريرة أنَّه سمع رسول الله صلَّى الله عليه وسلام يقول : « إن ثلاثة من بني إسرائيل : أبْرَصَ ، وأقْرَعَ ، وأعْمَى . فأراد الله أن يَبْسُطَ لِهِم بعثة إِلَيْهِم مَلَكًا . فَأَتَى الأَبْرَصَ ، فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : قَالَ : لَوْنٌ حَسَنٌ ، وَجَلْدٌ حَسَنٌ ، وَيَنْهَبُ عَنِ الَّذِي قَدْ قَذَرَ فِي النَّاسِ بِهِ . قَالَ : فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ ، فَأَعْطَيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجَلْدًا حَسَنًا . قَالَ :

فَأَيُّ الْمَالْ أَحَبُّ إِلَيْكَ : قَالَ : الْإِبْلُ أَوِ الْبَقَرُ – شَكَ إِسْحَاقَ – فَأَعْطَى نَاقَةً عَشْرَاءَ ، وَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا . قَالَ : فَأَنِي الْأَقْرَعُ فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : شَعْرٌ حَسْنٌ . وَيَذْهَبُ عَنِ الَّذِي قَدْ قَذَرَ فِي النَّاسِ بِهِ . فَمَسَحَهُ ، فَذَهَبَ عَنْهُ ، وَأَعْطَى شَعْرًا حَسَنًا ، فَقَالَ : أَيُّ الْمَالْ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الْبَقَرُ أَوِ الْإِبْلُ . فَأَعْطَى بَقْرَةً حَامِلًا ، قَالَ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا . فَأَنِي الْأَعْمَى ، فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : أَنْ يَرَدَ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي فَأَبْصِرَ بِهِ النَّاسَ . فَمَسَحَهُ فَرَدَ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصْرَهُ . قَالَ : فَأَيُّ الْمَالْ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الْغَنَمُ . فَأَعْطَى شَاهَ وَالدَّا . فَأَنْتَجَ هَذَانِ ، وَوَلَّهُ هَذَا . فَكَانَ هَذَا وَادِي مِنَ الْإِبْلِ ، وَهَذَا وَادِي مِنَ الْبَقَرِ ، وَهَذَا وَادِي مِنَ الْغَنَمِ . قَالَ : ثُمَّ إِنَّهُ أَنِي الْأَبْرَصُ فِي صُورَتِهِ وَهِبَتِهِ . فَقَالَ : رَجُلٌ مُسْكِنٌ قَدْ انْقَطَعَتِي إِلَيْهِ سَفَرِي ، فَلَا بَلُوغُ لِي الْيَوْمِ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ الْلَّوْنَ الْخَيْرَ وَالْجَلَدَ الْخَيْرَ وَالْمَالَ – بِعِرَارًا أَتَبَلَّغُ بِهِ فِي سَفَرِي ، فَقَالَ : الْحَقُوقُ كَثِيرَةٌ . فَقَالَ : كَأَنِي أَعْرُفُكَ ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصُ يَقْدُرُكَ النَّاسُ فَقِيرًا ، فَأَعْطَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَالَ ؟ فَقَالَ : إِنَّمَا وَرَثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ . فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَبَرْتَ اللَّهَ إِلَيْهِ مَا كُنْتَ . وَأَنِي الْأَقْرَعُ فِي صُورَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ مِثْلُ مَا قَالَ هَذَا ، وَرَدَ عَلَيْهِ مِثْلُ مَا رَدَ عَلَيْهِ هَذَا . فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَبَرْتَ اللَّهَ إِلَيْهِ مَا كُنْتَ ، قَالَ : وَأَنِي الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ ، فَقَالَ : رَجُلٌ مُسْكِنٌ وَابْنُ سَبِيلٍ . قَدْ انْقَطَعَتِي إِلَيْهِ سَفَرِي فِي سَفَرِي فَلَا بَلُوغُ لِي الْيَوْمِ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَ عَلَيْكَ بَصْرَكَ شَاهَ أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي . فَقَالَ : قَدْ كُنْتَ أَعْمَى فَرَدَ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي ، فَخَذْ مَا شَتَّتَ ، وَدَعْ مَا شَتَّتَ ، فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخْذَتُهُ اللَّهُ . فَقَالَ : أَمْسِكْ

مالك ، فإنما ابتليتُم ، فقد رضيَ الله عنك ، وسخطَ على صاحبِك «
آخر جاه .

فيه مسائل :

الأولى : تفسير الآية .

الثانية : ما معنى : « ليقولنَّ هذا لي » .

الثالثة : ما معنى قوله : « إنما أُوتته على علمٍ عندِي » .

الرابعة : ما في هذه القصة العجيبة من العبر العظيمة .

* * *

باب ٩٤

قول الله تعالى : « فلما آتاهما صالحًا جعلا له شركاء فيما آتاهما ، فتعالى الله عما يشركون » : الأعراف : ١٩٠ .

قال ابن حزم : اتفقوا على تحرير كل اسم معبد لغير الله . كعبد عمرو ، وعبد الكعبة ، وما أشبه ذلك . حاشى عبد المطلب .

وعن ابن عباس في الآية : « قال : لما تغشّها آدم حملت ، فأناهها إبليس . فقال : إني صاحبكم الذي أخر جنكم من الجنة لتطيعانّي^(١) أو لا يجعلنّ له قرني أيّل فيخرج من بطنك فيتشقّه ، ولا فعلنّ ، ولا فعلنّ ، يخوّفهم . سمّياه عبد الحارث . فأبأها أن يطيعاه ، فخرج منها ، ثم حملت ، فأناهها . فقال مثل قوله : فأبأها أن يطيعاه ، فخرج منها ، ثم حملت فأناهها ، فلذّكرهما ، فأدركهما حبُّ الولد ، فسمّياه عبد الحارث ، فذلك قوله (جعلا له شركاء فيما آتاهما) » رواه ابن أبي حاتم .

وله بسند صحيح عن قتادة قال : « شركاء في طاعته ، ولم يكن في عبادته » .

(١) في بعض النسخ : « لتطيعنّ » .

وله بسند صحيح عن مجاهد في قوله : « لَئِنْ آتَيْنَا صَاحِحًا » قال :
« أَشْفَقَا أَنْ لَا يَكُونَ إِنْسَانًا » وذكر معناه عن الحسن وسعيد وغيرهما .

فيه مسائل :

الأولى : تحريم كل اسم معبّد لغير الله .

الثانية : تفسير الآية .

الثالثة : أن هذا الشرك في مجرد تسمية لم تقصد حقيقتها .

الرابعة : أن هبة الله للرجل البنت السوية من النعم .

الخامسة : ذكر السلف الفرق بين الشرك في الطاعة والشرك في العبادة .

* * *

باب ٥٠

قول الله تعالى : « وَلِهِ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ، وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ » الأعراف ١٨٠ .

ذكر ابن أبي حاتم عن ابن عباس : « (يلحدون في أسمائه) : يشركون »
وعنه : « سُمُّوا الالات من الإله ، والعزّى من العزيز » .
وعن الأعمش : « يدخلون فيها ما ليس منها » .

فيه مسائل :

الأولى : إثبات الأسماء .

الثانية : كونها حسنة .

الثالثة : الأمر بدعائه بها .

الرابعة : ترك من عارضـ من الجاـهـلـينـ الملـحـدينـ .

الخامسة : تفسير الإلحاد فيها .

السادسة : وعيد من أخذـ .

* * *

باب ٥١

الإِيمَانُ الْعَلَى الْأَمْلَاءِ

في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « كنا إذا كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة قلنا : السلام على الله من عباده ، السلام على فلان وفلان ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تقولوا : السلام على الله ، فإن الله هو السلام » .

فيه مسائل :

الأولى : تفسير السلام .

الثانية : أنه تحية .

الثالثة : أنها لا تصلح لله .

الرابعة : العلة في ذلك .

الخامسة : تعليمهم التحية التي تصلح لله .

* * *

باب ٥٩

فَوْلَمْ اللَّهُ أَنْتَ شَيْئَكِ

في الصحيح عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يقل أحدكم : اللهم اغفر لي إن شئت ، اللهم ارحمني إن شئت ، ليتعزّم المسألة ؛ فإن الله لا مكرّه له ». ولمسلم : « ولیعْظِم الرغبة » ، فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه ». فيه مسائل :

الأولى : النهي عن الاستثناء في الدعاء .

الثانية : بيان العلة في ذلك .

الثالثة : قوله : « ليتعزّم المسألة ». الرابعة : إعطاء الرغبة . الخامسة : التعليل لهذا الأمر .

* * *

باب ٥٣

الْأَبْوَابُ وَالْمَنْجَلُ

في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا يقل أحدكم : أطعم ربّك ، وضيء ربّك . وليرقل : سيدِي ومولاي ، ولا يقل أحدكم : عبدي وأمي ، وليرقل : فتاي وفتاني وغلامي » .

فيه مسائل :

الأولى : النهيُ عن قولِ : عبدي وأمي .

الثانية : لا يقول العبد : ربّي ، ولا يقال له : أطعم ربّك .

الثالثة : تعلم الأول قولِ : فتاي ، وفتاني ، وغلامي .

الرابعة : تعلم الثاني قولِ : سيدِي ومولاي .

الخامسة : التنبية للمراد ، وهو تحقيق التوحيد حتى في الألفاظ .

* * *

بِابٌ ٥٤

الْإِيمَانُ بِاللَّهِ

عن ابن عمر رضي الله عنهمما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 « من سأَلَ بالله فأعطوه ، ومن استعاذ بالله فأعینوه ، ومن دعاكم فأجيئوه ،
 ومنْ صنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافَنُوهُ . فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له ،
 حتى تروا أنكم قد كافأتموه » رواه أبو داود والنسائي بسنده صحيح .

فيه مسائل :

الأولى : إعاذه من استعاذه بالله .

الثانية : إعطاء من سأَلَ بالله .

الثالثة : إجابة الدعوة .

الرابعة : المكافأة على الصناعة .

الخامسة : أن الدعاء مكافأة لمن لم يقدر إلا عليه .

السادسة : قوله : حتى ترون أنكم قد كافأتموه .

* * *

باب ٥٥

اللَّهُ أَبْوَاجِهِ الْجَنَّةُ

عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يسأل بوجه
الله إلا الجنة » رواه أبو داود .

فيه مسائل :

الأولى : النهي عن أن يسأل بوجه الله إلا غاية المطالب .

الثانية : إثبات صفة الوجه .



باب ٥٧

مَا جَاءَ فِي الْأُفْرَادِ

وقول الله تعالى : « يقولون : لو كان لنا من الأمر شيء ما قُتلنا ههنا » سورة آل عمران : ١٥٤ .

وقوله : « الذين قالوا لِإِخْرَانِهِمْ – وَقَدِدوا – : لو أطاعونا ما قُتِلُوا » سورة آل عمران : ١٦٩ .

في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجزن .

وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلتُ لكان كذلك وكذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان ». .

في مسائل :

الأولى : تفسير الآيات في آل عمران .

الثانية : النهي الصريح عن قول : « لو » إذا أصابك شيء .

الثالثة : تعليل المسألة بأن ذلك يفتح عمل الشيطان .

الرابعة : الإرشاد إلى الكلام المحسن .

الخامسة : الأمر بالحرصن على ما ينفع ، مع الاستعانتة بالله .

السادسة : التهـي عن ضد ذلك ، وهو العجز .

* * *

باب ٥٧

النَّهْيُ عَنِ الْبَحْرِ

عن أبي رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تسبوا الريح ، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا : اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح ، وخير ما فيها ، وخير ما أمرت به ، ونحوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها ، وشر ما أمرت به » صحيحه الترمذى .

فيه مسائل :

الأولى : النهي عن سب الريح .

الثانية : الإرشاد إلى الكلام النافع إذا رأى الإنسان ما يكره .

الثالثة : الإرشاد إلى أنها مأمورة .

الرابعة : أنها قد تؤمر بخير ، وقد تؤمر بشر .

* * *

باب ٥٨

قول الله تعالى : « يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ، يقولون : هل لنا من الأمر من شيء ، قل : إن الأمر كله لله ؛ يخفون في أنفسهم ما لا يُبَدِّلُونَ لك ، يقولون : لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلتنا هُنَا ، قل : لو كنتم في بيوتكم لبرأَ الدين كتُبَ عليهم القتل إلى مصالحهم ، وَكَيْسَنْتَمِ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلَيُمُحَصَّنَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ، والله عالم بذات الصدور » سورة آل عمران : ١٥٤ .

وقوله : **الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء** : سورة الفتح : ٦ .

قال ابن القيم في الآية الأولى : فُسِّرَ هذا الظن بأنَّه سبحانه لا ينتصر رسوله ، وأنَّ أمره يضمحل ، وفسر بأنَّ ما أصابه لم يكن بقدَرِ الله وحكمته . ففسر بإنكار الحكمة ، وإنكار القدر ، وإنكار أن يتم أمرُ رسوله : وأن يظهره الله على الدين كله . وهذا هو ظن السوء الذي ظن المنافقون والمشركون في سورة الفتح . وإنما كان هذا الظن السوء لأنَّه ظن غير ما يليق به سبحانه ، وما يليق بحكمته وحمده ووعده الصادق . فمن ظن أنه يُدَبِّلُ الباطل على الحق إِدَالَةً مستقرةً يضمحل معها الحق ، أو أنكر أن يكون ما جرى بقضاء وفترة ، أو أنكر أن يكون قدره حكمةٍ بالغة يستحق

عليها الحمد ، بل زَعَمَ أَنْ ذَلِكَ لَشَيْءٌ بَغَرَّةً . فَذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا
فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ .

وأَكْثَرُ النَّاسِ يَظْنُونَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوَءِ فِيمَا يَخْتَصُّ بِهِمْ ، وَفِيمَا يَفْعُلُهُ
بِغَيْرِهِمْ ، وَلَا يَسْلُمُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ عَرَفَ اللهَ وَأَسْمَاهُ وَصَفَاتَهُ ،
وَمَوْجَبَ حِكْمَتِهِ وَحَمْدَهُ ، فَلَيَبْعَثَنَّ اللَّهِيْبُ النَّاصِحُ لِنَفْسِهِ بِهَذَا ، وَكَيْتَبُ
إِلَى اللهِ ، وَلَيَسْتَغْفِرِهِ مِنْ ظَنِّهِ بِرِبِّهِ ظَنَّ السَّوَءِ . وَلَوْ فَتَشَّتَّتَ مَنْ
فَتَشَّتَّتَ لِرَأْيِتَ عَنْهُ تَعَنَّتَّا عَلَى الْقَدَرِ وَمَلَامَةً لَهُ ، وَأَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ
يَكُونَ كَذَا وَكَذَا . فَمُسْتَقْلٌ وَمُسْتَكْرٌ . وَفَتَشَّشَ نَفْسُكُ ، هَلْ أَنْتَ سَالمُ .

فَإِنْ تَتَسْجُّنَ مِنْهَا تَسْجُنَ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ وَلَا فَلَيْ فَلَيْ لَا إِحَالُكَ نَاجِيَاً .

فِيهِ مَسَائِلٌ :

الْأُولَى : تَفْسِيرُ آيَةِ آلِ عُمَرَانَ .

الثَّانِيَةُ : تَفْسِيرُ آيَةِ الْفُتْحِ .

الثَّالِثَةُ : الإِخْبَارُ بِأَنَّ ذَلِكَ أَنْوَاعٌ لَا تُحْصَرُ .

الرَّابِعَةُ : أَنَّهُ لَا يَسْلُمُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ عَرَفَ الْأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتَ
وَعَرَفَ نَفْسَهُ .

* * *

باب ٥٩

مِنْدَرُ الْفَلَقِ

وقال ابن عمر : « والذى نفس ابن عمر بيده ، لو كان لأحد هم مثل أحدي ذهبا ثم أنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه ، حتى يؤمن بالقدر . ثم استدل بقول النبي صلى الله عليه وسلم : الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته ، وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتومن بالقدر خيبره وشره » رواه مسلم .

وعن عبادة بن الصامت أنه قال لابنه : « يا بُنْيَّ ، إنك لن تجده طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليُخْطِئك ، وما أخطأك لم يكن ليصييك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن أول ما خلق الله القلم ، فقال له : اكتب فقال : رب ، وماذا أكتب ؟ قال : اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة . يا بُنْيَ ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من مات على غير هذا فليس مني » .

وفي رواية لأحمد : « إن أول ما خلق الله تعالى القلم . فقال له : اكتب ، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيمة » .

وفي رواية لابن وهب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فمن لم يؤمن بالقدر خَيْرُه وشره : أَحْرَقَه الله بالنار ». .

وفي المسند والسنن عن ابن الدبلي قال : « أتىت أبي بن كعب فقلت : في نفسي شيء من القدر . فحدّثني بشيء لعل الله يُذْهِبَه من قلبي ، فقال : لو أنفقت مثل أحد ذهباً ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر ، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصييك . ولو مُتَّ على غير هذا لكونت من أهل النار . قال : فأتيت عبد الله بن مسعود ، وحذيفة ابن اليمان ، وزيد بن ثابت ، فكلهم حدّثني بمثل ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم » حديث صحيح . رواه الحاكم في صحيحه .

فيه مسائل :

الأولى : بيان كيفية الإيمان بالقدر^(١) .

الثانية : بيان فرض الإيمان^(٢) .

الثالثة : إحباط عمل من لم يؤمن به .

الرابعة : الإخبار أن أحداً لا يجد طعم الإيمان حتى يؤمن به .

الخامسة : ذكر أول ما خلق الله .

السادسة : أنه جرى بالمقادير في تلك الساعة إلى قيام الساعة .

(١) في المخطوطة : « بيان فرض الإيمان بالقدر » .

(٢) في المخطوطة : « بيان كيفية الإيمان به » .

السابعة : بِرَأْتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ .

الثامنة : عَادَةُ السَّلْفِ فِي إِزَالَةِ الشَّبَهَةِ بِسُؤَالِ الْعُلَمَاءِ .

النinthة : أَنَّ الْعُلَمَاءَ أَجَابُوهُ بِمَا يُزِيلُ شَبَهَتَهُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ نَسَبُوا الْكَلَامَ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَطْ .



بَابُ ٦٠

الْجَاءُ الْمُصْوَرَ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
قال الله تعالى : « ومن أظلم من ذهب بخلقٍ كخلقي ، فليخلقوا ذرةً
أو ليخلقوا حبة ، أو ليخلقوا شعيرة » آخر جاه .

وَهُمَا عَنْ عَاشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : « أَشَدُ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يَضَاهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ » .

وَهُمَا عَنْ أَبْنَى عَبَّاسٍ : سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
« كُلُّ مُصْوَرٍ فِي النَّارِ ، يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صُورَهَا نَفْسٌ » يُعَذَّبُ بِهَا
جَهَنَّمَ » .

وَهُمَا عَنْ مَرْفُوعًا : « مَنْ صُورَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا كُلُّفَ أَنْ يَنْفَخَ فِيهَا
الرُّوحُ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ » .

وَلِسَلْمٍ عَنْ أَبْنَى الْمِيَاجِ قَالَ : « قَالَ لِي عَلِيٌّ : أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعْثَيَ
عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ أَلَا تَدَعَ صُورَةً إِلَّا طَمَسْتَهَا ،
وَلَا قَبَرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَيْتَهُ » .

فيه مسائل :

الأولى : التغليظ الشديد في المصورين .

الثانية : التنبية على العلة ، وهو ترك الأدب مع الله ، لقوله : « ومن أظلم من ذهب بخلق كخلقي » .

الثالثة : التنبية على قدرته ، وعجزهم لقوله : « فلি�خلقو اذرة أو حبة أو شعيرة » .

الرابعة : التصریح بأنهم أشد الناس عذاباً .

الخامسة : أن الله يخلق بعدد كل صورة نفساً يعذب بها المصور في جهنم .

السادسة : أنه يكلف أن ينفع فيها الروح .

السابعة : الأمر بطمسمها إذا وجدت .

* * *

باب ٦١

الجاء في الحلف

وقول الله تعالى : « واحفظوا أيمانكم » سورة المائدة : ٨٩ .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الحلف منفقة للسلعة ، محققة للكسب » آخر جاه .

وعن سلمان : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم وهم عذاب أليم : أشيميط زان ، وعائل مستكير ، ورجل جعل (الله) بضاعته ، لا يشتري إلا بيمينه ، ولا يبيع إلا بيمينه » رواه الطبراني بسنده صحيح .

وفي الصحيح عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير أمي قرني ، ثم الذين يلّونهم ، ثم الذين يلّونهم - قال عمران : فلا أدري : أذكر بعد قرنه مرتين أو ثلاثة ؟ - ثم إن بعدكم قوماً يشهدون ولا يُسْتَشِهِدون ، ويخونون ولا يُؤْتَمِنُون ، وينذرون ولا يوفون ، ويظهر فيهم السُّمَّن » .

وفيه عن ابن مسعود : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « خير الناس

فَرَنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونُهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونُهُمْ ، ثُمَّ يَجِيءُ قومٌ
تَسْبِقُ شَهادَةً أَحَدَهُمْ بِيَمِينِهِ ، وَيُعِينُهُ شَهادَتَهُ ॥

وقال إبراهيم : « كانوا يضربوننا على الشهادة والوعهد ونحن صغار » .

فيه مسائل :

الأولى : الوصية بحفظ الأيمان .

الثانية : الإخبار بأن الحلف منفقة للسلعة ، ممحقة للبركة .

الثالثة : الوعيد الشديد فيمن لا يبيع ولا يشتري إلا بيمينه .

الرابعة : التنبية على أن الذنب يعظم مع قلة الداعي .

الخامسة : ذَمُّ الَّذِينَ يَخْلُفُونَ وَلَا يَسْتَحْلِفُونَ .

السادسة : ثناوه صلى الله عليه وسلم على القرون الثلاثة أو الأربع ،
وذكر ما يحدث (١) .

السابعة : إن الذين يشهدون ولا يستشهدون .

الثامنة : كون السلف يضربون الصغار على الشهادة والوعهد .



(١) فـ المخطوطة : ما يحدث بهم .

بَابٌ ٦٢

أَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عاهَدْتُمْ
وَلَا تَنْقِضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ توكِيدِهَا

وقوله : «أوفوا بعهد الله إذا عاهدت ، ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها
وقد جعلتم الله عليكم كفلاً إن الله يعلم ما تفعلون» سورة التحـلـ ٩١ .

وعن بُرَيْدَةَ قَالَ : «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِذَا أَمْرَرَ
أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ ، أَوْ صَاهَ بِتَقْوِيَّةِ اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ،
فَقَالَ : اغْزُوْا بِسْمِ اللَّهِ ، فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، قاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ .

اغزووا ولا تغلُوا ولا تغدرُوا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا وليداً . وإذا
لقيت عدوك من المشركين ، فادعهم إلى ثلاثة خصال - أو خلال -
فأيتها(١) ما أجابوك فاقبل منهم ، وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ،
فإن أجابوك فاقبل منهم ، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين ،
وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين ، وعليهم ما على المهاجرين .
فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين ،

(١) في المخطوطة : فأيتها أجابوك .

يجري عليهم حكم الله تعالى ، ولا يكون لهم في الغنيمة والفتى شيء ، إلا أن يجاهدوا مع المسلمين . فإنهم أبوا فاسلهم الجزية . فإنهم أجبوك فاقبل منهم وكف عنهم . فإنهم أبوا فاستعن بالله ، وقاتلهم .

وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه ، فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه ، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فإنكم أن تغزوا ذمكم وذمة أصحابكم ، أهون من أن تغزوا ذمة الله وذمة نبيه . وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تزفهم على حكم الله ، فلا تزفهم^(١) ، ولكن أنزهم على حكمك ، فإنك لا تدري : أنصيب فيهم حكم الله أم لا ؟ رواه مسلم .

فيه مسائل :

الأولى : الفرق بين ذمة الله وذمة نبيه وذمة المسلمين .

الثانية : الإرشاد إلى أقل الأمرين خطراً .

الثالثة : قوله : « اغزوا باسم الله في سبيل الله » .

الرابعة : قوله : « قاتلوا من كفر بالله » .

الخامسة : قوله : « استعن بالله وقاتلهم » .

السادسة : الفرق بين حكم الله وحكم العلماء .

السابعة : في كون الصحابي يحكم ، عند الحاجة ، بحكم لا يدرى :
أي وافق حكم الله أم لا ؟

* * *

(١) في المخطوطة : « أنزلهم على حكمه » .

بَابُ ٦٣

أَنْجِيلُ الْفَسَادِ إِلَيْكُمْ

عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قال رجل : والله لا يغفر الله لفلان ، فقال الله عز وجل : مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأْتِي عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِر لِفَلَان ؟ إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ ، وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ » رواه مسلم .

وفي حديث أبي هريرة : « أَنَّ الْقَاتِلَ رَجُلٌ عَابِدٌ . قَالَ أَبُو هَرِيرَةَ : تَكَلَّمُ بِكَلْمَةٍ أَوْ بَقْتُ دُنْيَاَهُ وَآخِرَتِهِ » .

فيه مسائل : الأولى : التحذير من التألي على الله .

الثانية : كون النار أقرب إلى أحدهنا من شراك نعله .

الثالثة : أن الجنة مثل ذلك .

الرابعة : فيه شاهد لقوله : « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلْمَةِ » الخ .

الخامسة : أن الرجل قد يغفر له بسبب هو من أكره الأمور إليه .

* * *

باب ٦

لَا يُبَشِّرُ عَنْ خَلْفِهِ

عن جُبِيرَ بْنِ مَطْعَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « جَاءَ أَعْرَابِيًّا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَهَكْتُ الْأَنْفُسَ ، وَجَاعَ الْعِيَالُ . وَهَلَكَتِ الْأَمْوَالُ ، فَاسْتَسْقَى إِذَا رَبِّكَ فَإِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِاللَّهِ عَلَيْكَ ، وَبِكَ عَلَى اللَّهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَبَّحَنَ اللَّهُ ! سَبَّحَنَ اللَّهُ ! فَمَا زَالَ يَسْبِحُ حَتَّى عُرِفَ ذَلِكُ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ . ثُمَّ قَالَ : وَيَخْلُكُ ، أَتَدْرِي مَا اللَّهُ ؟ إِنَّ شَأْنَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ . إِنَّهُ لَا يُسْتَشْفِعُ بِاللَّهِ عَلَى أَحَدٍ » وَذَكَرَ الْحَدِيثُ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

فِيهِ مَسَائلٌ : الْأُولَى : إِنْكَارُهُ عَلَى مَنْ قَالَ : « نَسْتَشْفِعُ بِاللَّهِ عَلَيْكَ » .

الثَّانِيَةُ : تَغْيِيرٌ تَغْيِيرًا عَرْفٌ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ مِنْ هَذِهِ الْكَامَةِ .

الثَّالِثَةُ : أَنَّهُ لَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ قَوْلُهُ : « نَسْتَشْفِعُ بِكَ عَلَى اللَّهِ » .

الرَّابِعَةُ : التَّنْبِيَّهُ عَلَى تَفْسِيرِ سَبَّحَنَ اللَّهُ .

الْخَامِسَةُ : أَنَّ الْمُسْلِمِينَ يَسْأَلُونَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْاسْتِسْقَاءَ .

* * *

باب ٦٥

الْجَمِيعُ مِنْ أَنْبِيَاءِ الْجَنَّاتِ

وسد ه طرق الشرك

عن عبد الله بن الشّحْبَر رضى الله عنه قال : « انتلقتُ في وفد
بني عامر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقلنا : أنت سيدنا . فقال
السيد الله تبارك وتعالى . قلنا : وأفضلنا فضلاً ، وأعظمنا طولاً » ، فقال :
قولوا بقولكم ، أو بعض قولكم ، ولا يستهينكم الشيطان » رواه أبو داود
بسند جيد .

وعن أنس رضى الله عنه : « أن ناساً قالوا : يا رسول الله ، يا خيرنا ،
وابن خيرنا ، وسيدنا وابن سيدهنا . فقال : يا أيها الناس ، قولوا بقولكم
ولا يستهينكم الشيطان ، أنا محمد عبد الله ورسوله ، ما أحب أن
ترفوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل » رواه النسائي بسند جيد .

فيه مسائل :

الأولى : تحذير الناس من الغلوّ .

الثانية : ما ينبغي أن يقول : منْ قيل له : أنت سيدنا .

الثالثة : قوله : « لا يستجربنكم الشيطان » مع أنهم لم يقولوا إلا الحق .

الرابعة : قوله : « ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي » .

* * *

باب ٦٦

(ما جاء في قول الله تعالى : « وما قدروا الله حق قدره والأرضُ جمِيعاً
قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون »
سورة الزمر : ٦٧ .

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « جاء حَبْرٌ من الأَحْبَارِ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّا نَحْدُدُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ
السموَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ ، وَالْأَرْضَ عَلَى إِصْبَعٍ ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ ، وَالْمَاءَ
عَلَى إِصْبَعٍ ، وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ وَسَائِرُ الْخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ . فَيَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ .
فَضَحِّكُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَأَتْ نَوَاجِذُهُ ، تَصْدِيقًا لِقَوْلِ
الْحَبْرِ . ثُمَّ قَرَا : (وَمَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقْ قَدْرِهِ . وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتَهُ
يَوْمُ الْقِيَامَةِ) . » .

وفي رواية لمسلم : « والجبال والشجر على إصبع . ثم يهزهن ، فيقول :
أنا الملك ، أنا الله » .

وفي رواية للبخاري : « يَجْعَلُ السموَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى
عَلَى إِصْبَعٍ ، وَسَائِرُ الْخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ » آخر جاه .

ولمسلم عن ابن عمر مرفوعاً : « يَسْطُو اللَّهُ السموَاتِ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ،
ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيَمْنِيِّ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَنِّي الْجَبَارُونَ ؟ أَنِّي الشَّكَرُونَ ؟

ثم يطوى الأرضين السبع ، ثم يأخذهن بشماله ، ثم يقول : أنا الملك ،
أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ » .

وروى عن ابن عباس قال : « ما السموات السبع ، والأرضون السبع
في كثف الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم » .

وقال ابن جرير : حديثي يونس أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد :
حدثني أبي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما السموات السبع
في الكرسي إلا كذراعهم سبعة ألقيت في ترسٍ » .

وقال : قال أبو ذر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : « ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهوري
فلة من الأرض » .

وعن ابن مسعود قال : « بين السماء الدنيا والتي تليها خمسةمائة عام ،
وبين كل سماء وسماء خمسةمائة عام ، وبين السماء السابعة والكرسي
خمسةمائة عام ، وبين الكرسي والماء خمسةمائة عام ، والعرش فوق الماء .
والله فوق العرش ، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم » أخرجه ابن مهدي
عن حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن عبد الله ، ورواه بنحوه المسعودي
عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله .

قاله الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى . قال : وله طرق .

وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « هل تدركون كم بين السماء والأرض ؟ قلنا : الله ورسوله
أعلم . قال : بينهما مسيرة خمسةمائة سنة ، ومن كل سماء إلى سماء مسيرة

خمسماة سنة ، وكيف كل سماء مسيرة خمسماة سنة ، وبين السماء السابعة والعرش بحير بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض ، والله تعالى فوق ذلك . وليس يخفى عليه شيء من أعمالبني آدم » أخرجه أبو داود وغيره .

فيه مسائل :

الأولى : تفسير قوله تعالى : (والأرض جمِيعاً قبضته يوم القيمة) .

الثانية : إن هذه العلوم وأمثالها باقية عند اليهود الذين في زمانه صلى الله عليه وسلم لم ينكروها ولم يتأولوها .

الثالثة : أن الخبر لما ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم : صدقة ، ونزل القرآن بتقرير ذلك .

الرابعة : وقوع الضحك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذكر الخبر لهذا العلم العظيم .

الخامسة : التصریح بذكر البدین ، وأن السموات في اليد اليمنی ، والأرضین في الأخرى .

السادسة : التصریح بتسمیتها الشمال .

السابعة : ذکر الجبارین والمتکبرین عند ذلك .

الثامنة : قوله كخردلة في كف أحدکم .

التاسعة : عظم الكرسي بالنسبة إلى السماء .

العاشرة : عظم العرش بالنسبة إلى الكرسي .

الحادية عشرة : أن العرش غير الكرسي والماء .

الثانية عشرة : كم بين كل سماء إلى سماء .

الثالثة عشرة : كم بين السماء السابعة والكرسي .

الرابعة عشرة : كم بين الكرسي والماء .

الخامسة عشرة : أن العرش فوق الماء .

السادسة عشرة : أن الله فوق العرش .

السابعة عشرة : كم بين السماء والأرض .

الثامنة عشرة : كثف كل سماء مائة سنة .

التاسعة عشرة : أن البحر الذي فوق السموات أسفله وأعلاه خمسمائة
سنة والله أعلم .

والحمد لله رب العالمين . وصلى الله وسلم على سيدنا محمد ، وعلى آله
وصحبه أجمعين .



كِشْفُ الشَّيْبَهَا

من كتابات شيخ الإسلام مصلح محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

١٢٠٦ - ١١١٥

صححه وقابلة على النسخة الخطية ٨٦/٢٦٩

ناصر بن عبد الله الطريم

عبد الكريم اللاحم سعود بن محمد البشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اعلم رحمك الله . . أن التوحيد هو إفراد الله سبحانه بالعبادة ، وهو دين الرسل الذي أرسلهم الله به إلى عباده

فأولهم نوح عليه السلام أرسله الله إلى قومه لما غلوا في الصالحين . ودا .
وسواعا ، وبغوث ونسرا .

وآخر الرسل محمد صلى الله عليه وسلم وهو كسر صور هؤلاء الصالحين ،
أرسله الله إلى أناس يبعدون ويحجون ويتصدقون ويدكرون الله كثيراً ولكتهم
يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله . يقولون نريد منهم التقرب
إلى الله ونريد شفاعتهم عنده مثل الملائكة وعيسى ومريم وأناس غيرهم من
الصالحين .

بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم يجدد لهم دين أبيهم إبراهيم عليه
السلام ويخبرهم أن هذا التقرب والاعتقاد مغض حق الله لا يصلح منه شيء
لغير الله ، لا ملك مقرب ولا النبي مرسلا فضلا عن غيرهما . وإلا فهو
المشركون يشهدون أن الله هو الخالق وحده لا شريك له ، وأنه لا يرزق
إلا هو ، ولا يحيي ولا يحيي إلا هو ولا يدب الأمر إلا هو ، وأن جميع
السموات ومن فيها ، والأرضين السبع ومن فيها ؛ كلهم عبيده وتحت
تصرفة وقهقهة .

فإذا أردت الدليل على أن هؤلاء الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه يشهدون بهذا فاقرأ قوله تعالى : (قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ، ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدب الأمر فسيقولون الله فقل أفلاتتقون » سورة يونس : ٣١)

وقوله : « قل ملئ الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون . سيقولون الله قل أفلاتذكرون . قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم . سيقولون الله قل أفلاتتقون . قل من بيده ملائكة كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون سيقولون الله قل فأني تسحرون » سورة المؤمنون : ٨٤-٨٩ . وغير ذلك من الآيات .

فإذا تحققت أنهم مقررون بهذا . ولم يدخلهم في التوحيد الذي دعاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعرفت أن التوحيد الذي جحدوه ، هو توحيد العبادة الذي يسميه المشركون في زماننا (الاعتقاد) .

كما كانوا يدعون الله سبحانه ليلاً ونهاراً ، ثم منهم من يدعوا الملائكة لأجل صلاحهم وقربهم من الله ليشفعوا له أو يدعوا رجلاً صالحاً ، مثل اللات أو نبياً مثل عيسى .

وعرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم على هذا الشرك ودعاهم إلى إخلاص العبادة لله وحده . كما قال الله تعالى « فَلَا تدعوا مَعَ الله أَحَد » سورة الجن : ١٨ .

وقال : « لَهُ دُعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بَشِيءٌ » سورة الرعد : ١٤ .

وتحفقت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم ليكون الدعاء كله لله ، والنذر كله لله والذبح كله لله ، والاستغاثة كلها بالله ، وجميع أنواع العبادات كلها لله .

وعرفت أن إقرارهم بتوحيد الربوبية لم يدخلهم في الإسلام ، وأن قصدهم الملائكة ، والأنبياء ، والأولياء ، يريدون شفاعتهم والتقرب إلى الله بذلك ؛ هو الذي أحل دماءهم وأموالهم .

عرفت حينئذ التوحيد الذي دعت إليه الرسل وأبى عن الإقرار به المشركون .

وهذا التوحيد هو معنى قوله : (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) فإن الإله عندهم هو الذي يقصد لأجل هذه الأمور سواء كان ملكاً أو نبياً أو ولياً أو شجرة ، أو قبراً ، أو جنباً ، لم يريدوا أن الإله هو الخالق الرازق المدبّر ، فإنهما يعلمون أن ذلك الله وحده كما قدمت لك .

وإنما يعنون بالإله ما يعني المشركون في زماننا بلفظ (السيد) فأناهم النبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم إلى كلمة التوحيد وهي (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) .

والمراد من هذه الكلمة معناها لا مجرد لفظها .

والكافر الجهل يعلمون أن مراد النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الكلمة هو (إفراد الله تعالى) بالتعلق ، (والكثرة) بما يعبد من دون الله والبراءة

منه ؟ فإنه لما قال لهم قولوا (لا إله إلا الله) قالوا : (أجعل الآلة إلهًا واحداً إن هذا لشيء عجائب) سورة ص آية : ٥ .

فإذا عرفت أن جهال الكفار يعرفون ذلك ، فالعجب من يدعى الإسلام وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة ما عرفه جهال الكفار بل يظن أن ذلك هو التلفظ بحروفها من غير اعتقاد القلب لشيء من المعاني .

والخاذق منهم يظن أن معناها لا يخلق ولا يرزق إلا الله ولا يدبّر الأمر إلا الله ، فلا خير في رجال جهال الكفار أعلم منه بمعنى (لا إله إلا الله) .

إذا عرفت ما ذكرت لك ، معرفة قلب .

وعرفت الشرك بالله الذي قال الله فيه : « إن الله لا يغفر أن يشرك به . ويعذر ما دون ذلك لمن يشاء » سورة النساء آية : ٤٨ .

وعرفت دين الله الذي أرسل به الرسل من أولهم إلى آخرهم الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه .

وعرفت ما أصبح غالب الناس فيه من الجهل بهذا .

أفادك فائدة :

الأولى : الفرج بفضل الله ورحمته كما قال الله تعالى : « قل بفضل الله وبرحمته فيذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون » سورة يونس آية : ٥٨ .

وأفادك أيضاً الخوف العظيم .

فإنك إذا عرفت أن الإنسان يكفر بكلمة يخرجها من لسانه ؛ وقد يقولها

وهو جاهل فلا يعذر بالجهل ، وقد يقوها وهو يظن أنها تقربه إلى الله تعالى كما ظن المشركون .

خصوصاً إن أهملك الله ما قص عن قوم موسى مع صلاحهم وعلمهم ؟
أنهم أنوهوا قائلين : « اجعل لنا إلهاماً كمَا لَهُمْ آلهة » سورة الأعراف آية : ١٣٨ .
فحيثند يعظم خوفك وحرصك على ما يخلصك من هذا وأمثاله .

واعلم أن الله سبحانه من حكمته لم يبعث نبياً بهذا التوحيد إلا جعل له
أعداء كما قال الله تعالى : « وَكَذَّلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِنَ الْإِنْسَانِ وَالْجِنِّ
يُوَحِّي بِعِضُّهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غَرُورًا » سورة الأنعام آية : ١١٢ .

وقد يكون لأعداء التوحيد علوم كثيرة ، وكتب وحجج كما قال الله تعالى : (فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَحُوا بِمَا عِنْدِهِمْ مِنَ الْعِلْمِ » سورة غافر آية : ٨٣ .

إذا عرفت ذلك ؛ وعرفت أن الطريق إلى الله لا بد له من أعداء قaudin عليه . أهل فصاحة وعلم وحجج .

فالواجب عليك أن تتعلم من دين الله ما يصير سلاحاً لك تقاتل به هؤلاء الشياطين الذين قال إمامهم ومقدمهم لربك عز وجل : « لَا قَدْنَاهُمْ لَهُمْ صِرَاطُكَ
الْمُسْتَقِيمُ . ثُمَّ لَا تَتَبَشَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ
وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ » سورة الأعراف آية : ١٦ - ١٧ .

ولكن إذا أقبلت على الله وأصغيت إلى حججه وبيناته فلا تخف ولا تحزن
« إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا » سورة النساء آية : ٧٥ .

والعامي من الموحدين يغلب الألف من علماء هؤلاء المشركين .

كما قال تعالى : « وإن جندنا ذم الغالبون » سورة الصافات آية : ١٧٣ فجند الله هم الغالبون ، بالحجارة واللسان ، كما أنهم الغالبون بالسيف والستان . وإنما الخوف على الموحد الذي يسلكه الطريق وليس معه سلاح . وقد من الله تعالى علينا بكتابه الذي جعله « تبياناً لـ كل شيء وهدى ورحمة وبشري للمسلمين » سورة النحل آية ٨٩ . فلا يأتي صاحب باطل بحجة إلا وفي القرآن ما ينقضها وبين بطلانها ، كما قال تعالى : « ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرآ ». سورة الفرقان آية رقم ٣٣ .

قال بعض المفسرين هذه الآية عامة في كل حجة يأتي بها أهل الباطل إلى يوم القيمة .

وأذا ذكر لك أشياء مما ذكر الله في كتابه جواباً لكلام احتاج به المشركون في زماننا علينا .

فقول : جواب أهل الباطل من طريقين محمل ، ومفصل .

أما المحمل :

فهو الأمر العظيم والفائدة الكبيرة لمن عقلها ، وذلك قوله تعالى : « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب ، وأخر متشابهات ، فأما الذين في قلوبهم زيف فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويلاً » سورة آل عمران آية : ٧ .

وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشبه منه فأولئك الذين سمي الله فاحذروهم » .

مثال ذلك إذا قال بعض المشركين :

«ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون» سورة يومنس آية : ٦٢

وأن الشفاعة حق .

وأن الأنبياء لهم جاه عند الله .

أو ذكر كلاماً للنبي صلى الله عليه وسلم يستدل به على شيء من باطله وأنت لا تفهم معنى الكلام الذي ذكره فجاوبه بقولك :

إن الله ذكر في كتابه أن الذين في قلوبهم زيف يتركون المحكم ويتبعون المشابه . وما ذكرته لك من أن الله ذكر أن المشركين يقررون بالربوبية وأن كفرهم بتعلقهم على الملائكة والأنبياء والأولياء مع قومهم : « هؤلاء شفاعونا عند الله » سورة يومنس آية : ١٨ .

هذا أمر محكم يبين لا يقدر أحد أن يغير معناه .

وما ذكرت لي أبداً المشرك من القرآن أو كلام النبي صلى الله عليه وسلم لا أعرف معناه . ولكن اقطع أن كلام الله لا يتناقض ، وأن كلام النبي صلى الله عليه وسلم لا يخالف كلام الله .

وهذا جواب جيد سديد ، ولكن لا يفهمه إلا من وفقه الله فلا تستهن به فإنه كما قال تعالى : « وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم » سورة فصلت آية رقم ٣٥ .

فإن أعداء الله هم اعتراضات كثيرة على دين الرسل يصدون بها الناس عنه ، منها قولهم : نحن لا نشرك بالله ، بل نشهد أنه لا يخلق ولا يرزق

ولا ينفع ولا يضر إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدًا صلى الله عليه وسلم لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً فضلاً عن عبد القادر أو غيره ، ولكن أنا مذنب ، والصالحون لهم جاء عند الله وأطلب من الله بهم .

فجاوبه بما تقدم : وهو أن الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مقررون بما ذكرت ، ومقررون أن أوثانهم لا تدبر شيئاً ، وإنما أرادوا الجاه والشفاعة . واقرأ عليه ما ذكره الله في كتابه ووضّحه :

فإن قال : هؤلاء الآيات نزلت فيمن يعبد الأصنام ! كيف يجعلون الصالحين مثل الأصنام ؟ أم كيف يجعلون الأنبياء أصناماً فجاوبه بما تقدم . فإنه إذا أقر أن الكفار يشهدون بالربوبية كلها ، وأنهم ما أرادوا من قدسوا إلا الشفاعة – ولكن أراد أن يفرق بين فعله وفعلهم بما ذكر –

فاذكر له أن الكفار منهم من يدعوا الأصنام .

ومنهم من يدعوا الأولياء الذين قال الله فيهم :

« أولئك الذين يدعون بيتهن إلى ربهم الوسيلة أبهم أقرب » سورة الإسراء آية : ٥٧ . ويدعون عيسى بن مريم وأمه . وقد قال تعالى :

« ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل . وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام أنظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنتي يوفكون ، قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرراً ولا نفعاً والله هو السميع العليم » سورة المائدة آية : ٧٥ .

واذذكر له قوله تعالى : « و يوم يخترهم جمِيعاً ثم يقول للملائكة أهلوا

إياكم كانوا يعبدون . قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون
الجهن أكثرهم بهم مؤمنون » . سورة سباء آية ٤١ .

وقوله تعالى : « وإن قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قاتل الناس
الخليوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس
لي بحق إن كنت قاتله فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك
أنت علام الغيوب » . سورة المائدة آية ١١٦ .

فقل له : أعرفت أن الله كفر من قصد الأصنام .

وكفر أيضاً من قصد الصالحين ، وقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فإن قال الكفار يربدون متهم . وأناأشهد أن الله هو النافع الضار المدبر ،
لا أريد إلا منه والصالحون ليس لهم من الأمر شيء ولكن أقصدهم أرجو
من الله شفاعتهم .

فالجواب أن هذا قول الكفار سواه بسواء وأقرأ عليه قوله تعالى :
« والذين اخْلَوُا مِنْ دُونِهِ أُولَئِكَ ، مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيَقْرُبُونَا إِلَى اللَّهِ زَلْهُ » .
سورة الزمر آية ٣ .

وقوله تعالى : « ويقولون هؤلاء شفاعة عند الله » . سورة يونس آية
رقم ١٨ .

واعلم أن هذه الشبه الثلاث هي أكبر ما عندهم .

فإذا عرفت أن الله وضحها لنا في كتابه وفهمتها فهماً جيداً فما بعدها
أيسر منها .

فإن قال أنا لا أعبد إلا الله . وهذا الاتجاء إلى الصالحين ودعاؤهم ليس بعبادة .

فقل له أنت تقر أن الله فرض عليك إخلاص العبادة لله وهو حقه عليك فإذا قال نعم :

فقل له : بين لي هذا الذي فرض عليك وهو إخلاص العبادة لله وحده ، وهو حقه عليك . فإن كان لا يعرف العبادة ولا أنواعها فيبينها له بقولك . قال الله تعالى : «ادعوا ربكم تضرعاً وخفية». سورة الأعراف آية : ٥٥ فإذا أعلمه بهذا . فقل له هل علمت لهذا عبادة لله فلا بد أن يقول نعم : والدعاء من خدمة العبادة .

فقل له : إذا أفرزت أنها عبادة ودعوت الله ليلًا ونهاراً خوفاً وطمعاً ثم دعوت في تلك الحاجة نبياً أو غيره هل أشركت في عبادة الله غيره فلا بد أنه يقول : نعم .

فقل له فإذا عملت بقول الله تعالى : (فصل لربك وانحر) وأطعت الله ونحرت له هل هذا عبادة؟ فلا بد أن يقول نعم .

فقل له : إذا نحرت لمخلوق :نبي أو جن أو غيرهما هل أشركت في هذه العبادة غير الله؟ فلا بد أن يقر ويقول نعم .

وقل له أيضاً : المشركون الذين نزل عليهم القرآن ، هل كانوا يعبدون الملائكة والصالحين واللات وغير ذلك؟ فلا بد أن يقول نعم .

فقل له : وهل كانت عبادتهم إياهم إلا في الدعاء والذبح ، والاتجاه

ونحو ذلك ، وإنما فهم مقررون أنهم عبيده وتحت قهره ، وأن الله هو الذي يدبّر الأمر ولكن دعوهم والتجأوا إليهم للجاه والشفاعة وهذا ظاهر جداً.

فإن قال أنتكر شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وترأ منها؟
فقل لا أنكرها . ولا أترأ منها بل هو صلى الله عليه وسلم الشافع المشفع وأرجو شفاعته .

ولكن الشفاعة كلها لله كما قال تعالى : « قل الله الشفاعة جمِيعاً » سورة الزمر آية : ٤٤ .

ولا تكون إلا من بعد إذن الله . كما قال عز وجل : « من ذا الذي يشفع
عنه إلا بإذنه » سورة البقرة آية : ٢٥٥ .

ولا يشفع في أحد إلا من بعد أن يأذن الله فيه كما قال عز وجل :
« ولا يشفعون إلا من ارتضى » سورة الأنبياء آية : ٢٨ .

وهو لا يرضي إلا التوحيد كما قال عز وجل : « ومن يبتغ غير الإسلام
دينًا فلن يقبل منه » سورة آل عمران آية : ٨٥ .

فإذا كانت الشفاعة كلها لله ، ولا تكون إلا من بعد إذنه ، ولا يشفع
النبي صلى الله عليه وسلم ولا غيره في أحد حتى يأذن الله فيه ، ولا يأذن
إلا لأهل التوحيد .

تبين لك أن الشفاعة كلها لله فاطلبها منه فأقول (١) اللهم لا تحرمني
شفاعته ؛ اللهم شفعه في ، وأمثال هذا .

(١) مكتنا في المخطوطة (٨٦/٢٦٩) في المكتبة السعودية بالرياض . والنسخ المطبوعة
ولعل صحة الكلام : وقل

فإن قال النبي صلى الله عليه أعطي الشفاعة وأنا أطلب ما أعطاه الله .

فابخواه أن الله أعطاه الشفاعة ونهاك عن هذا . فقال : (فلا تدعوا مع الله أحداً) سورة الجن آية : ١٨ .

إذا كنت تدعوا الله أن يشفع نبيه فيك فأطعه في قوله (فلا تدعوا مع الله أحداً) .

وأيضاً فإن الشفاعة أعطيها غير النبي صلى الله عليه وسلم ، فصح أن الملائكة يشفعون ، والأولياء يشفعون والأفراط يشفعون ، أتقول : إن الله أعطاهم الشفاعة فاطلبها منهم ، فإن قلت هذا : رجعت إلى عبادة الصالحين التي ذكر الله في كتابه ، وإن قلت : لا – بطل قولك : أعطاه الله الشفاعة وأنا أطلب ما أعطاه الله .

فإن قال : أنا لاأشرك بالله شيئاً حاشى وكلا . ولكن الإلتقاء إلى الصالحين ليس بشرك .

فقل له : إذا كنت تقر أن الله حرم الشرك أعظم من تحريم الزنا وتقر أن الله لا يغفره فما هذا الأمر الذي حرمته الله وذكر أنه لا يغفره فإنه لا يدلري .

فقل له : كيف تبريء نفسك من الشرك وأنت لا تعرفه ؟

أم كيف يحرم الله عليك هذا ويدرك أنه لا يغفره ولا تسأل عنه ولا تعرفه ، أتظن أن الله يحرمه ولا يبينه لنا .

فإن قال الشرك عبادة الأصنام . ونحن لا نعبد الأصنام .

فقل له ما معنى عبادة الأصنام أتظن أنهم يعتقدون أن تلك الأخشاب والأحجار تخلق وترزق وتدير أمر من دعاها . فهذا يكذبه القرآن .

وإن قال : هو من قصد خشبة أو حجراً أو بنية على قبر أو غيره يدعون ذلك ويذبحون له ويقولون إنه يقربنا إلى الله زلفي ويدفع الله عنا ببركته أو يعطيها ببركته .

فقل صدقت ؟ وهذا هو فعلكم عند الأحجار والآبنية التي على القبور وغيرها .
فهذا أفتر أن فعلهم هذا هو عبادة الأصنام فهو المطلوب .

ويقال له أيضاً : قولك الشرك عبادة الأصنام هل مرادك أن الشرك مخصوص بهذا ، وأن الاعتماد على الصالحين ودعائهم لا يدخل في ذلك ، فهذا يرده ما ذكره الله في كتابه من كفر من تعلق على الملائكة أو عبيسي أو الصالحين ، فلا بد أن يقر لك أن من أشرك في عبادة الله أحداً من الصالحين فهو الشرك المذكور في القرآن . وهذا هو المطلوب .

وسر المسألة : أنه إذا قال أنا لا أشرك بالله .

فقل له ، وما الشرك بالله فسره لي :

فإن قال هو عبادة الأصنام :

فقل وما معنى عبادة الأصنام فسرها لي :

فإن قال أنا لا أعبد إلا الله وحده .

فقل : ما معنى عبادة الله وحده فسرها لي . فإن فسرها بما بينه القرآن فهو المطلوب ، وإن لم يعرفه فكيف يدعى شيئاً وهو لا يعرفه .

وإن فسر ذلك بغير معناه بینت له الآيات الواضحات في معنى الشرك بالله وعبادة الأوثان ، وأنه الذي يفعلونه في هذا الرمان يعنيه ، وأن عبادة الله وحده لا شريك له هي التي ينكرون علينا ويصيرون فيه كما صاح إخوانهم حيث قالوا : « أجعل الآلة إهاً واحداً إن هذا شيء عجائب » سورة ص آية : ٥ .

(١) « فَإِنْ قَالُوكُمْ لَا يَكْفُرُونَ بِدُعَائِ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ ، وَإِنَّمَا يَكْفُرُونَ مَا قَالُوكُمْ : الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ ؛ فَإِنَّا لَمْ نُقْلِ عَبْدَ الْقَادِرَ ابْنَ اللَّهِ وَلَا غَيْرَهُ .

فابخواه أن نسبة الولد إلى الله كفر مستقل . قال الله تعالى : (قل هو الله أحد . الله الصمد) سورة الإخلاص آية : ٢ .

والله أحد الذي لا نظير له .

والصمد المقصود في الحوائج . فمن جحد هذا فقد كفر ، ولو لم يُمْحَد السورة . وقال الله تعالى : « مَا اخْلَدَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ » سورة المؤمنون آية : ٩١ . ففرق بين النوعين ، وجعل كلاً منها كفراً مستقلاً ، وقال تعالى : « وَجَعَلُوكُمُ اللَّهَ شُرَكَاءَ الْجِنِّ وَخُلُقَّهُمْ ، وَخَرَقُوكُمُ اللَّهَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بَغْيَرِ عِلْمٍ » سورة الأنعام آية : ١٠٠ . ففرق بين كفرين .

والدليل على هذا أيضاً : أن الذين كفروا بدعاء اللات مع كونه رجلاً صالحًا لم يجعلوه ابن الله ، والذين كفروا بعبادة الجن لم يجعلوهم كذلك .

(١) من هنا إلى قوله : فإذا عرفت ... ساقط من المخطوطة (٨٦/٢٦٩) في المكتبة السعودية بالرياض ومن النسخ المطبوعة سوى طبعة المطبعة السلفية - لمحب الدين الخطيب - ضمن مجموعة التوحيد ، وطبعات مؤسسة النور . بالرياض .

وكذلك أيضاً العلماء في جميع المذاهب الأربع يذكرون في (باب حكم المرتد) أن المسلم إذا زعم أن الله ولدَ فهو مرتد ، ويفرقون بين النوعين ، وهذا في غاية الوضوح .

وإن قال : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » سورة يونس آية : ٦٢ . فقل هذا هو الحق . ولكن لا يعبدون .

ونحن لم نذكر^(١) إلا عبادتهم مع الله وشركهم معه . وإن فالواجب عليك حبهم واتباعهم والإقرار بكرامتهم .

ولا يجحد كرامات الأولياء إلا أهل البدع والضلال . ودين الله وسط بين طرفين ، وهدى بين ضلالتين وحق بين باطلين .

فإذا عرفت أن هذا الذي يسميه المشركون في زماننا (كبير الاعتقاد) هو الشرك الذي نزل فيه القرآن وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس عليه .

فاعلم أن شرك الأولين أخف من شرك أهل زماننا بأمرین :

أحدهما : أن الأولين لا يشركون ولا يدعون الملائكة والأولياء والأوثان مع الله إلا في الرخاء . وأما في الشدة فيخلصون لله الدعاء .

كما قال تعالى : « وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه . فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كهوراً ». سورة الإسراء آية : ٦٧ .

(١) كما في النسخ المخطية والنسخ المطبوعة . ولعل الصواب : لم نذكر .

وقوله : « قل أرأيتم إن أناكم عذاب الله أو أتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين . بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون » . سورة الأنعام آية ٤٠ .

وقوله : « وإذا مسَّ الإنسان ضر دعا ربه منيأً إليه » إلى قوله : « قل تمنع بعكرك قليلاً إنك من أصحاب النار » سورة الزمر آية ٨ وقوله : « وإذا غشيم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين » سورة لقمان آية ٣٢ .

فمن فهم هذه المسألة التي وضحتها الله في كتابه . وهي أن المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعون الله ويدعون غيره في الرخاء .

وأما في الضراء والشدة فلا يدعون إلا الله وحده لا شريك له وينسون سادتهم ، تبين له الفرق بين شرك أهل زماننا وشرك الأولين . ولكن أين من يفهم قوله هذه المسألة فهماً راسخاً ؟ والله المستعان .

الأمر الثاني - أن الأولين يدعون مع الله أناساً مقربين عند الله إما أنبياء وإما أولياء ، وإما ملائكة . أو يدعون أشجاراً أو أحجاراً مطيبة لله ليست عاصية . وأهل زماننا يدعون مع الله أناساً من أفسق الناس .

والذين يدعونهم هم الذين يحكمون عنهم الفجور من الزنا والسرقة وترك الصلاة وغير ذلك .

والذي يعتقد في الصالح أو الذي لا يعصي مثل الخشب والحجر أهون من يعتقد فيمن يشاهد فسقه وفساده ويشهد به .

إذا تحققت أن الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أصح عقولا ،
وأخف شركاً من هؤلاء .

فاعلم أن هؤلاء (شبهة) يوردونها على ما ذكرنا ، وهي من أعظم
شبههم فاصفح سمعك لجوابها .

وهي أنهم يقولون : إن الذين نزل فيهم القرآن لا يشهدون أن (لا إله
إلا الله) ويكتذبون الرسول صلى الله عليه وسلم وينكرون البعث ، ويكتذبون
القرآن و يجعلونه سحرا ، ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ،
ونصدق القرآن ، ونؤمن بالبعث . ونصلى ؛ ونصوم . فكيف تجعلوننا مثل
أولئك .

فابخوا بـ : أنه لا خلاف بين العلماء كلهم أن الرجل إذا صدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم في شيء وكذبه في شيء أنه كافر لم يدخل في الإسلام ،
وكذلك إذا آمن ببعض القرآن وجحد بعضه . كمن أقر بالتوحيد وجحد وجوب
الصلاحة ، أو أقر بالتوحيد والصلاحة وجحد وجوب الزكاة ، أو أقر بهذا كله
وجحد الصوم أو أقر بهذا كله وجحد الحج .

ولما لم ينقذ الناس في زمان النبي صلى الله عليه وسلم للحج ، أنزل الله في
حقيهم « والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا . ومن كفر فإن الله
غني عن العالمين » سورة آل عمران آية : ٩٧ .

ومن أقر بهذا كله وجحد البعث كفر بالإجماع ، وحل دمه وماليه
كما قال تعالى : « إن الذين يكفرون بالله ورسله ، ويريدون أن يفرقوا
بين الله ورسله ، ويقولون نؤمن بعض ، ونكفر بعض ، ويريدون أن

يَخْلُدُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا . أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَتَّىٰ وَأَعْنَدُنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مهينًا» سورة النساء آية : ١٥٠ ، ١٥١ .

فإذا كان الله قد صرخ في كتابه أن من آمن بعض وكفر بعض فهو الكافر حتماً ، وأنه يستحق ما ذكر زالت الشبهة .

وهذه هي التي ذكرها بعض أهل الإحساء في كتابه الذي أرسله إلينا .

ويقال أيضاً إن كنت تقر أن من صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في كل شيء ، وجحد وجوب الصلاة إنه كافر حلال الدم والمال بالإجماع ، وكذلك إذا أفل بكل شيء إلا البعث . وكذلك لو جحد وجوب صوم رمضان وصدق بذلك كله لا تختلف المذاهب فيه ، وقد نطق به القرآن كما قلمنا .

فمعلوم أن التوحيد هو أعظم فريضة جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو أعظم من الصلاة والزكاة والصوم والحج ، فكيف إذا جحد الإنسان شيئاً من هذه الأمور كفر ولو عمل بكل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ وإذا جحد التوحيد الذي هو دين الرسل كلهم لا يكفر ، سبحانه الله ما أعجب هذا الجهل .

ويقال أيضاً : هؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلوا بني حنيفة ؛ وقد أسلموا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ويؤذنون ويصلون .

فإن قال لهم يقولون : إن مسيلمة نبي ، فقل هذا هو المطلوب ، إذا كان من رفع رجلاً إلى رتبة النبي صلى الله عليه وسلم كفر وحل ماله ودمه

ولم تفع الشهادتان ولا الصلاة فكيف بن رفع شمسان أو يوسف ؟ أو صحابياً أو نبياً إلى مرتبة جبار السموات والأرض ، سبحان الله ما أعظم شأنه « كذلك يطع الله على قلوب الذين لا يعلمون » سورة الروم آية : ٥٩ .

ويقال أيضاً : الذين حرقهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالنار كلهم يدعون الإسلام ، وهم من أصحاب علي ، وتعلموا العلم من الصحابة ولكن اعتقادوا في علي مثل الاعتقاد في يوسف وشمسان وأمثالهما ، فكيف أجمع الصحابة على قتلهم وكفرهم ؟ أتظنون أن الصحابة يكفرون المسلمين ؟ أم تظنون أن الاعتقاد في تاج وأمثاله لا يضر ، والاعتقاد في علي بن أبي طالب يكفر .

ويقال أيضاً ، بنو عبيد القداح الذين ملكوا المغرب ومصر في زمان بني العباس كلهم يشهدون أن « لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله » ويدعون الإسلام ؛ ويصلون الجمعة والجماعة ، فلما أظهروا مخالفة الشريعة في أشياء دون ما نحن فيه أجمع العلماء على كفرهم وقتالهم ، وأن بلادهم بلاد حرب ، وغزاهم المسلمون حتى استنقذوا ما بأيديهم من بلدان المسلمين .

ويقال أيضاً ، إذا كان الأولون لم يكفروا إلا أنهم جمعوا بين الشرك وتکذیب الرسول والقرآن وإنكار البعث وغير ذلك ، فما معنى الباب الذي ذكر العلماء في كل مذهب : (باب حكم المرتد) وهو المسلم الذي يكفر بعد إسلامه .

ثم ذكروا أنواعاً كثيرة كل نوع منها يكفر ويخل دم الرجل وما له حتى أنهم ذكروا أشياء يسيرة عند من فعلها ، مثل كلمة يذكرها بلسانه دون قلبه ؛ أو كلمة يذكرها على وجه المزح واللعب .

ويقال أيضاً ، الذين قال الله فيهم : « يخالفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم » سورة التوبة آية : ٧٤ . أما سمعت الله كفراهم بكلمة مع كونهم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخاهدون معه ويصلون ويزكون ويخجرون ويوحدون .

وكذلك الذين قال الله فيهم : « قل أبا الله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ، لا تعتذروا قد كفراتم بعد إيمانكم » سورة التوبة آية ، ٦٥ ، ٦٦ .

لهؤلاء الذين صرخ الله فيهم أنهم كفروا بعد إيمانهم وهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، قالوا كلمة ذكرها أنهم قالوها على وجه المزاح فتأمل هذه الشبهة وهي قوله : تكفرون من المسلمين أناسأاً يشهدون أن (لا إله إلا الله) ويصلون ويصومون ؟ ثم تأمل جوابها فإنه من أنفع ما في هذه الأوراق .

ومن الدليل على ذلك أيضاً ما حكى الله عنبني إسرائيل مع إسلامهم وعلمهم وصلاحهم ؟ أنهم قالوا لموسى : « اجعل لنا إلهاكما لهم آلهة » سورة الأعراف آية ١٣٨ .

وقول أناس من الصحابة (اجعل لنا ذات أنواع) فحلف النبي صلى الله عليه وسلم أن هذا نظير قولبني إسرائيل اجعل لنا إلهاء .

ولكن للمشركين شبهة يدللون بها عند هذه القصة :

وهي أنهم يقولون : إنبني إسرائيل لم يكفروا بذلك .

وكذلك الذين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : اجعل لنا ذات أنواع لم يكفروا .

فاجواب أن نقول إن بني إسرائيل لم يفعلوا ذلك وكذلك الذين سألوا النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعلوا ذلك . ولا خلاف أن بني إسرائيل لو فعلوا ذلك لكفروا .

وكذلك لا خلاف في أن الذين نهتهم النبي صلى الله عليه وسلم لو لم يطعوه وانخدعوا ذات أنواع بعد نهيه لكفروا ، وهذا هو المطلوب ، ولكن هذه القصة تفيد أن المسلم بل العالم قد يقع في أنواع من الشرك لا يدرى عنها فتفيد التعلم والتحذير ، ومعرفة أن قول الجاهل (التوحيد فهمناه) أن هذا من أكبر الجهل ومكائد الشيطان .

وتفيد أيضاً أن المسلم المجتهد إذا تكلم بكلام كفر وهو لا يدرى . فنبه على ذلك فتاوب من ساعته أنه لا يكفر كما فعل بنو إسرائيل ، والذين سألوا النبي صلى الله عليه وسلم .

وتفيد أيضاً أنه لو لم يكفر فإنه يغاظ عليه الكلام تغليظاً شديداً كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وللمشركيين شبهة أخرى يقولون : إن النبي صلى الله عليه وسلم أنكر على أسامة قتل من قال : (لا إله إلا الله) . وكذلك قوله : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا (لا إله إلا الله) وأحاديث أخرى في الكف عن قاتلها .

ومراد هؤلاء الجهلة أن من قاتلها لا يكفر ، ولا يقتل ولو فعل ما فعل .

فيقال هؤلاء المشركيين الجهلاء : معلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل اليهود وسباهم وهم يقولون : (لا إله إلا الله) .

وأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلوا بنى حنيفة وهم يشهدون أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله . ويصلون ويدعون الإسلام .

وكذلك الذين حرقهم عليّ بن أبي طالب بالنار ، وهؤلاء الجهلة مقررون أن من أنكر البعث كفر وقتل ولو قال (لا إله إلا الله) وأن من جحد شيئاً من أركان الإسلام كفر وقتل ولو قاتلها . فكيف لا تنفعه إذا جحد فرعياً من الفروع ، وتنفعه إذا جحد التوحيد الذي هو أصل دين الرسل ورأسه ؟ ولكن أعداء الله ما فهموا معنى الأحاديث .

فأما حديث أسامة فإنه قتل رجالاً ادعى الإسلام بسبب أنه ظن أنه ما ادعى الإسلام إلا خوفاً على دمه وما له .

والرجل إذا أظهر الإسلام وجوب الكف عنه حتى يتبين منه ما يخالف ذلك . وأنزل الله تعالى في ذلك : « يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتباينوا » سورة النساء آية : ٩٤ أي فتبثروا .

فالآية تدل على أنه يجب الكف عنه والتبثث . فإذا تبين منه بعد ذلك ما يخالف الإسلام قتل لقوله تعالى : « فتباينوا » ولو كان لا يقتل إذا قاتلها لم يكن للتبثث معنى .

وكذلك الحديث الآخر وأمثاله . معناه ما ذكرناه أن من أظهر التوحيد والإسلام وجوب الكف عنه . إلى أن يتبين منه ما ينافق ذلك .

والدليل على هذا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أَفْتَأْتُهُ بَعْدَ مَا قَاتَلَهُ (لا إله إلا الله) ؟ وقال : (أَمِرْتُ أَنْ أَقْاتِلَ النَّاسَ حَتَّىٰ يَقُولُوا

(لا إله إلا الله) هو الذي قال في الخوارج : (أينما لقيتموهم فاقتلوهم لأن أدركتهم لقتلهم قتل عاد) مع كونهم من أكثر الناس عبادة وتهليلاً وتسبيحاً ،

حتى إن الصحابة يخرون صلاتهم عندهم . وهم تعلموا العلم من الصحابة فلم تفعهم (لا إله إلا الله) ولا كثرة العبادة ، ولا ادعاء الإسلام لما ظهر منهم مخالفة الشريعة .

وكذلك ما ذكرناه من قتال اليهود ، وقتل الصحابة بني حنيفة .

وكذلك أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يغزو بي المسطلق لما أخبره رجل أنهم منعوا الزكاة ، حتى أنزل الله : « يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا » سورة الحجرات آية : ٦ وكان الرجل كاذباً عليهم .

وكل هذا يدل على أن مراد النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث التي احتجوا بها ما ذكرناه .

ولهم شبهة أخرى وهو ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن الناس يوم القيمة يستغيثون بأدم ثم بنوح ثم بابراهيم ثم بموسى ثم بيعسى فكلهم يعتذرون حتى ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قالوا فهذا يدل على أن الاستغاثة بغير الله ليست شركاً .

وابلحواب أن تقول : سبحان من طبع على قلوب أعدائه .

فإن الاستغاثة بالملائكة فيما يقدر عليه لا ننكرها . كما قال الله تعالى في

قصة موسى : « فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه » سورة القصص آية : ١٥ .

وكما يستغثث الإنسان بأصحابه في الحرب أو غيره في أشياء يقدر عليها المخلوق . . . ونحن أنكرنا استغاثة العبادة التي يفعلونها عند قبور الأولياء ، أو في غيبتهم في الأشياء التي لا يقدر عليها إلا الله .

إذا ثبت ذلك : فاستغاثتهم بالأنبياء يوم القيمة يريدون منهم أن يدعوا الله أن يحاسب الناس حتى يستريح أهل الجنة من كرب الموقف .

وهذا جائز في الدنيا والآخرة ، وذلك أن تأتي عند رجل صالح حي يجالسك ويسمع كلامك فتقول له ادع الله لي كما كان أصحاب رسول الله صل الله عليه وسلم يسألونه ذلك في حياته .

وأما بعد موته ، فحاشا وكلا أنهم سألوه ذلك عند قبره . بل أنكر السلف الصالح على من قصد دعاء الله عند قبره . فكيف بدعائه نفسه ؟

وهم شبهة أخرى : وهي قصة إبراهيم لما ألقى في النار اعترض له جبريل في الهواء . فقال له ألمك حاجة ؟ فقال إبراهيم : أما إليك فلا .

قالوا : فلو كانت الاستغاثة بجبريل شركاً لم يعرضها على إبراهيم .

فأجابوا : إن هذا من جنس الشبهة الأولى ، فإن جبريل عرض عليه أن ينفعه بأمر يقدر عليه ، فإنه كما قال الله فيه : « شديد القوى » سورة النجم آية : ٥ . فلو أذن الله له أن يأخذ نار إبراهيم وما حورها من الأرض والجبال ويلقيها في المشرق أو المغرب لفعل . ولو أمره أن يضع إبراهيم في مكان بعيد عنهم لفعل ، ولو أمره أن يرفعه إلى السماء لفعل .

وهذا كرجل غني له مال كثیر يرى رجلاً محتاجاً فيعرض عليه أن يقرضه أو أن يبهه شيئاً يقضي به حاجته فبأي ذلك الرجل المحتاج أن يأخذ ويصبر إلى أن يأتيه الله برزق لا منة فيه لأحد . فain هذا من استغالة العبادة والشرك لو كانوا يفهون ؟

ولنختم الكلام إن شاء الله تعالى بمسألة عظيمة مهمة تفهم مما تقدم .

ولكن نفرد لها الكلام لعظم شأنها ولكثره الغلط فيها فنقول : لا خلاف أن التوحيد لا بد أن يكون بالقلب واللسان والعمل ؛ فإن اختل شيءٌ من هذا لم يكن الرجل مسلماً .

فإن عرف التوحيد ولم يعمل به فهو كافر معاند كفرو عن وإيليس وأمثالهما .

وهذا يغلط فيه كثير من الناس . يقولون : هذا حق . ونحن نفهم هذا .

ونشهد أنه الحق ولكن لا نقدر أن نفعله ، ولا يجوز عند أهل بلدنا إلا من واقفهم ، أو غير ذلك من الأعذار . ولم يدر المسكين أن غالب أئمة الكفر يعرفون الحق ولم يتركوه إلا شيءٌ من الأعذار . كما قال تعالى « اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً » سورة التوبه آية : ٩ وغير ذلك من الآيات كقوله : « يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » سورة البقرة آية : ١٤٦ . فإن عمل بالتوحيد عملاً ظاهراً وهو لا يفهمه أو لا يعتقده بقلبه فهو منافق ، وهو شر من الكافر الخالصين : « إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار »

سورة النساء آية : ١٥٤

وهذه المسألة مسألة كبيرة طويلة تبين لك إذا تأملتها في ألسنة الناس ترى من يعرف الحق ويترك العمل به خوف نقص دنيا أو جاه أو مداراة لأحد.

وترى من يعمل به ظاهرآ لا باطنآ ، فإذا سأله عما يعتقد بقلبه فإذا هو لا يعرفه .

ولكن عليك بفهم آيتين من كتاب الله ، أولاهما [قوله تعالى] : « لا تعنثروا قد كفترتم بعد إيمانكم » . سورة التوبه آية : ٦٦ .

إذا تحققت أن بعض الصحابة الذين غزوا الروم مع الرسول صلى الله عليه وسلم كفروا بسبب كلمة قالوها على وجه المزح واللعب ، تبين لك أن الذي يتكلم بالكفر أو يعمل به خوفاً من نقص مال أو جاه أو مداراة لأحد أعظم من يتكلم بكلمة يمزح بها .

والآية الثانية : قوله تعالى : « من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً . فعليهم غضب من الله وهم عذاب عظيم . ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة » سورة التحل آية : ١٠٦ ، ١٠٧ .

فلم يعنـر الله من هؤلاء إلا من أكره مع كون قلبه مطمئناً بالإيمان . وأما غير هذا فقد كفر بعد إيمانه ، سواء فعله خوفاً أو مداراة أو مشحة بوطنه ، أو أهله ، أو عشيرته أو ماله ، أو فعله على وجه المزح ، أو لغير ذلك من الأغراض إلا المكره . فالآية تدل على هذا من جهتين :

الأولى قوله : « إلا من أكره » فلم يستثنَ الله تعالى إلا المكره .

ومعلوم أن الإنسان لا يكره إلا على الكلام أو الفعل ،

وأما عقيدة القلب فلا يكره عليها أحد .

والثانية قوله تعالى : « ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة » .

فصرح أن هذا الكفر والعقاب لم يكن بسبب الاعتقاد أو الجهل أو
البغض للدين أو محبة الكفر ، وإنما سببه أن له في ذلك حظاً من حظوظ الدنيا
فأثراه على الدين

والله سبحانه وتعالى أعلم .

وصلَّى اللهُ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدَ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .



ذلِكَ الْأَصْوَلُ

تأليف شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب قدس الله روحه
المتوفي سنة ١٢٠٦ هـ

قام بالتصحیح وال مقابلة على عدة نسخ اهمها
المخطوطة ٨٦/٢٦٩ المكتبة السعودية بالرياض

الشيخ

ناصر بن عبد الله الطريم

عبد الكريم بن محمد اللادم سعود بن محمد البشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اعلم رحمك الله أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل :

الأولى : العلم .

وهو معرفة الله ، ومعرفة نبيه ، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة ..

الثانية : العمل به .

الثالثة : الدعوة إليه .

الرابعة : الصبر على الأذى فيه .

والدليل قوله تعالى : « بسم الله الرحمن الرحيم والعصر إن الإنسان
لقي خسر ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا
بالصبر » سورة العصر .

قال الشافعي رحمه الله تعالى : لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه
السورة لكتفthem وقال البخاري رحمه الله تعالى : باب العلم قبل القول
والعمل .

والدليل قوله تعالى : « فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك » سورة
محمد آية : ١٩ . فبدأ بالعلم قبل القول والعمل .

اعلم ورحمك الله أنه يجب على كل مسلم ومسلمة تعلم ثلاث هذه المسائل والعمل بهن . الأولى : أن الله خلقنا ورزقنا ولم يتركنا هملاً بل أرسل إلينا رسولًا فمن أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار .

والدليل قوله تعالى : « إنا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم . كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذناه وبيلا » سورة المزمل آية : ١٥ . الثانية : أن الله لا يرضي أن يشرك معه أحد في عبادته لا مالك مقرب ولا نبي مرسل .

والدليل قوله تعالى : « وأن المساجد الله فلا تدعوا مع الله أحداً » سورة الجن . آية : ١٨ . الثالثة : أن من أطاع الرسول ووحد الله لا يجوز له موالاة من حاد الله ورسوله ولو كان أقرب قريب .

والدليل قوله تعالى : « لا تجد قوماً يؤمرون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان . وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله إلا إن حزب الله هم المفلحون سورة المجادلة آية : ٢٢ .

اعلم أرشدك الله لطاعته ، أن الخنفية ملة إبراهيم أن تعبد الله وحده
مخلصاً له الدين ، وبذلك أمر الله جميع الناس ، وخلقهم هـا كما قال تعالى :
« وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » سورة الذاريات آية : ٥٦ . ومعنى
يعبدون : يوحدون ، وأعظم ما أمر الله به التوحيد ، وهو إفراد الله بالعبادة
وأعظم ما نهى عنه الشرك وهو دعوة غيره معه .

والدليل قوله تعالى : « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً » النساء آية ٣٦ .

فإذا قيل لك ما الأصول الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتها ؟ فقل : معرفة العبد ربه ودينه ونبيه محمدًا صل الله عليه وسلم فإذا قيل لك : من ربك ؟ فقل ربى الله الذي رباني وربى جميع العالمين بنعمه وهو معبودي ليس لي معبود سواه .

والدليل قوله تعالى : « الحمد لله رب العالمين » سورة الفاتحة آية ١ وكل ما سوى الله عالم وأنا واحد من ذلك العالم » فإذا قيل لك بم عرفت ربك ؟ فقل : بآياته وخلوقاته ، ومن آياته الليل والنهار ، والشمس والقمر ، ومن خلقاته السموات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهما .

والدليل قوله تعالى : « ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إيمانكم فصلت آية ٣٧ وقوله تعالى : « إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطليه شيئاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر ببارك الله رب العالمين » الأعراف آية ٥٤ ؛ والرب هو المعبود .

والدليل قوله تعالى : « يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتلون الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأنخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا يجعلوا الله أبداً وأنتم تعلمون » سورة البقرة آية ٢١ ، ٢٢ . قال ابن كثير رحمه الله تعالى : الخالق لهذه الأشياء هو المستحق للعبادة . وأنواع العبادة التي أمر الله بها مثل

الإسلام ، والإيمان ، والإحسان ومنه الدعاء ، والخوف ، والرجاء ،
والتوكل ، والرغبة ، والرعب ، والخشوع ، والخشية ، والإنابة والاستغاثة ،
والاستعاذه ، والاستغاثة ، والذبح ، والنذر ، وغير ذلك من أنواع العبادة
التي أمر الله بها كلها لله تعالى .

والدليل قوله تعالى : « وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً » سورة
الجنة : آية ١٨ . فمن صرف منها شيئاً لغير الله فهو مشرك كافر .

والدليل قوله تعالى : « ومن يدع مع الله إلهآ آخر لا برهان له به فلئنما
حسابه عند ربيه إنه لا يفلح الكافرون » سورة المؤمنون : آية : ١١٧ وفي
الحديث : « الدعاء من خد العبادة » .

والدليل قوله تعالى : « وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الدين
يستكرون عن عبادي سيدخلون جهنم داخرين » سورة غافر آية : ٦٠ .

ودليل الخوف قوله تعالى : « فلا تخافوهن وخفون إن كنتم مؤمنين »
سورة آل عمران آية : ١٧٥ .

ودليل الرجاء قوله تعالى : « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً
صالحاً ولا يشرك بعبادة رباه أحداً » سورة الكهف آية : ١١٠ .

ودليل التوكل قوله تعالى : « وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين » سورة
المائدة آية : ٢٣ وقال : « ومن يتوكل على الله فهو حسبي » سورة الطلاق :
آية : ٣

ودليل الرغبة والرعب والخشوع قوله تعالى : « إنهم كانوا يسارعون
في الخيرات ويدعوننا رغباً وربماً وكانوا لنا خاشعين » سورة الأنبياء : ٩٠ .

ودليل الخشية قوله تعالى « فلا تخشوهم واغشوني » سورة البقرة آية : ١٥٠ .

ودليل الإنابة قوله تعالى : « وأنبوا إلى ربكم وأسلموا له » سورة الزمر آية : ٥٤ .

ودليل الاستعانة قوله تعالى : « إِلَيْكُمْ نَعْبُدُ وَإِلَيْكُمْ نَسْتَعِنُ » سورة الفاتحة آية : ٤ وفي الحديث : « إذا استعنت فاستعن بالله » .

ودليل الاستعادة قوله تعالى : « قل أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ » سورة الفلق آية : ١ و « قل أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ » سورة الناس آية : ١ .

ودليل الاستغاثة قوله تعالى : « إِذْ تَسْتَغْاثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجِابَ لَكُمْ » سورة الأنفال : آية : ٩ .

ودليل الذبح قوله تعالى : « قل إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِهِ رَبُّ الْعَالَمِينَ . لَا شَرِيكَ لَهُ » سورة الأنعام آية : ١٦٣ .

ومن السنة : « لعن الله من ذبح لغير الله » .

ودليل التذر قوله تعالى : « يَوْفُونَ بِالنَّذْرِ وَيُخَافِفُونَ يَوْمًا كَانَ شَرِهِ مُسْتَطِرًا » سورة الإنسان آية : ٧ .

(الأصل الثاني) معرفة دين الإسلام بالأدلة وهو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة ، والبراءة من الشرك وأهله . وهو ثلات مراتب : الإسلام والإيمان والإحسان وكل مرتبة لها أركان . فأركان الإسلام خمسة : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، ولإيتاء

الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج بيت الله الحرام فدليل الشهادة قوله تعالى : « شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم » سورة آل عمران آية : ١٨ ومعناها لا معبود بحق إلا الله « لا إله » نافياً جميع ما يعبد من دون الله « إلا الله » مثبتاً العبادة لله وحده لا شريك له في عبادته كما أنه لا شريك له في ملكه وتفسيرها الذي يوضحها قوله تعالى : « وإن قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون . إلا الذي فطري فانه سيدين . وجعلها كلمة باقية في عقبة لعلهم يرجعون » سورة الزخرف آية : ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ وقوله : « قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يدخل بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأننا مسلمون » . سورة آل عمران آية : ٦٤ .

ودليل شهادة أن محمداً رسول الله قوله تعالى : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » . سورة التوبه آية : ١٢٨

ومعنى شهادة أن محمداً رسول الله طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما عنه نهى ونذر وأن لا يعبد الله إلا بما شرع .

ودليل الصلاة ، والزكاة ، وتفسير التوحيد قوله تعالى : « وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة » . سورة البينة آية : ٥

ودليل الصيام قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتذرون » سورة البقرة آية ١٨٣ .

ودليل الحج قوله تعالى : « وَلِهِ عَلَى النَّاسِ حِجَّةُ الْبَيْتِ مِنْ أَسْطِاعَةِ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرْ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ». سورة آل عمران آية : ٩٧ .

المربطة الثانية : الإيمان : وهو بضم وسبعون شعبة فأعلاها قول لا إله إلا الله ، وأدنىها إماتة الأذى عن الطريق والحياة شعبة من الإيمان .

وأركانه ستة : أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره .

والدليل على هذه الأركان الستة قوله تعالى : « لَيْسَ الْبَرُّ أَنْ تَوْلِيَ وَجْهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبَرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالثَّبَيْبِينَ » .

ودليل القدر قوله تعالى : « إِنَّا كُلُّنَا خَلَقْنَاهُ بِقَدْرٍ ». سورة القمر آية : ٤٩

المربطة الثالثة الإحسان ركن واحد وهو : « أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَكُ ». والدليل قوله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ مَعَ الْذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ». سورة النحل : ١٢٨ وقوله : « وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ». الذي يراك حين تقوم . وتقربك في الساجدين . إنه هو السميع العليم ». سورة الشعراء آية ٢١٧-٢٢٠ وقوله : « وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كَنَا عَلَيْكُمْ شَهُودًا إِذْ تَفِيضُونَ فِيهِ ». سورة يونس . آية ٦١ .

والدليل من السنة حديث جبرائيل المشهور عن عمر رضي الله عنه قال : « بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه من أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأمسك ركبته إلى ركبته ووضع كفيه على فخذيه وقال : يا محمد أخبرني عن الإسلام قال : « أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحجج البيت إن استطعت إليه سبيلاً » فقال : صدقت فعجبنا له بسؤاله ويصدقه ، قال : فأخبرني عن الإيمان قال : « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره » قال : صدقت قال : فأخبرني عن الإحسان ، قال : « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » . قال : فأخبرني عن الساعة ، قال : « ما المسؤول عنها بأعلم من السائل » ، قال : فأخبرني عن أماراتها ، قال : « أن تلد الأمة ربها : وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتظاولون في البنيان » ، قال : « فمضى علينا ملياً ، فقال : « يا عمر أتلمي من السائل؟ » قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : « هذا جبرائيل أناكم يعلمكم أمر دينكم » .

الأصل الثالث : معرفة نبیکم محمد صلى الله عليه وسلم وهو محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ، وهاشم من قريش وقريش من العرب ، والعرب من ذرية إسماعيل بن ابراهيم الخليل عليه وعلى نبینا أَنْفُل الصلاة والسلام وله من العمر ثلاثة وستون سنة . منها أربعون قبل النبوة وثلاث وعشرون نبیاً رسولاً . نبیء « باقرأً » ، وأرسل بالمدثر ، وبليده مكة ، وهاجر إلى المدينة بعثه الله بالذارة عن الشرك ويدعو إلى التوحيد ،

والدليل قوله تعالى : « يا أينما المدثر . قم فانذر . وربك فكبر . وثيابك
فطهر . والرجز فاهجر . ولا تمن تستكثر . ولربك فاصبر » سورة المدثر
آية : ١ - ٧ . ومعنى « قم فانذر » : ينذر عن الشرك ويدعو إلى التوحيد
« وربك فكبر » أي عظمه بالتوحيد « وثيابك فطهر » أي طهر أعمالك عن
الشرك « والرجز فاهجر » الرجز بالأصنام ، وهجرها تركها ، والبراءة منها
وأهلها . أخذ على هذا عشر سنين يدعو إلى التوحيد وبعد العشر عرج به إلى
السماء ، وفرضت عليه الصلوات الخمس ، وصل في مكة ثلاثة سنين ،
وبعدها أمر بالهجرة إلى المدينة .

والهجرة : الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام والهجرة فريضة على
هذه الأمة من بلد الشرك إلى بلد الإسلام وهي باقية إلى أن تقوم الساعة .

والدليل قوله تعالى : « إن الذين توفهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا
فيما كنتم ؟ قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة
فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساعتهم مصيراً . إلا المستضعفين من
الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً . فأولئك
عسى الله أن يغفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً » النساء آية ٩٧ - ٩٩ وقوله
تعالى : « يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فلما يأي فاعبدون » سورة
العنكبوت . آية : ٥٦ قال البغوي رحمه الله تعالى : سبب نزول هذه الآية
في المسلمين الذين بمكة لم يهاجروا ناداهم الله باسم الإنذان .

والدليل على الهجرة من السنة قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تقطع
الهجرة حتى تقطع التوبة ولا تقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها » .

فلما استقر بالمدينة أمر ببقية شرائع الإسلام مثل الزكاة والصوم والحجج والجهاد والأذان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وغير ذلك من شرائع الإسلام أخذ على هذا عشر سنين وبعدها توفي صلوات الله وسلامه عليه ، ودينه باق وهذا دينه لا خبر إلا دل الأمة عليه ، ولا شر إلا حذرها منه والخنزير الذي دل عليه : التوحيد وجميع ما يحبه الله ويرضاه ، والشر الذي حذر منه : الشرك وجميع ما يكرهه الله ويأباه بعثه الله إلى الناس كافة وافتراض الله طاعته على جميع الثقلين : الجن والإنس .

والدليل قوله تعالى : « قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميماً » سورة الأعراف آية : ١٥٨ . وأكمل الله به الدين .

والدليل قوله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتمت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) سورة المائدة آية : ٣ .

والدليل على موته صلى الله عليه وسلم قوله تعالى : « إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيمة عند ربكم تختصرون » سورة الزمر آية : ٣٠ ، ٣١ والناس إذا ماتوا يبعثون .

والدليل قوله تعالى : « منها خلقناكم وفيها نعيذكم ومنها نخرجكم تارة أخرى » سورة طه . آية : ٥٥ وقوله تعالى : « والله أنتكم من الأرض نباتاً ثم يعيدكم فيها وينخرجكم إخراجاً » سورة نوح : آية ١٧ ، ١٨ ، وبعد البعث محاسبون ومحرزيون بأعمالهم .

والدليل قوله تعالى : « ليجزي الدين أساموا بما عملوا ويجزى الذين
احسنوا بالحسنى » سورة التجم آية ٣١ ومن كذب بالبعث كفر .

والدليل قوله تعالى : « زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربى
لتبعثن ثم لتبثون بما عملتم وذلك على الله يسيرا » سورة العنكبوت آية : ٧ وأرسل
الله جميع الرسل مبشرين ومنذرين .

والدليل قوله تعالى : « رسلا مبشرين ومنذرين ثلا يكون للناس على
على الله حجة بعد الرسل » . سورة النساء آية : ١٦٥ . وأولهم نوح عليه
السلام وأخرهم محمد صلى الله عليه وسلم .

والدليل على أن أولهم نوح عليه السلام قوله تعالى : « إنا أوحينا إليك
كما أوحينا إلى نوح والنبين من بعده » سورة النساء آية : ١٦٣ . . وكل
أمة بعث الله إليها رسولا من نوح إلى محمد يأمرهم بعبادة الله وحده وينهياهم
عن عبادة الطاغوت .

والدليل قوله تعالى : « ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن عبدوا الله
واجتنبوا الطاغوت » سورة النحل آية : ٣٦ . .

وافتراض الله على جميع العباد الكفر بالطاغوت والإيمان بالله قال ابن القيم
رحمه الله تعالى : الطاغوت ما تجاوز به العبد حده من معبد ، أو متبع ،
أو مطاع والطاغية كثيرة ، ورؤوسهم خمسة : إبليس لعنة الله ، ومن
عبد وهو راض ، ومن دعا الناس إلى عبادة نفسه ، ومن ادعى شيئاً من
علم الغيب ، ومن حكم بغير ما أنزل الله .

والدليل قوله تعالى : « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي
فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى »
سورة البقرة . آية : ٢٥٦ وهذا معنى لا إله إلا الله ، وفي الحديث :
« رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنته الجihad في سبيل الله ،
والله أعلم . وصل الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

* * *

القواعد الأربع

تأليف شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب

صححها وقابلها على أصولها الخطية والمطبوعة

الدكتور عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد

الدكتور لبيب السعيد

الدكتور أحمد كحيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أسألُ اللهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمَ أَنْ يَتَوَلَّكَ فِي الدُّنْيَا
وَالآخِرَةِ ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ مَبَارِكًا أَيْنَمَا كُنْتَ ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ مِنْ إِذَا أَعْطَيْتَ
شَكْرًا ، وَإِذَا ابْتُلُيَ صَبَرَ ، وَإِذَا أَذْتَبَ اسْتَغْفَرَ ، فَإِنَّ هُؤُلَاءِ (١) الْفَلَاثَ
عَنْوَانُ السَّعَادَةِ .

إِعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللَّهُ لِطَاعَتَهُ أَنَّ الْخَنِيفَيَّةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ أَنَّ تَعْبُدَ اللَّهَ
وَحْدَهُ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينِ (٢) ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : « وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّةَ وَالْإِنْسَانَ
إِلَّا لِيَعْبُدُونِ » سُورَةُ الْذَّارِيَاتِ الآيَةُ : ٥٦ . فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَكَ
لِعِبَادَتِهِ فَاعْلَمْ أَنَّ الْعِبَادَةَ لَا تُسْمَى عِبَادَةً إِلَّا مَعَ التَّوْحِيدِ ، كَمَا أَنَّ
الصَّلَاةَ لَا تُسْمَى صَلَاةً إِلَّا مَعَ الطَّهَارَةِ ، فَإِذَا دَخَلَ الشَّرْكَ فِي (٣) الْعِبَادَةِ
فَسَدَّتْ ، كَالْحَدَثِ إِذَا دَخَلَ فِي الطَّهَارَةِ ، فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ الشَّرْكَ
إِذَا خَالَطَ الْعِبَادَةَ أَفْسَدَهَا وَأَحْبَطَ الْعَمَلَ وَصَارَ صَاحِبَهُ مِنَ الْخَالِدِينَ
فِي النَّارِ عَرَفْتَ أَنَّ أَهَمَّ مَا عَلَيْكَ مَعْرِفَةُ ذَلِكَ ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُخَلِّصَكَ
مِنْ هَذِهِ الشَّبَكَةِ ، وَهِيَ الشَّرْكُ بِاللَّهِ ، الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ : « إِنَّ اللَّهَ

(١) فِي (الْجَامِعِ الْفَرِيدِ) : هَذِهِ .

(٢) فِي نَسْخَةِ (الْجَامِعِ الْفَرِيدِ) زِيَادَةً : نَصَّهَا : وَبِذَلِكَ أَمْرَ اللَّهِ جَمِيعَ النَّاسِ وَخَلْقَهُمْ هَذَا .

(٣) فِي نَسْخَةِ (الْجَامِعِ الْفَرِيدِ) : فَهَا .

لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ » سورة النساء الآية : ١١٦ . وذلك بمعرفة أربع قواعد ذكرها الله تعالى في كتابه :

القاعدة الأولى : أن تعلم أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مُقْرِّرون بـأنَّ اللهَ تَعَالَى هُوَ الْخَالِقُ الْمَدَبَّرُ ، وأنَّ ذلك لم يدخلهم في الإسلام .

والدليل قوله تعالى : « قلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، أَمْنَ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ ، وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيْتِ وَيُخْرِجُ الْمَيْتَ مِنَ الْحَيَّ ، وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ، فَسَيَقُولُونَ : اللَّهُ ، فَقُلْ : أَفَلَا تَتَقَوَّنَ » سورة يومن . الآية : ٣١ .

القاعدة الثانية : أنهم يقولون ؟ ما دعوْنَا هُمْ وَتَوَجَّهْنَا إِلَيْهِمْ إِلَّا طَلَبَ الْقُرْبَةِ وَالشَّفاعةَ .

فدليل القرابة قوله تعالى : « وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أُولَئِكَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيَقْرَبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَيْ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَادِبٌ كُفَّارٌ » سورة الزمر الآية : ٣ .

ودليل الشفاعة قوله تعالى : « وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يُضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ، وَيَقُولُونَ : هَؤُلَاءِ شُفَاعَاتُنَا عِنْدَ اللَّهِ » سورة يومن . الآية : ١٨ . والشفاعة شفاعتان : شفاعة منفية ، وشفاعة مثبتة . فالشفاعة المنفية ما كانت تُطلَبُ من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله . والدليل قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ

قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلْةٌ وَلَا شَفاعةٌ . وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ » سورة البقرة . الآية : ٢٥٤ . وَالشَّفاعةُ الْمُبَتَأْتَهُ هِيَ الَّتِي تُطْلَبُ مِنَ اللَّهِ ، وَالشَّافِعُ مُكْرَمٌ بِالشَّفاعةِ ، وَالْمَشْفُوعُ لَهُ مَنْ رَضِيَ اللَّهُ قُولَهُ وَعَمَلَهُ بَعْدَ الْإِذْنِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : « مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ » سورة البقرة الآية : ٢٥٥ .

وَالقَاعِدَةُ الثَّالِثَةُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَهَرَ عَلَى أَنَّاسٍ مُتَفَرِّقِينَ فِي عَبَادَتِهِمْ مِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْأَشْجَارَ وَالْأَحْجَارَ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ . وَقَاتَلُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يُفْرَقْ بَيْنَهُمْ . وَالدَّلِيلُ قُولُهُ تَعَالَى : « قَاتَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ » سورة الأنفال . الآية : ٩ .

وَدَلِيلُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ قُولُهُ تَعَالَى : « وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ، لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيمَانَ تَعْبُدُونَ » سورة فصلت الآية : ٣٧ .

وَدَلِيلُ الْمَلَائِكَةِ قُولُهُ تَعَالَى : (وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَخَذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّنَ أَرْبَابًا) . سورة آل عمران الآية : ٨٠ .

وَدَلِيلُ الْأَنْبِيَاءِ قُولُهُ تَعَالَى : (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قَلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأَمِّي إِلَهِي مِنْ دُونِ اللَّهِ ، قَالَ : سَبِّحْنَاكَ ، مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّهِ ، إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ، تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ، إِنْتَ أَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ » سورة المائدة الآية : ١١٦ .

وَدِلِيلُ الصَّالِحِينَ قَوْلُهُ تَعَالَى : (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ، وَيَرْجُونَ رَحْمَةً وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ». سُورَةُ الْإِسْرَاءِ الآيَةُ : ٥٧ .

وَدِلِيلُ الْأَشْجَارِ وَالْأَحْجَارِ قَوْلُهُ تَعَالَى : (أَفَرَأَيْتُمْ الَّاتَّ وَالْعُزَّى وَمَنَّاةَ التَّالِثَةَ الْأُخْرَى) وَحَدِيثُ أَبِي وَالْفِدِيَ الْتَّيْمِيَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حَنْيَنْ وَنَحْنُ حُدُثَاءُ عَهْدِ بِكُفْرٍ ، وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عَنْهَا وَيَنْتُطُونَ بِهَا أَسْلَحْتُهُمْ يَقَالُ لَهُ ذَاتُ أَنْوَاطٍ ، فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ ، فَقَلَّا : يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعِلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ ». الْحَدِيثُ .

القَاعِدَةُ الرَّابِعَةُ أَنَّ مُشْرِكَي زَمَانِنَا أَغْلَظُ شِرًّا مِّنَ الْأُولَئِنَ ، لَأَنَّ الْأُولَئِنَ يُشْرِكُونَ فِي الرَّخَاءِ وَيُخْلُصُونَ فِي الشَّدَّةِ ، وَمُشْرِكُو زَمَانِنَا شَرَكُوهُمْ دَائِمًا فِي الرَّخَاءِ وَالشَّدَّةِ .

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : (فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لِهِ الدِّينَ ، فَلَمَّا نَجَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ). سُورَةُ الْعَنكَبُوتِ . الآيَةُ : ٦٥ .

تَمَّتْ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِيهِ وَسَلَّمَ .

* * *

فَضْلُ الْسَّلَامِ

تأليف الإمام المجد أبي عبد الله محمد بن عبد الوهاب

رضي الله عنه وأرضاه

صححه وقابله على أصوله الخطية

المشayخ

اسماعيل الانصاري

عبد العزيز بن ابراهيم الفريج محمد عيد

وراجع نصوص احاديثه
الشيخ / اسماعيل الانصاري

ورقم الآيات
صالح الحمد الحسن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِابِ فَضْلِ الْمُسْلِمِ

وقول الله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتمت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) سورة المائدة . الآية : ٣ وقوله تعالى : (قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني فلا أحد الدين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم » سورة يومن الآية رقم : ١٠٤ . وقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته و يجعل لكل نوراً تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم » . سورة الحديدة الآية : ٢٨ .

وفي الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مثلكم ومثل أهل الكتابين كمثل رجل استأجر أجراه فقال : من يعمل لي من غدوة إلى نصف النهار على قبراط؟ فعملت اليهود . ثم قال : من يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر على قبراط؟ فعملت النصارى . ثم قال من يعمل من صلاة العصر إلى أن تغيب الشمس على قبراطين؟ فأئتم هم فغضبت اليهود والنصارى وقالوا مالنا أكثر عملاً وأقل أجراً؟ قال

هل فقستكم من حكمكم شيئاً؟ قالوا لا ، قال : ذلك فضلي أوتية من أشياء .

وفيه أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وللنصارى يوم الأحد فجاء الله بنا فهدانا ليوم الجمعة وكذلك هم تبع لنا يوم القيمة . نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون^(١) يوم القيمة »

وفيه تعليقاً عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أحب الدين إلى الله الحنيفية السمححة » انتهى .

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال عليكم بالسبيل والستة فإنه ليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الله ففاضت علينا من خشية الله فتمسه النار ، وليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن فاقشعر جلده من خفافة الله إلا كان كثيل شجرة ييس ورقها إلا تخافت عنه ذنبه كما تخافت عن هذه الشجرة ورقها وإن اقتصاداً في سنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال يا حبذا نوم الأكias وافطارهم كيف يغبون^(٢) سهر الحمقى وصومهم ، مثقال ذرة من بر مع تقوى ويقين . أعظم وأفضل وأرجح من عبادة المغتربين .

* * *

(١) نص خطوطة عبدالرحمن الحصين - وهو المواقف لنص البخاري في باب : (الدين يسر) .

(٢) من (الغبن) وهذا لفظ المخطوطات الثلاثة ، وهو المواقف لنص كتاب (الزهد) للإمام أحمد بن حنبل .

بَابُ وِجْهِ الْمُلْكٍ

وقول الله تعالى : (ومن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) سورة آل عمران الآية ٨٥ . و قوله تعالى : « إن الدين عند الله الإسلام » (١) سورة آل عمران آية ١٩ و قوله تعالى : « وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » سورة الأنعام . الآية : ١٥٣ قال مجاهد : السبل : البدع والتشبهات .

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » أخر جاه ، وفي لفظ : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » .

وللبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل أمي يدخلون الجنة إلا من أبي - قيل : ومن يأبى ؟ قال - من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى » .

وفي الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله

(١) ذكرت هذه الآية في مخطوطتي « المفتى وعبد الرحمن الحسين » .

عليه وسلم قال : «أبغض الناس إلى الله ثلاثة : ملحد في الحرم ، ومبغى في الإسلام سنة جاهلية ، ومطلب دم امريء مسلم بغير حق ليهريق دمه» رواه البخاري (قال ابن تيمية : قوله سنة جاهلية)^(١) يندرج فيها كل جاهلية مطلقة أو مقيدة أي في شخص دون شخص كتابية أو وثنية أو غيرهما من كل مخالفة لما جاء به المرسلون .

وفي الصحيح عن حذيفة رضي الله عنه قال : يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتم سبقاً بعيداً . فإن أخذتم يميناً وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً .

وعن محمد بن وضاح أنه^(٢) كان يدخل المسجد فيقف على الحلق فيقول : فذكره ، وقال أباانا ابن عبيدة عن مجالد^(٣) عن الشعبي عن مسروق قال : قال عبد الله يعني ابن مسعود : ليس عام إلا والذي بعده شر منه ، لا أقول عام أمطر من عام ولا عام أخصب من عام ولا أمير خير من أمير لكن ذهاب علمائكم وخياركم ثم يحدث أقوام يقيسون الأمور بأرأفهم فيهدم الإسلام ويثلم^(٤) .

* * *

(١) الزيادة التي بين التوسيتين وردت في خطوططي المفتى والمحصين .

(٢) زيادة (أنه) في خطوططة عبد الرحمن المحصين والضمير عائد على حذيفة .

(٣) مجالد بن سعيد (باللام) كما هو نص كتاب البدع والنهي عنها لابن وضاح .

(٤) هذا نص الأثر في كتاب البدع والنهي عنها لابن وضاح .

بِابُ تَقْيِيدِ الْإِسْلَامِ

وقول الله تعالى : « فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي الله ومن اتبعن »
سورة آل عمران الآية : ٢٠ .

وفي الصحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحجج البيت إن استطعت إليه سبيلاً ». وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ». .

ومن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإسلام فقال : « أن تسلم قلبك لله ، وأن تولي وجهك إلى الله وأن تصلي الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة » رواه أحمد .

ومن أبي قلابة عن رجل من أهل الشام عن أبيه أنه سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الإسلام ؟ قال : « أن تسلم قلبك لله ويسلم المسلمون من لسانك ويدك » قال أي الإسلام أفضل ؟ قال : - الإيمان . قال : وما الإيمان ؟ قال : - « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت ». .

* * *

- ٢٠٩ -

بِابِ الْمُنْجَى وَذِلْكَ بَعْدَ أَنْ يَأْتِيَ فِلْزِيقَ الْمَنْجَى

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تجيء الأعمال يوم القيمة فتحجي الصلاة فتقول يا رب أنا الصلاة فيقول إنك على خير ثم تجيء الصدقة فتقول : يا رب أنا الصدقة فيقول : إنك على خير ثم تجيء الصيام فيقول : يا رب أنا الصيام ، فيقول : إنك على خير ثم تجيء الأعمال على ذلك فيقول إنك على خير ثم تجيء الإسلام فيقول : يا رب أنت السلام وأنا الإسلام فيقول إنك على خير . بك اليوم آخذ وبك أعطي ، قال الله تعالى في كتابه : « ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » سورة آل عمران الآية : ٨٥ . رواه أحمد (١) .

وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » رواه أحمد .

* * *

(١) اعتمدنا في تصحيح هذا الحديث على المخطوطات الثلاث وعلى تفسير ابن كثير .

بِأَنْجُونَكُلَّا مَا نَعْتَدُ الْمُرْسَلُونَ^{يُعَنِّي الْقُرْآنَ} (١١)

وقول الله تعالى : « ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء » سورة النحل الآية : ٨٩ . روى النسائي وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى في يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ورقة من التوراة فقال : « أمتهاكون يا ابن الخطاب؟ لقد جستكم بها بيضاء نقية لو كان موسى حياً واتبعتموه وتركتموني ضلالاً » وفي رواية : « لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي » فقال عمر : رضيت بالله ربأ و بالإسلام دينأ و بمحمد نبيأ .



(١) هكذا ورد في مخطوطة الشيخ محمد بن عبد الطيف وفي مخطوطة عبد الرحمن الحسين (وجوب الاستفهام بتاتية الكتاب عن كل ما سواه) وفي مخطوطة المفتى « وجوب الاستفهام بتاتيته من كل ما سواه » .

بِابُ الْجَاهِلَةِ عَنْ كُلِّ الْمُرْسَلِينَ

وقوله تعالى : « هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا » سورة الحج الآية ٧٨

عن الحارث الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « أمركم بخمس الله أمرني بهن : السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة ، فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع ، ومن دعا بدعوى الجاهلية فإنه من جهنم » فقال رجل يا رسول الله وإن صلى وصام قال : « وإن صلى وصام فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين والمؤمنين عباد الله » رواه أحمد والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وفي الصحيح : « من فارق الجماعة شبرا فميته جاهلية » وفيه : « أبدعواj الجاهلية وأنا بين أظهركم ؟ » قال أبو العباس كل ما خرج عن دعوى الإسلام والقرآن من نسب أو بلد أو جنس أو مذهب أو طريقة فهو من عزاء الجاهلية ، بل لما اختصم مهاجري وأنصارى فقال المهاجري يالله يالله يالله وقال الأنصارى : يا للأنصار ! قال صلى الله عليه وسلم : « أبدعواj الجاهلية وأنا بين أظهركم ؟ » وغضب لذلك غضباً شديداً انتهى كلامه .

* * *

بِأَنْجُونَ الْخُوْفِ لِمَنْ سَأَلَ اللَّهُ

وقول الله تعالى : « يا أئمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ ادْخُلُوهُمْ كُلَّا مَا أَنْتُمْ مَعْلُومُوا بِهِ ۝ ». سورة البقرة الآية : ٢٠٨ وقوله تعالى « ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك » سورة النساء : الآية رقم ٦٠ . وقوله تعالى : « إنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعَةً لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ » (١) سورة الأنعام الآية : ١٥٩ . قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى : « يَوْمَ تُبَيَّضُ وُجُوهٌ وَتُسُودُ وُجُوهٌ » (٢) سورة آل عمران آية ١٠٦ . تبييض وجوه أهل السنة والائتفاف وتسود وجوه أهل البدعة والاختلاف .

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لِيَأْتِنَّ عَلَىٰ أُمِّي مَا أُتَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَنْوَ النَّعْلَ بِالنَّعْلِ حَتَّىٰ إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أُتَىٰ أُمَّهَ عَلَانِيَةً كَانَ فِي أُمِّي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ ، وَإِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقُتْ عَلَىٰ اثْتَنِينَ وَسَبْعِينَ مَلْهَةً » وَتَفَرَّقَ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَىٰ ثَلَاثَ وَسَبْعِينَ فَرْقَةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مَلْهَةً وَاحِدَةً — قَالُوا مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ

(١) ذكرت هذه الآية في مخطوطة المفتى ومخطوطة عبد الرحمن الحصين .

(٢) ذكرت هذه الآية في مخطوطة المفتى ومخطوطة عبد الرحمن الحصين .

الله ؟ قال : ما أنا عليه وأصحابي » – وليتأمل المؤمن الذي يرجو لقاء الله
كلام الصادق الصدوق في هذا المقام ، خصوصاً قوله : ما أنا عليه
وأصحابي^(١) يالها من موعدة لو وافقت من القلوب حياة – رواه الترمذى .
وروواه أيضاً من حديث أبي هريرة وصححه ، لكن ليس فيه ذكر النار ،
وهو في حديث معاوية (عند)^(٢) أحمد وأبي داود وفيه : « أنه سيخرج من
أمي قوم تجاري بهم الأهواء كما يتجرى الكتب ب أصحابه فلا يبقى
منه عرق ولا مفصل إلا دخله » وتقدم قوله : « ومبين في الإسلام سنة
جاهلية » .

* * *

(١) قوله : « وليتتأمل » إلى « وأصحابي » . في خطوطه المفتى وكذا « الحسين » .

(٢) ما بين القوسين اعتمدنا في نقله على نسخة « الحسين » .

بِالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ

لقوله عز وجل : « إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء » سورة النساء الآية ١١٦ وقوله : « فمن أظلم من افترى على
على الله كذباً ليضل الناس بغير علم »^(١) – سورة الأنعام الآية ١٤٤ وقوله
تعالى : « ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيمة ومن أوزار الذين يضلهم بغير
علم ألا ساء ما يزرون » . سورة النحل الآية ٢٥ .

وفي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال : في الخوارج : « أينما
لقيموهم فاقتلوهم » .
وفيه أنه نهى عن قتل أمراء الجور ما صلوا .

عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه : أن رجلاً تصدق بصدقة ثم
تتابع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سن في الإسلام
سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من

(١) وردت هذه الآية في المخطوطات الثلاث .

أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنة سبعة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء » رواه مسلم .

وله مثله (١) من حديث أبي هريرة ولفظه : « من دعا إلى هدى ، ثم قال : ومن دعا إلى ضلاله » .



(١) زيادة لفظ (مثله) في مخطوطة « الحسين » .

بِابِ الْجَاءِ إِلَيْهِ الْمُتَكَبِّرُونَ عَلَى حِلْمَةِ الْعَدْنَ

هذا مروي من حديث أنس ومن مراasil الحسن وذكر ابن وضاح عن أيوب قال كان عندنا رجل يرى رأياً فتركه فأتيت محمد بن سيرين فقلت أشعرت أن فلاناً ترك رأيه؟ قال : انظر إلى ماذا يتحول؟ . إن آخر الحديث أشد عليهم من أوله : « يرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون إليه^(١) » وسئل أحمد بن حنبل عن معنى ذلك فقال : لا يوفق للتوبة .

* * *

(١) اعتمد في تصحيح هذا الأثر على مخطوطة « المفتى » .

بِأَقْرَبِهِنَا يَا أَهْلَ الْكِتَابِ إِذَا حَجَّوا فَلَا يُنْهَى

قول الله تعالى : (يا أهل الكتاب لم تجاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده – إلى قوله – : وما كان من المشركين » سورة آل عمران الآية : ٦٥ وقوله : « ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناهم في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين » سورة البقرة الآية : ١٣٠ . وفيه حديث الخوارج وقد تقدم ، وفي^(١) أنه صلى الله عليه وسلم قال : « إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء إنما أوليائي المتقوون » وفيه أيضاً عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر له أن بعض الصحابة قال : أما أنا فلا أكل للحم ، وقال الآخر : أما أنا فأقوم ولا أنام ، وقال الآخر ؛ أما أنا فلا أتزوج النساء ، وقال الآخر أما أنا فأصوم ولا أفطر . فقال صلى الله عليه وسلم : « لكنني أقوم وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء وأكل اللحم ، فمن رغب عن سنتي فليس مني » فتأمل إذا كان بعض الصحابة أراد التبتل للعبادة قيل فيه هذا الكلام الغليظ وسمي فعله رغوباً عن السنة فيما ظنك بغير هذا من البدع وما ظنك بغير الصحابة ؟

* * *

(١) زيدت « الواو » ليستقيم المعنى .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بَابُ قُرْآنِكَلِلْحَسِنِيَّةِ

قول الله تعالى : « فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبدل خلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ». سورة الروم . الآية : ١٣٢ .

وقوله تعالى : « ووصى بها إبراهيم بنه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتون إلا وأنتم مسلمون » سورة البقرة الآية : ١٣٢ وقوله : « ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين » سورة النحل الآية : ١٢٣ .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن لكلنبي ولادة من النبيين وأنا ولبي منهم أبي إبراهيم وخليل ربي » ثم قرأ « إن أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين » رواه الترمذى .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى أموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم ». .

وَهُمَا عَنْ أَبْنَى مُسْعُودَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنَا فَرَطْكُمْ عَلَى الْخَوْضِ وَلِرَفْعَنَ إِلَى رِجَالٍ مِّنْ أُمَّتِي حَتَّى إِذَا أَهْوَتِ لِأَنَاوِهِمْ احْتَجَبُوا دُونِي فَأَقُولُ أَيْ رَبُّ أَصْحَابِيِّ . فَيَقُولُ إِنْكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَنَا بَعْدَكَ » .

وَهُمَا عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « وَدَدْتُ أَنَا قَدْ رَأَيْنَا إِخْرَانَنَا قَالُوا أُو لَسْنَا إِخْرَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « أَنْتُمْ أَصْحَابِيُّ ، وَإِخْرَانِيُّ الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدَ » قَالُوا فَكَيْفَ تَعْرِفُ مِنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدَ مِنْ أَمْتَكَ ؟ قَالَ : « أَرَيْتُمْ لَوْ أَنْ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غَرَّاً مُحَجَّلَةً بَيْنَ ظَهَرَانِيِّ خَيْلٌ دُؤُمْ بُهْمٌ لَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ ؟ قَالُوا بَلِّي قَالَ : فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غَرَّاً مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوَضُوءِ وَأَنَا فَرَطْهُمْ عَلَى الْخَوْضِ لَا لِيَذَادَنَّ رِجَالٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ حَوْضِي كَمَا يَذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالِّ ، أَنَادِيهِمْ لَا هُلُمْ فَيَقُولُ : إِنَّهُمْ بَدَلُوا بَعْدَكَ ، فَأَقُولُ : سَحْقاً سَحْقاً » .

وَالْبَخَارِيُّ : « بَيْنَمَا أَنَا قَائِمٌ إِذَا زَمْرَةٌ حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ وَعَرَفْوِيَّ (١) خَرَجَ رَجُلٌ مِّنْ بَيْنِهِمْ وَبَيْنَهُمْ فَقَالَ : هَلْ فَقِيلَتْ : أَيْنَ ؟ قَالَ : إِلَى النَّارِ وَاللهُ . قَلَتْ : وَمَا شَأْنُهُمْ ؟ قَالَ : إِنَّهُمْ أَرْتَدُوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرِيَّ ثُمَّ إِذَا زَمْرَةً – فَذَكَرَ مَثَلَهُ – قَالَ : فَلَا أَرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مَثَلُ هَمْلِ النَّعْمِ » .

وَهُمَا فِي حَدِيثِ أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ « وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دَمْتُ فِيهِمْ فَلَمَا تَوَفَّتِنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ » . سُورَةُ الْمَائِدَةِ الآيةُ : ١٦٧ .

(١) لَفْظَةُ (وَعَرَفْوِيَّ) مِنْ مُخْطُوَّتِهِ الْمَفْتَحِيِّ .

وَهُمَا مَرْفُوعًا « مَا مِنْ مُولُودٍ إِلَّا عَلَى الْفُطُورِ - فَأَبُوهُ اهْ يَهُودَانِهِ أَوْ
يَنْصَارِانِهِ أَوْ يَعْجَسَانِهِ كَمَا تَنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بِهِيمَةِ جَمِيعِهِ هُلْ تَحْسُونُ فِيهَا مِنْ جَدَاءِ
حَتَّى تَكُونُوا أَنْتُمْ تَجْدِعُونَهَا » ثُمَّ قَرَأَ أَبُوهُرَيْرَةُ « فُطُورُ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ
عَلَيْهَا » سُورَةُ الرُّومِ الآيَةُ : ٣٠ . مُتَقَوِّلٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ حَدِيفَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ وَأَنَا أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةً أَنْ يَدْرِكَنِي فَقَلَّتْ يَارَسُولَ اللَّهِ
إِنَّا كَنَا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٌّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٌّ ؟
قَالَ : نَعَمْ . فَقَلَّتْ : وَهَلْ بَعْدَ هَذَا الشَّرِّ مِنْ خَيْرٌ ؟ قَالَ : « نَعَمْ وَفِيهِ
دَخَنَ » قَلَّتْ : وَمَا دَخَنَهُ ؟ قَالَ : قَوْمٌ يَسْتَنْوُنَ بِغَيْرِ سُنْنِي وَيَهْتَدُونَ بِغَيْرِ
هُدَيِّي تَعْرِفُهُمْ وَتَنْكِرُهُمْ . قَلَّتْ : فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ فَتَنَّهُ
عُمَيَّاءُ وَدُعَاءُ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمِ مِنْ أَجَابِهِمْ إِلَيْهَا قَذْفُوهُ فِيهَا » قَلَّتْ : يَارَسُولَ
اللَّهِ صَفَهُمْ لَنَا قَالَ : « قَوْمٌ مِنْ جَلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَسْتَنْتَنَا - قَلَّتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ
مَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ قَالَ : تَلَزِّمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ قَلَّتْ : فَإِنْ
لَمْ يَكُنْ هُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ ؟ قَالَ فَاعْتَزِلْ تَلَكَ الْفَرْقَ كُلُّهَا وَلَوْ أَنْ تَعْضُّ عَلَى
أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ » أَخْرَجَاهُ ، وَزَادَ مُسْلِمُ^(١)
ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : ثُمَّ يُخْرِجُ الدِّجَالَ مَعَهُ نَهْرٌ وَنَارٌ فَمَنْ وَقَعَ فِي نَارِهِ وَجَبَ أَجْرُهُ
وَحُطَّ^(٢) وَزْرُهُ وَمَنْ وَقَعَ فِي نَهْرِهِ ، وَجَبَ وَزْرُهُ ، وَحُطَّ أَجْرُهُ قَلَّتْ ثُمَّ
مَاذَا ؟ قَالَ هِيَ قِيَامُ السَّاعَةِ » وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَّةِ تَعْلَمُوا الإِسْلَامَ إِنْذَا تَعْلَمْتُمُوهُ

(١) هَذِهِ الْزيَادَةُ فِي « سِنَنِ أَبْيَ دَاؤِدَ » فَلَمْلَعِ الْأَصْلِ « زَادَ أَبُو دَاؤِدَ » .

(٢) الْزيَادَةُ مِنْ (وَحُطَّ وَزْرُهُ) إِلَى (وَحُطَّ أَجْرُهُ) فِي الْمُخْطُوطَاتِ الْثَّلَاثَ .

فلا ترغبوا عنه وعليكم بالصراط المستقيم فإنه الإسلام ولا تتحرفوا عن الصراط
عيباً ولا شعراً وعليكم بسنة نبيكم وإياكم وهذه الأهواء . انتهى تأمل كلام
أبي العالية هذا ما أجله واعرف زمانه الذي يختبر فيه من الأهواء التي من
اتبعها فقد رغب عن الإسلام وتفسير الإسلام بالسنة وخصوصه على أعلام
التابعين وعلمائهم من الخروج عن السنة والكتاب يتبين لك معنى قوله تعالى :
«إذ قال له رباه أسلِم» سورة البقرة الآية : ١٣١ وقوله «ووصى بها
إبراهيم بنيه ويعقوب يا بنى إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتون إلا وأتم
مسلمون» سورة البقرة الآية : ١٣٢ وقوله تعالى : «ومن يرحب عن ملة
إبراهيم إلا من سفه نفسه» سورة البقرة الآية : ١٣١ . وأشباه هذه الأصول
الكبار التي هي أصل الأصول والناس عنها في غفلة وبمعرفته يتبين معنى
الأحاديث في هذا الباب وأمثالها وأما الإنسان الذي يقرأها وأشاهدها وهو
آمن مطمئن أنها لا تناهه ويفتنها في قوم كانوا فبادوا^(١) . فأفأمنوا مكر الله
فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون . سورة الأعراف الآية : ٩٩ .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم خطأ ثم قال : «هذا سبيل الله - ثم خط خطوطاً عن عينيه وعن
 شمائله ثم قال : هذه سبل ، على كل سبيل منها شيطان يدعوك إليه وقرأ :
 «وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سيله»
 سورة الأنعام . الآية : ١٥٣ . رواه أحمد والنسائي .

* * *

(١) في الأصل : فبانوا

بِابُ الْجَنَاحِ مِنَ الْمَسْكَنِ وَالْعَدَلِ

وقول الله تعالى : « فلولا كان من القرون من قبلكم ألو بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلاً من أنجينا منهم » سورة هود الآية ١١٦ . وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوي للغرباء : رواه مسلم ورواه أحمد من حديث ابن مسعود وفيه : ومن الغرباء ؟ قال : « التزاع من القبائل وفي رواية الغرباء (١) الذين يصلحون إذا فسد الناس » ولترمذى من حديث كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده : « طوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من سني » .

وعن أبي أمية : قال سألت أبي ثعلبة رضي الله عنه ، فقلت : يا أبي ثعلبة كيف تقول في هذه الآية ؟ « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتدتم » سورة المائدة الآية ١٠٥ قال : أما والله لقد سألت عنها خيراً سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : بل اتعمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيتم شحًا مطاعاً وهو متبعاً ، ودنيا

(١) زيادة عبارة (في رواية الغرباء) في خطوطه المفتي وتوافق ما في (كشف الكربة في وصف حال أهل الغربية) للحافظ بن رجب .

مؤثرة ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، فعليك بنفسك ، ودع عنك العوام ،
 فإن من ورائكم أياماً الصابرُ فيهنَّ مثل القابض على الجمر للعامل فيهنَّ أجر
 خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم قلنا منا أم منهم ؟ قال : « بل منكم »
 رواه أبو داود والترمذى ، وروى ابن وضاح معناه من حديث ابن عمر
 رضي الله عنه ولفظه : « إن من بعدكم أياماً الصابر فيها المتمسك بعشل
 ما أنت عليه اليوم له أجر خمسين منكم قيل : يا رسول الله : منهم ؟
 قال : بل منكم ^(١) ثم قال : أبأنا محمد بن سعيد أبأنا أسد قال سفيان
 ابن عيينة عن أسلم البصري عن سعيد أخي الحسن يرفعه ، قلت لسفيان عن
 النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم قال : « إنكم اليوم على بيته من
 ربكم تأمرن بالمعروف وتهونن عن المنكر وتجاهدون في الله ولم يظهر فيكم
 السكريتان : سكرة البخل ، وسكرة حب العيش وستحولون عن ذلك
 فلا تأمرن بالمعروف ، ولا تنهون عن المنكر ولا تجاهدون في الله وتظهر
 فيكم السكريتان فالمتمسك يومئذ بالكتاب والسنة له أجر خمسين » قيل منهم ؟
 قال : « لا ، بل منكم ^(٢) » وله بإسناد عن المعاذري قال : قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : « طوبى للغرباء الذين يتمسكون بالكتاب حين
 يترك ويعلمون بالسنة حين تطأها » .

* * *

(١) ما أثبت هنا في الحديث هو نص كتاب (البدع والنهي عنها) لابن وضاح .

(٢) هنا نص الحديث في كتاب (البدع والنهي عنها) لابن وضاح .

بِابُ التَّحْذِيرِ مِنِ الْبَغْيِ

عن العرياض بن سارية قال : وعفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
موعظة بلية وجلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون^(١) قلنا : يا رسول
الله كأنها موعظة موعظة فاؤصنا قال : « أوصيكم بتقوى الله عز وجل
والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد وانه من يعش منكم فسيرى اختلافاً
كثيراً فعليكم بستي رسنة الخلفاء الراشدين المهدىين من بعدى عدوا عليها
بالواجد وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلاله » قال الترمذى :
حديث حسن صحيح .

وعن حذيفة قال : كل عبادة لا يعبدتها أصحاب محمد فلا تعبدوها
فإن الأول لم يدع للآخر مقالاً فاتقوا الله يا معشر القراء وخذلوا طريق من
كان قبلكم رواه أبو داود . وقال الدارمي أخبرنا الحكم بن المبارك أنبأنا
عمر بن يحيى قال : سمعت أبي يحدث عن أبيه قال : كنا نجلس على باب
عبد الله بن مسعود قبل صلاة الغداة فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد فجاءنا
أبو موسى الأشعري فقال أخرج إليكم أبو عبد الرحمن بعد ؟ قلنا لا ، فجلس

(١) زيادة العبارة من (وجلت) إلى (العيون) من خطوطة المفي .

معنا حتى خرج ، فلما خرج قمنا إليه جمِيعاً فقال له أبو موسى : يا أبا عبد الرحمن إني رأيت في المسجد آنفَا أمراً أنكرته ولم أر وأحمد الله إلا خيراً ، قال : فما هو ؟ فقال : إن عشت فستراه قال : رأيت في المسجد قوماً حلقاً جلوساً ينتظرون الصلاة في كل حلقة رجل وفي أيديهم حصى فيقول كبروا مائة فيكبرون مائة ، فيقول هلوا مائة فيهلوون مائة ، ويقول : سبحوا مائة فيسبحون مائة ، قال : فماذا قلت لهم ؟ قلت : ما قلت لهم شيئاً انتظار رأيك أو انتظار أمرك ، قال : أفلأ أمرهم أن يعدوا سباتهم وضمنت لهم أن لا يضيع من حسانتهم شيء ؟ ثم مضى ومضينا معه حتى أتي حلقة من تلك الخلق فوقف عليهم فقال ما هذا الذي أراكم تصنعون ؟ قالوا : يا أبا عبد الله حصى نعد به التكبير والتهليل والتسيع ، قال : فعدوا سباتكم فأنا ضامن أن لا يضيع من حسانتكم شيء ، وبحكم يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم ، هؤلاء أصحاب نبيكم صلى الله عليه وسلم متواترون ، وهذه ثيابه لم تبل ، وآنيته لم تكسر ، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملةٍ هي أهدى من ملة محمد أو مفتتحو باب ضلاله ؟ ! قالوا والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير قال وكم من مرید للخير لن يصييه ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أن قوماً يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، وaim الله لعمل أكثرهم منكم ثم تولى عنهم ، فقال عمرو بن سلمة رأينا عاملاً أولئك الخلق يطاعوننا يوم النهروان مع الخوارج⁽¹⁾ .

هذا آخر ما تيسر .

* * *

(1) روج نص الحديث في كتاب «سن الدارمي» وهو مطابق لما أثبت هنا .

قوبل هذا الكتاب على المخطوطات التالية :

- ١ - مخطوطة سماحة المفتى - ٢٩٦ - ٨٢ المكتبة السعودية بالرياض .
- ٢ - مخطوطة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ ، رقم ٦٣٣ - ٨٦ المكتبة السعودية بالرياض .
- ٣ - مخطوطة الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز الحصين ، الموجودة في مكتبة إبنه الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن الحصين .
ورقم الآيات صالح محمد الحسن .

* * *

أصْوَالُ الْإِنْدَلِك

تألِيفُ شِيخِ الْإِسْلَامِ إِبْرَاهِيمَ مُحَمَّدَ بنِ عَبْدِ اللَّهِ الْوَهَابِ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قام بتصحيح هذا الكتاب وبمقابلته على مخطوطتين له

المشائخ

اسماعيل الانصارى

الدكتور محمد عبد

عبد العزيز الفريج

وقد راجع نصوص الأحاديث في
أصولها وأسماء الرواية فيها وحققتها

الشيخ / اسماعيل الانصارى

ورقم الآيات

صالح المحمد الحسن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا كتاب أصول الإعان تأليف الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب
رحمه الله تعالى ورضي الله عنه وقد زاد فيه بعض أولاده زيادة حسنة (١) ،
قال رحمه الله .



(١) عبارة (وقد زاد فيه بعض أولاده زيادة حسنة) هي في خطوطه الشيخ محمد بن عبد الطيف دون غيرها .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ (١)

بَابُ مَحْرُوفِ الْأَنْجَانِ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قال الله أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه » رواه مسلم .

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال : « إن الله تعالى لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفي القسط ويرفعه . يرفع إليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل ، حجاجبه النور أو النار (٢) لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه » رواه مسلم .

(١) البسلمة والاستسانتة في مخطوطه عبد الرحمن الحصين .

(٢) (أو النار) موجودة في المخطوطتين .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « يمين الله ملأى (١) لا تغبضها نفقة ، سحاء الليل والنهار أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض ؟ فإنه لم يغض ما في يمينه ، والقسط بيده الأخرى يرفع ويخفض ». أخر جاه .

وعن أبي ذر (١) رضي الله عنه قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شابين تتطحان فقال : « أتدرى فيم تتطحان يا أبي هريرة ؟ – قلت لا . قال : لكن الله يدرى وسيحكم بينهما » رواه أحمد .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها – إلى قوله – إن الله كان سميعاً بصيراً » سورة النساء الآية رقم ٥٨ ويضع إبهاميه على أذنيه والتي تليها على عينيه رواه أبو داود وابن حبان وابن أبي حاتم .

وعن ابن عمر رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله . لا يعلم ما في غد إلا الله ولا يعلم ما تغيب الأرحام إلا الله ، ولا يعلم متى يأتي المطر إلا الله ، ولا تدرى نفس بأي أرض تموت إلا الله ، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله تبارك وتعالى » رواه البخاري ومسلم .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحته بأرض فلاة فانقلب منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأئن شجرة

(١) هنا هو الصواب المواقف لما في مستند أحمد .

فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده
فأخذ بخطامها فقال من شدة الفرح اللهم أنت عبدي وأنا ربك ، أخطأ
من شدة الفرح » أخر جاه .

وعن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« إن الله يحيط بيده بالليل ليتوب مسيء النهار ويحيط بيده بالنهار ليتوب
مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها » رواه مسلم .

ولهما عن عمر رضي الله عنه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسبي هوازن فإذا امرأة من السبي تسعى إذ وجدت صبياً في السبي فأخذته
فالزقنه بيدها فأرضعته فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أترون هذه المرأة
طارحة ولدها في النار؟ قلنا لا والله فقال : الله أرحم بعباده من هذه بولدها » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« لما خلق الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش إن رحمي غلت
غضبي » رواه البخاري .

ولهما عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « جعل الله الرحمة
مائة جزء فأمسك عنده تسعه وتسعين جزءاً وأنزل في الأرض جزءاً واحداً
 فمن ذلك الجزء تراحم الخلق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية
أن تصيبه » ولمسلم معناه من حديث سلمان وفيه : « كل رحمة طلاق ما بين
السماء والأرض فإذا كان يوم القيمة كملها بهذه الرحمة » .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إن الكافر إذا عمل حسنة أطعم بها طعمه في الدنيا ، وأما المؤمن فإن الله
يدخر له حسناته في الآخرة ويعقبه رزقاً في الدنيا على طاعته » رواه مسلم .

وله عنه مرفوعاً إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمسه عليها ويشرب الشربة فيحمسه عليها .

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اطّ السماء وحقّها أن تتطّ ما فيها موضع أربع أصابع إلا وفيه ملك ساجد لله تعالى ولو تعلّمون ما أعلم لضحككم قليلاً ولبكيركم كثيراً وما تلذتم بالنساء على الفرش ونحرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله تعالى » رواه الترمذى وقال حديث حسن .

(قوله) لو تعلّمون ما أعلم لضحككم قليلاً ولبكيركم كثيراً في الصحيحين من حديث أنس و المسلمين عن جندي مرفوعاً : « قال رجل والله لا يغفر الله لفلان فقال الله عز وجل من ذا الذي يتألّى على أن لا أغفر لفلان ؟ إني قد غفرت له وأحبّت عملك ». .

وله عن أبي هريرة مرفوعاً : « لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته أحد » (١) وللبيهارى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك ». .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « أن امرأة بغياً رأت كلباً في يوم حار يطيف بيئر قد دلع لسانه من العطش فترتعت له موقعها فسقطه

(١) عبارة (لو يعلم الكافر - إلـى - أحد) في المخطوطتين وفي صحيح مسلم .

ففقر لها به ». وقال : « دخلت النار امرأة في هرة لها جبستها لا هي أطعمتها ولا أرسلتها تأكل من خشاش الأرض » قال الزهري ثلا يتكل أحد ولا يأس . أخر جاه .

وعنه مرفوعاً : « عجب ربنا من قوم يقادون إلى الجنة بالسلسل » .
رواه أحمد والبخاري .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله ، يدعون له الولد ثم يعايفهم ويرزقهم » رواه البخاري .

وله عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبداً نادى جبرائيل إن الله يحب فلاناً فأحبه » . فيحبه جبرائيل ثم ينادي جبرائيل في السماء إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء ويوضع له القبول في الأرض » (١) .

وعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال : « إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته . فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ : « وسِعَ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا » سورة طه – الآية ١٣٠ روأه الجماعة وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تبارك وتعالى

(١) اعتمد في تنزيل هذا الحديث على خطبته الحسين .

قال من عادى لي ولما فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ من أداء ما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ويصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يتشهي بها ، وإن سأله لأعطيته ولئن استعاد في لآعيذه ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددت عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مسأله » . رواه البخاري .

وعنه أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال : « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول : من يدعوني فأستجيب له ، من يسألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له » متقدّم عليه .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم : « جنتان من ذهب آتنيهما وما فيهما وجنتان من فضة آتنيهما وما فيهما . وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبراء على وجهه في جنة عدن » رواه البخاري .

* * *

بِاَنْوَارِ اللَّهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا احْتِقَنَ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ

عن ابن عباس رضي الله عنهمما قال حدثني رجال (١) من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بينما هم جلوس لي tumult رسول الله صلی الله عليه وسلم إذ رمى بنجم فاستثار فقال : « ما كنتم تقولون إذا رمى بمثل هذا ؟ » قالوا كنا نقول ولد الليلة عظيم أو مات عظيم ، فقال : « إنها لم ترم لموت أحد ولا حياته ، ولكن ربنا عز وجل إذا قضى أمراً سبحت حملة العرش حتى يسبح أهل السماء الذين يلوذون به حتى يبلغ التسبيح أهل السماء الدنيا فيقول الذين يلوذون حملة العرش ماذا قال ربكم ؟ فيخبرونهم ماذا قال ، فيستخبر أهل السموات بعضهم بعضاً حتى يبلغ الخبر أهل السماء الدنيا فتختطف الجن السمع فيلقونه إلى أوليائهم فيما جاءوا به على وجهه فهو الحق ولكنهم يقدرون ويزيدون » رواه مسلم والترمذى والنمساني .

وعن التواد بن سمعان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلی الله

(١) في المخطوطتين (رجال) هكذا بلفظ المجمع .

عليه وسلم : «إذا أراد الله أن يوحى بالأمر تكلم بالوحى أخذت السموات منه رجفة أو قال رعدة شديدة خوفاً من الله عز وجل فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا أو قال : (١) خروا الله سجداً فيكون أول من يرفع رأسه جبريل عليه السلام فيكلمه الله من وحيه بما أراد ثم يعر جبرائيل على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل ؟ فيقول : «قال الحق وهو العلي الكبير » فيقولون كلهم مثل ما قال جبرائيل فينتهي جبريل بالوحى إلى حيث أمره الله عز وجل» رواه ابن جرير وابن خزيمة والطبراني وأبن أبي حاتم واللفظ له .

* * *

(١) زيادة (أو قال) من مخطوطة عبد الرحمن الحصين ، وفي مخطوطة الشيخ محمد بن عبد الطيف (أو خروا) .

بِابُ قُلْتُ عَالِيٌّ وَهَا نَحْنُ الْأَرْضُ وَهُوَ فِي الْأَرْضِ

وَالْأَرْضُ حِينَما قُبِضَتْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاسْمَاءُ السَّمَاوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيمِينِهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَشْكُونَ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يقبض الله الأرض ويطوي السماء بيمينه ويقول : أنا الملك أين ملوك الأرض؟ » رواه البخاري .

وعن ابن عمر رضي الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله يقبض يوم القيمة الأرضين وتكون السماوات بيمينه ثم يقول أنا الملك » ، وفي رواية عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر : « وما قدروا الله حق قدره والأرض جمِيعاً قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون » ، سورة الزمر الآية : ٦٧ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هكذا بيده وبحركها ويقبل بها ويذير بمسجد الرب نفسه أنا الجبار أنا المتكبر أنا العزيز أنا الكريم . فرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى قلنسا ليخرن به (١) . رواه أحمد .

(١) العبارة من (أنا الكريم - إل آخر الحديث في المخطوطتين) .

وروى مسلم عن عبيد الله بن مقسم أنه نظر إلى عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما كيف يحكى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأخذ الله سمواته وأرضيه بيديه فيقول : أنا الملك ، ويقبض أصابعه ويبسطها فيقول أنا الملك حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى أني لأنفولأساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفي الصحيحين عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أقبلوا البشرى يا بني نعم » قالوا : قد بشرتانا فأعطنا ، قال : « أقبلوا البشرى يا أهل اليمن » قالوا : قد قبلنا فأخبرنا عن أول هذا الأمر ، قال : « كان الله قبل كل شيء وكان عرشه على الماء وكتب في اللوح المحفوظ ذكر كل شيء قال فأتاني آت فقال يا عمران انقلت ناقتك من عقلاها ، قال : فخرجت في أثرها فلا أدرى ما كان بعدي .

وعن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده قال جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله جهدت الأنفس ، وضاعت العيال ، وهلكت الأموال ، وهلكت الأنعام ، فاستسق لنا الله فإنما تستشفع بك على الله وبالله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ويحلك أتدرى ما تقول ؟ وسبح رسول الله فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه ثم قال : « ويحلك انه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه شأن الله أعظم من ذلك ويحلك أتدرى ما الله ؟ ! إن عرشه على سمواته هكذا وقال بأصابعه مثل القبة عليه وإنه ليحيط به أطييط الرحل بالراكب » رواه أحمد (١) وأبو داود .

(١) زيادة (أحمد) في نسخة الحسين .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قال الله : كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك ، وشتمني ولم يكن له ذلك — فاما تكذيبه إياي قوله : لن يعذبني كما بذلتني وليس أول الخلق بأهون على من إعادته ، وأما شتمه إياي قوله : انخذ الله ولدآ وأنا الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يكن له كفواً أحد ». وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما : « وأما شتمه إياي قوله لي ولد وسبحاني أن أتحذ صاحبة ولا ولدآ ». رواه البخاري . ولهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قال الله تعالى : يؤذبني ابن آدم بسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار » .



بِابُ الْمِنَاءِ

(وقول الله تعالى) : « إن الذين سبقت لهم من الحسنة أو لئن عنهم مبعدون » سورة الأنبياء الآية : ١٠١ وقوله تعالى : « وكان أمر الله قدرأً مقدوراً » سورة الأحزاب الآية : ٣٨ وقوله تعالى : « والله خلقكم وما تعملون » سورة الصافات الآية : ٩٦ وقوله تعالى : « أنا كل شيء خلقناه بقدر » سورة القمر الآية : ٤٩ وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء » .

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقدرته من النار ومقدرته من الجنة » قالوا : يا رسول الله أفلأ نتكل على كتابنا وندع العمل ، قال : « اعملوا فكل ميسر لما خلق له – أما من كان من أهل السعادة فسيسر لعمل أهل السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فسيسر لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ : « فأما من أعطى وانفق وصدق بالحسنة فسنسره لليسرى » سورة الليل الآية : ٦ متفق عليه .

وعن مسلم بن يسار الجهمي قال : إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هذه الآية : « وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم » سورة الأعراف الآية : ١٧٢ فقال عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال : « إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيديه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال : خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون » فقال رجل : يا رسول الله فم العمل ؟ فقال : « إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يعوت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخل به الجنة ، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يعوت على عمل من أعمال أهل النار فيدخل به النار » رواه مالك والحاكم وقال على شرط مسلم .

ورواه أبو داود من وجه آخر . عن مسلم بن يسار عن نعيم بن ربيعة عن عمرو قال إسحق بن راهويه حدثنا بقية أخبرني الزبيدي محمد ابن الوليد عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن أبي قتادة عن أبيه عن هشام ابن حكيم بن حزام أن رجلاً قال يا رسول الله أتبداً الأعمال أم قد قضى القضاء ؟ فقال : « إن الله لما أخرج ذرية آدم من ظهره أشهدهم على أنفسهم ثم أفاض بهم في كفيه فقال هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار فأهل الجنة ميسرون لعمل أهل الجنة وأهل النار ميسرون لعمل أهل النار » .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق : « إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله

إليه ملكاً بأربع كلمات فيكتب عمله وأجله ورزقه وشقى أو سعيد ثم ينفع فيه الروح فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها « متفق عليه .

وعن حذيفة بن أسيد يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين أو خمس وأربعين ليلة فيقول يارب أشقي أو سعيد فيكتابان فيقول يارب أذكر أو أنثي فيكتابان ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزداد فيها ولا يتقص « رواه مسلم وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنازة صبي من الأنصار فقلت طوبى له عصفور من عصافير الجنة لم يعملسوء ولم يدركه فقال : « أو غير ذلك يا عائشة إن الله خلق للجنة أهلا خلقهم ها وهم في أصلاب آبائهم وخلق النار أهلا خلقهم ها وهم في أصلاب آبائهم » .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل شيء يقلد حتى المجز والكيس » رواه مسلم .

وعن قتادة رضي الله عنه في قوله تعالى : « تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر » سورة القدر الآية : ٤ قال يقضي فيها ما يكون في السنة إلى مثلها ، رواه عبد الرزاق وابن جرير وقد روى ذلك عن ابن عباس والحسن وأبي عبد الرحمن السلمي وسعيد بن جبير ومقاتل .

وعن ابن عباس رضي الله عنهمما قال : إن ما خلق الله (١) لوحًا محفوظاً من درة بيضاء دفناه من ياقوته حمراء قلمه نور وكتابه نور عرضه ما بين السماء والأرض ينظر فيه كل يوم ثلاثة وستين نظرة ، ففي كل نظرة منها يخلق ويرزق ويحيي ويعيت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء فذلك قوله : « كل يوم هو في شأن » سورة الرحمن الآية : ٢٩ رواه عبد الرزاق وابن المنذر والطبراني والحاكم (٢) .

قال ابن القيم رحمة الله لما ذكر هذه الأحاديث وما في معناها قال : فهذا تقدير يومي والذي قبله تقدير حولي والذي قبله تقدير عمري عند تعلق النفس به والذي قبله كذلك عند أول تخليقه وكونه مضغة والذي قبله تقدير سابق على وجوده لكن بعد خلق السموات والأرض (والذي قبله تقدير سابق على خلق السموات والأرض (٣) بخمسين ألف سنة وكل واحد من هذه التقادير كالتفصيل من التقدير السابق وفي ذلك دليل على كمال علم رب وقدرته وحكمته وزيادة تعريفه الملائكة وعباده المؤمنين بنفسه وأسمائه ثم قال فاتفقت هذه الأحاديث ونظائرها على أن القول السابق لا يمنع العمل ولا يوجب الاتكال عليه بل يوجب الجهد والاجتهد وهذا لما سمع بعض الصحابة ذلك قال ما كنت بأشد اجحاداً مني الآن وقال أبو عثمان الهدى لسلمان لأننا بأول الأمر أشد فرحاً مني باخره وذلك لأنه إذا كان قد سبق له من

(١) لفظ (إن ما خلق الله لوحًا محفوظاً) من مخطوطة الحسين .

(٢) هذا نص الحديث كما ورد في مخطوطة الحسين .

(٣) هذا نص مخطوطة الشيخ محمد بن عبد الطيف ، وهو المطابق لما في « شفاء العليل » في مسائل « القضاء والقدر والحكمة والتعليل » لابن القيم .

الله سابقة وهيأه ويسره للوصول إليها كان فرحة بالسابقة التي سبقت له من الله أعظم من فرحة بالأسباب التي تأتي بها . وعن الوليد بن عبادة قال دخلت على أبي وهو مريض أتخايل فيه الموت فقلت يا أباًه أوصني واجتهد لي فقال أجلسوني فلما أجلسوه قال : بني إِنَّك لَنْ تَجِدْ طَعْمَ الإِيمَانِ وَلَنْ تَبْلُغْ حَقِيقَةَ الْعِلْمِ بِاللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَتَّى تَؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرَهُ وَشَرَهُ ، قلت يا أباًه وكيف لي أن أعلم ما خير القدر وشره ؟ قال تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وما أصابك لم يكن ليخطئك ، يا بني إِنِّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أول ما خلق الله القلم قال اكتب فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيمة . يا بني إِنَّ مَوْتَكَ وَلِسْتَ عَلَى ذَلِكَ دَخَلْتَ النَّارَ . رواه أحمد .

وعن أبي خزامة عن أبيه قال : قلت يا رسول الله أرأيت رقى نسترقها ودواء نتداوي به ونقاوة ننقيها هل ترد من قدر الله شيئاً ؟ قال : لا (١) هي من قدر الله رواه أحمد والترمذى وحسنه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا كان كذلك ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن (لو) تفتح عمل الشيطان » رواه مسلم .

* * *

(١) كلمة (لا) وردت في خطوطه المحسين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وقول الله تعالى : « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغارب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين » سورة البقرة الآية : ١٧٧ . قوله تعالى : « إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنتزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعلون » سورة فصلت الآية : ٣٠ وقوله تعالى « لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون » سورة النساء الآية : ١٧٢ . قوله تعالى : « وله من في السموات والأرض ومن عنده لا يستكرون عن عبادته ولا يستحسرون ، يسبحون الليل والنهار لا يفترون » سورة الأنبياء الآية : ١٩ ، ٢٠ . قوله تعالى : « جاعل الملائكة رسلاً أولي أجنحة مثني وثلاث ورباع » سورة فاطر الآية : ١ وقوله تعالى : « الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا » سورة المؤمن الآية : ٧ .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خلقت الملائكة من النور وخلق الجنان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكل » رواه مسلم وثبت في بعض أحاديث المعراج أنه صلى الله عليه وسلم

رفع له البيت المعمور الذي هو في السماء السابعة وقيل في السادسة بمنزلة الكعبة في الأرض وهو بجیال الكعبة حرمته في السماء كحرمة الكعبة في الأرض وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه آخر ما عليهم .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما في السماء موضع قدم إلا عليه ملك ساجد أو ملك قائم فذلك قول الملائكة » وإنما نحن الصافون وإنما نحن المسبحون » سورة الصافات : الآية : ١٦٥ ، ١٦٦ . رواه محمد بن نصر وابن أبي حاتم وابن جرير وأبو الشيخ وروى الطبراني عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما في السموات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف إلا وفيه ملك قائم أو ملك ساجد أو ملك راكع فإذا كان يوم القيمة قالوا جميعاً سبحانك ما عبدناك حق عبادتك إلا أنا لا (١) نشرك بك شيئاً » .

وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ما بين شحمة أذنه إلى عانقه مسيرة سبعمائة عام » رواه أبو داود والبيهقي في الأسماء والصفات والضياء في المختارة فمن سادتهم جبرائيل عليه السلام قد وصفه الله تعالى بالأمانة وحسن الخلق والقوة فقال تعالى : « علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى » سورة التجم الآية : ٥ ، ٦ . ومن شدة قوته رفع مدائن قوم لوط عليه السلام وكن سبعاً بن فيهن من الأمم كانوا قريباً من أربعمائة

(١) لفظ (لا) من مخطوطة عبد الرحمن الحصين . وتاريخ ابن كثير والبداية والنهاية) .

ألف وما معهم من الدواب والحيوانات^(١) وما تملك المدائن من الأراضي والمعمارات على طرف جنابه حتى بلغ بهن عنان السماء حتى سمعت الملائكة نباح كلابهم وصياح ديكتهم ثم قلبها فجعل عاليها ساقلها فهذا هو شديد القوى وقوله ذو مرة أي ذو خلق حسن وبهاء وسناء وقوه شديدة قال معناه ابن عباس رضي الله عنهما وقال غيره^(٢) ذو مرة أي ذو قوه وقال تعالى في صفتته : « إنه لقول رسول كريم ذي قوه عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين » سورة التكوير الآية : ٢١ - ١٩ . أي له قوه وباس شديد وله مكانة ومنزلة عالية رفيعة عند ذي العرش المجيد ، (مطاع ثم) أي مطاع في الملائق أعلى (أمن) أي ذيأمانة عظيمة وهذا كان السفير بين الله وبين رسليه وقد كان يأتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفات متعددة وقد رأه على صفتة التي خلقه الله عليها مرتين وله ستمائة جناح روى ذلك البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه .

وروى الإمام أحمد عن عبد الله رضي الله عنه قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام في صورته له ستمائة جناح كل جناح منها قد سد (٣) الأفق يسقط من جناحه من التهاويل (٤) والدر والياقوت ما الله به عليم . إسناده قوي .

(١) هكذا (الحيوانات) في تاريخ ابن كثير.

(٢) قوله : (وقال غيره) إلـ (روى ذلك البخاري عن ابن مسعود) اعتمد في نقله على خطبـة عبد الرحمن المحسـن وعلـ تاريخ ابن كـثـير .

(٢) كلمة (قد) من مسند الإمام أحمد.

(٤) افظ (من التهاويل) من مسند الإمام أحمد.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل في حالة خضراء وقد ملأ ما بين السماء والأرض . رواه مسلم .

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت جبريل منهبطاً قد ملاً ما بين الحاففين عليه ثياب من (١) سندس معلق بها المؤلئ والياقوت رواه أبو الشيخ ولا بن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جبرائيل عبد الله وميكائيل عبد الله وكل اسم فيه (إيل) فهو معبد الله (٢).
وله عن علي بن الحسين مثله وزاد واسرفيل عبد الرحمن .

وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أخبركم بأفضل الملائكة ؟ جبرائيل » عليه السلام .

وَعَنْ عُمَرَ الْجَوْفِيِّ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ جَبَرَائِيلَ أَتَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَبْكِي فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَبْكِيكَ؟ قَالَ: وَمَا يَبْكِي لَا أَبْكِي فَوَاللَّهِ مَا جَفَتْ لِي عَيْنٌ مِنْذِ خَلْقِ اللَّهِ النَّارِ، مَخَافَةً أَنْ أَعْصِيَهُ فَيَقْذِفُنِي فِيهَا». رواه الإمام أحمد في الزهد. ولابخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسب إبراهيم: «ألا تزورنا أكثر مما تزورنا» فنزلت: «وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا» سورة مرمر الآية: ٦٤.

(١) لفظ (من) من مخطوطة عبد الرحمن الحصين.

(٢) سمح أثیر این عیاں هزا من تفسیر این حیره، و مختلطه المحسن.

ومن ساداتهم ميكائيل عليه السلام وهو موكل بالقطر والنبات .

وروى الإمام أحمد عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبرائيل مالي لم أر (١) ميكائيل ضاحكاً قط ؟ قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار .

ومن ساداتهم إسرافيل وهو أحد حملة العرش وهو الذي ينفخ في الصور .

وروى الترمذى وحسنه والحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم القرن وحني جبهته وأصفي سمعه يتظاهر متى يؤمر فينفع » قالوا : فما تقول يا رسول الله ؟ قال : قولوا : « حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا » .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن ملكاً من حملة العرش يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله قد مرقت قدماه في الأرض السابعة السفل ومرق رأسه من السماء السابعة العليا رواه أبو الشيخ وأبو نعيم في الخلية وروى أبو الشيخ عن الأوزاعي قال : ليس أحد من خلق الله أحسن صوتاً من إسرافيل فإذا أخذ في التسبيح قطع على أهل سبع سموات صلاتهم وتسبيبهم .

(١) لفظ (لم أر) في تاريخ ابن كثير .

ومن ساداتهم ملك الموت ولم يجيء مصرحاً باسمه في القرآن ولا في الأحاديث الصحيحة وقد جاء في بعض الآثار تسميتها بعزرائيل والله أعلم .

قاله(١) الحافظ بن كثير وقال إنهم بالنسبة إلى ما هيأهم الله له أقسام فمنهم حملة العرش ومنهم الكروبيون الذين هم حول العرش وهم مع حملة العرش أشرف الملائكة وهم المقربون كما قال تعالى : «لن يستكشف المسيح أن يكون عبد الله ، ولا الملائكة المقربون » سورة النساء الآية : ١٧٢ و منهم سكان السموات السبع يعمرونها عبادة دائمة ليلاً ونهاراً(٢) كما قال تعالى : «يسبحون الليل والنهار لا يفترون » سورة الأنبياء الآية : ٢٠ . و منهم الذين يتعاقبون إلى البيت المعمور . قلت : الظاهر أن الذين يتعاقبون إلى البيت المعمور سكان السموات ، و منهم موكلون بالجنان مراقبون بيان عدد الكرامات لأهلها وتبية الضيافة لساكنيها ، من ملابس وماكل ومشارب ومصاغ ومساكن وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

و منهم الموكلون بالنار «أعاذنا الله منها» وهم الزبانية و مقدموهم تسعة عشر وخازنها مالك وهو مقدم على الخزنة وهو المذكورون في قوله تعالى (وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عننا يوماً من العذاب » سورة المؤمن الآية : ٤٩ ، وقال تعالى : «ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك» سورة الزخرف : الآية ، ٧٧ . وقال تعالى : «عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » سورة التحريم الآية : ٦

(١) زيادة الضمير في (قاله) من خطوطة عبد الرحمن الحصين .

(٢) من قوله : (كما قال تعالى : لن يستكشف المسيح (إلى) (نهاراً) من المخطوطتين ، وهو موافق لما في تاريخ ابن كثير .

وقال تعالى : « عليها تسعه عشر وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة – إلى قوله : – وما يعلم جنود ربك إلا هو » سورة المدثر الآية : ٢٠ ، ٢١ .

ومنهم الموكلون بحفظبني آدم كما قال تعالى : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله » سورة الرعد الآية : ١١ . قال ابن عباس ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فإذا جاء أمر الله خلوا عنه ، وقال مجاهد ما من عبد إلا وملك موكل يحفظه في نومه ويقطنه من الجن والإنس والهوام فما منها شيء يأتيه برivityه إلا قال له وراءك إلا شيء يأذن الله تعالى فيه فيصييه .

ومنهم الموكلون بحفظ أعمال العباد كما قال تعالى : « إذ يتلقى الملقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد » سورة ق الآية : ١٧ .

وقال تعالى : « وإن عليكم حافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون » سورة الانفطار الآية : ١٢ – ١٠ . روى البزار عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله ينهاكم عن التعرى فاستحبوا من ملائكة الله الذين معكم الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم إلا عند ثلاث الغائط والختابة والغسل ، فإذا اغتسل أحدكم بالعراء فليس بثوبه أو بجنم حائط أو بغيره » قال الحافظ بن كثير ومعنى إكرامهم^(١) أن يستحيي منهم فلا يعلي عليهم الأعمال القبيحة التي يكتبونها فإن الله خلقهم كراماً في خلقهم وأخلاقهم ثم قال ما معناه إن من كرمهم أنهم لا يدخلون بيته فيه كلب ولا صورة ولا جنب ولا تمثال ولا يصحبون رفة معهم كلب أو جرس .

(١) لفظ (إكرامهم) من تاريخ ابن كثير .

وروى مالك والبخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهر ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يرجع الذين باتوا فيكم فيسألكم وهو أعلم بهم : كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون » وفي رواية أن أبو هريرة قال : اقرأوا إن شئتم : « وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً » سورة الإسراء الآية ٧٨ . وروى الإمام أحمد ومسلم حديث : « ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحقتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبة » وفي المسند والسنن حديث : « إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاء بما يصنع » والأحاديث في ذكرهم عليهم السلام كثيرة جداً (١) .

* * *

(١) كلمة (جداً) من مخطوطة عبد الرحمن المchein .

بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْمَعْرِفَةِ

وقوله تعالى : « اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون » سورة الأعراف الآية : ٣ . عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أما بعد آلا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربى فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أوهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذلوا بكتاب الله وتمسكون به فتحث على كتاب الله ورغم فيه ثم قال وأهل بيتي » وفي لفظ « كتاب الله هو جبل الله المتن^(١) من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلاله » رواه مسلم .

وله في حديث جابر الطويل أنه صلى الله عليه وسلم قال في خطبة يوم عرفة « وقد تركت فيكم ما لن تضلوا إن اعتصمتم به – كتاب الله وأنت تسألون عني فما أنت قاتلون ؟ قالوا نشهد أنك قد بلغت وأدلت ونصحت . قال بأصعبه السبابه يرفعها إلى السماء وينكبها إلى الناس « اللهم اشهد » ثلاث مرات .

(١) كلمة (المتن) من خطوطة عبد الرحمن الحصين .

وعن علي رضي الله عنه قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنها ستكون فتنة » قلت ما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : « كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ، ليس بالغزل ، من تركه من جبار قسمه الله . ومن ابتغى الهدى من غيره أضلله الله . هو حبل الله المtin وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، هو الذي لا تریغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا تشيع منه العلماء ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا « إنا سمعنا قرآنًا عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به » سورة الجن الآية : ١ ، ٢ . من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ، ومن دعى إليه هدى إلى صراط مستقيم » رواه الترمذى وقال غريب .

وعن أبي الدرداء مرفوعاً قال : « ما أحل الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام ، وما سكت عنه فهو عافية ، فاقبلوا من الله عافيتها فإن الله لم يكن لينسى شيئاً » وما كان ربكم نسيماً » سورة مريم آية : ٦٤ . رواه البزار وابن أبي حاتم والطبراني .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً ، وعلى جنبي الصراط سوران فيهما أبواب مفتوحة وعلى الأبواب ستور مرتخاة وعند رأس الصراط داع يقول : استقimوا على الصراط ولا تعوجوا وفوق ذلك داع يدعu كلما هم عبد أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال وبذلك لا تفتحه فإنك إن فتحته تلجه » ثم فسره فأخبر أن الصراط هو الإسلام ، وأن الأبواب المفتوحة محارم الله

وأن الستور المركبة حلوى الله ، وأن الداعي على رأس الصراط هو القرآن
وأن الداعي من فوقه هو واعظ الله في قلب كل مؤمن » رواه رزين ورواه
أحمد والترمذى عن التوادى بن سمعان بنحوه .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت تلا^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات » فقرأ إلى قوله :
« وما يذكر إلا أولوا الألباب » سورة آل عمران الآية : ٧ . قالت : قال :
« إذا رأيتم الدين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذرؤهم »
متتفق عليه .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم خطأ بيده ثم قال : « هذا سبيل الله ثم خط خطوطاً عن بيته وعن
شماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه وقرأ : « وأن
هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم
وصاكم به لعلكم تتقون » سورة الأنعام الآية : ١٥٣ . رواه أحمد
والدارمي والنسائي .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان ناس من أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم يكتبون من التوراة فذكروا ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال : « إن أحمق الحمق وأضل الضلاله قوم
رغباً عما جاء به نبيهم إلى نبي غير نبيهم وإلى أمة غير أمتهم
ثم أنزل الله (أو لم يكتفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يبتلي عليهم إن في ذلك

(١) لفظ (تلا) في المخطوطتين .

لرحمة وذكرى لقوم يؤمّنون) سورة العنكبوت : الآية ٥١ رواه الإمام عيّلي في معجمه وابن مارديه وعن عبد الله بن ثابت بن الحارث الأنصاري قال : دخل عمر على النبي صلّى الله عليه وسلم بكتاب فيه مواضع من التوراة فقال : هذه أصبتها من رجل من أهل الكتاب أعرضها عليك فغير وجه رسول الله صلّى الله عليه وسلم تغييرًا شديدًا لم أو مثله قط ، فقال عبد الله بن الحارث لعمر رضي الله عنهما أما ترى وجه النبي صلّى الله عليه وسلم ؟ فقال عمر رضي الله عنه رضينا بالله ربّا وبالإسلام ديننا وبمحمد نبّا ، فسرّى عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم وقال : « لو نزل موسى فاتبعتموه وتركتموني لفضلّم أنا حظكم من النّبيّن وأنت حظي من الأمم » رواه عبد الرزاق وابن سعد والحاكم في الكني (١) .



(١) أثبّتنا حديث عبد الله بن ثابت بن الحارث الأنصاري كما جاء في خطوطه عبد الرحمن الحسين والدر المثور للسيوطى في تفسيره لآلية الكريمة (أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب) الآية .

بَابُ حَفْوَةِ النَّبِيِّ

وقول الله تعالى : « يا أئمَّةِ الْدِّينِ آتُوكُمْ أطْيَبَ الْأَطْيَابِ وَأَطْيَبُوكُمْ أَطْيَابُ الرَّسُولِ وَأَوْلَى
الْأَمْرِ مِنْكُمْ » سورة النساء الآية : ٥٩ وقول الله تعالى : « وَأَقِيمُوا
الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطْبِعُوا الرَّسُولَ لِعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ » سورة النور الآية : ٥٦
وقول الله تعالى : « وَمَا أَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُنُوكُمْ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا »
سورة الحشر الآية : ٧ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « أُمِرْتُ أَنْ أَقْاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهُدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَيُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جَاءَتْ بِهِ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِ دَمَاهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ
إِلَّا بِحَقِّهَا وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » رواه مسلم ولهما عن أنس رضي الله
عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثَلَاثٌ مِنْ كُنْ فِيهِ وَجَدَ
بِهِنْ حَلاوةَ الإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مَا سَوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ
الْمَرءُ لَا يُحِبُّ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفَّارِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَدَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ
أَنْ يَقْذِفَ فِي النَّارِ » ولهما عنه مرفوعاً : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبُّ
إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالدِّيَهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ » .

وعن المقدام بن معدى كرب الكندي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يوشك الرجل متكتأً على أريكته بحدث بحدث من حديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه ، ألا وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله » رواه الترمذى وابن ماجه .



بِاَنْتَ هُنَّا مُلْمَلُو وَالسَّيْرُونَ لِكُ

وترك البدع والشروع والاختلاف والتحذير من ذلك

وقول الله تعالى : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لم ينكره أحد ، يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً » سورة الأحزاب الآية : ٢١ وقوله تعالى : « شرع لكم من الدين ما وصي به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى ويعسى أن أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه » سورة الشورى : الآية : ١٣ .

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بلغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كان هذه موعظة مودع فما تعهدت إلينا ؟ فقال : « أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبداً جبشاً فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بستي وسنة الخلفاء الراشدين المهدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجد ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلاله » رواه أبو داود والترمذى وصححه . وابن ماجه وفي روایة له^(١) :

(١) لفظه (له) في المخطوطتين .

تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيع عنها بعدي إلا هالك ، من يعش
منكم فسرى اختلافاً كثيراً ، ثم ذكره بمعناه .

ولمسلم عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أما بعد : فخير الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلاله » وللبحارى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل أمي يدخلون الجنة إلا من أبي ، قيل : ومن أبي ؟ قال : « من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبي » ولهما عن أنس رضي الله عنه قال : جاء ثلاثة رهط إلى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا بها كأنهم فقالوا : أين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقال أحدهم : أما أنا فأصلى الليل أبداً وقال الآخر أنا أصوم النهار أبداً^(١) ، ولا أفطر وقال الآخر أنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبداً فجاء النبي صلى الله عليه وسلم إليهم فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم الله وأنفاسكم له لكتني أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سني فليس مني .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بدا الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدا » رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » رواه

(١) لفظ (أبداً) من مشكاة المصايخ الخطب التبريزى .

البغوي في شرح السنة وصححه الترمي وعنه أيضاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليأتين على أمتي كما أتى علىبني إسرائيل حنون العل بالتعل حتى إن كان فيهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك ، وإنبني إسرائيل تفرق على اثنين وسبعين ملة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة ، قالوا من هي يا رسول الله ؟ قال ما أنا عليه وأصحابي » رواه الترمذى^(١) . ولمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص من أجورهم شيئاً ومن دعى إلى ضلاله كان عليه من الإثم مثل أيام من تبعه لا ينقص ذلك من أيامهم شيئاً » وله عن أبي مسعود الانصاري رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : إنه أبدع^(٢) بي فاحملني فقال ما عندك . فقال رجل يا رسول الله أنا أدله على من يحمله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من دل على خير فله مثل أجر فاعله » .

وعن عمرو بن عوف رضي الله عنه مرفوعاً : « من أحيا سنة من سنتي قد أمت بعدي فإن له من الأجر مثل أجور من عمل بها لا ينقص من أجور الناس شيئاً ، ومن ابتدع بدعة لا يرضي بها الله ورسوله فإن عليه أثراً من عمل بها من الناس لا ينقص من أيام الناس شيئاً » رواه الترمذى وحسنه وأبن ماجه وهذا لفظه .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : كيف أنتم إذا لبستم فتنة يربو فيها الصغير وبهرم فيها الكبير وتؤخذ سنة يجري الناس عليها فإذا غير منها

(١) نسبة الحديث إلى الترمذى في المخطوطين ، وهو الصواب

(٢) أبدع بـ أي اتفعل بـ لكلاـ راحـتـي يقالـ أبدـعـ وـأـبـدـعـ بـهـ : كـلـتـ رـاحـتـهـ أوـ طـبـتـ وـيـقـيـ مـقـطـلـاـ . انـظـرـ لـسانـ الـمـرـبـ مـادـ بـدـعـ .

شيء قيل غُبُرَتْ السَّنَةْ قِيلَ مِنْ ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنْ؟ قَالَ إِذَا كَثُرَ قَرَاؤُكُمْ
وَقَلَ فَقَهَاؤُكُمْ وَكَثُرَتْ أُمُوْلُكُمْ ، وَقَلَ أَمْنَاؤُكُمْ وَالْمُنْسَطَ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ
وَتَفَقَّهَ لِغَيْرِ الدِّينِ . رواه الدارمي .

وعن زياد بن حُدَيْر قال : قال في عمر : هل تعرف ما يهدم الإسلام؟
قلت : لا . قال : يهدمه زله العالم ، وجداول المنافق بالكتاب ، وحكم الأئمة
المضلين . رواه الدارمي أيضاً .

وعن حذيفة قال : كل عبادة لا يتبعها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تعبدها فإن الأولى لم يدع للآخر مقالاً ، فانقووا الله يا معشر القراء وخلعوا من كان قبلكم . رواه أبو داود .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : من كان مستنداً فلبيستن بمن قد
مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
كانوا أفضل هذه الأمة - أبرها قلوبأ ، وأعمقها علمأ ، وأقلها تكلفاً ،
اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ولإقامة دينه ، فاعرفوا لهم
فضلهم ، واتبعوه على أثرهم ، وتمسكون بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم
فإنهم كانوا على الهدى المستقيم . رواه رزين - .

وعن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم قوماً يتدارعون في القرآن فقال : « إنما هلك من كان قبلكم بهذا
ضربوا كتاب الله بعضه بعض ، وإنما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضًا
فلا تكذبوا بعضه بعض ، فما علمنا منه فهو له وما جهلم فكلوه إلى عالمه ». رواه أحمد وابن ماجه .

* * *

بَابُ الْخَيْرِ الْعَالِمِ الظَّلِيلِ

فيه حديث الصحيحين في فتنة القبر أن المنعم يقول : جاءنا بالبيانات والهدى فآمنا واتبعنا وأجبنا – وأن المنافق^(١) يقول : سمعت الناس يقولون شيئاً فقلت له . وفيهما عن معاوية رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » وفيهما عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل العيت الكثير أصاب أرضياً فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجاذب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقو وزرعوا ، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيungan لا تمسك ماء ولا تنبت كلأً فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به .

وهما عن عائشة مرفوعاً : « إذا رأيتم الدين يتبعون ما تشبه منه فأولئك الذين سمي الله فاحذرؤهم » .

(١) قوله : (أن المنعم) إلى (وأن المنافق) من خطوطه الشيخ محمد بن عبد الطيف آل الشيخ .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من نبي بعثه الله في أمتة قبله إلا كان له من أمتة حواريون وأصحاب يأخذون بسته ، ويقتلون بأمره ، ثم إنها تختلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن(١) ، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل ». رواه مسلم .

وعن جابر رضي الله عنه أن عمر رضي الله عنه قال : يا رسول الله ، إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا ، أفترى أن نكتب بعضها ؟ فقال : أمتهم كون أنتم كما تهوكتم اليهود والنصارى ؟ ! لقد جشتكم بها بيساء نقية ، ولو كان موسى حياً ، ما وسعه إلا اتباعي ، رواه أحمد(٢) .

وعن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه مرفوعاً : « إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها ، وحد حدوداً فلا تعتدوها ، وحرم أشياء فلا تنتهكوها ، وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها » حديث حسن رواه الدارقطني وغيره .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم واحتلافهم على أنبيائهم » .

(١) لفظ (ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن) في المخطوطين وفي صحيح مسلم .

(٢) حديث جابر في المخطوطين .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نصر الله عبداً سمع مقالتي وحفظها وواعها وأداتها فرب حامل فقهه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه : ثلاثة لا يغل عليهم قلب مسلم : العمل لله ، والنصيحة للمسلمين ، ولزوم جماعتهم ، فإن دعوتهم تحيط من وراءهم . رواه الشافعي والبيهقي في المدخل ورواه أحمد وابن ماجه والدارمي عن زيد بن ثابت .

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « العلم ثلاثة : آية حكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة وما كان سوى ذلك فهو فضل » رواه الدارمي وأبو داود .

وعن ابن عباس رضي الله عنهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال في القرآن برأيه فليتبواً مقعده من النار » رواه الترمذى وفي رواية : « من قال في القرآن بغير علم فليتبواً مقعده من النار » رواه الترمذى^(١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أتى بغير علم^(٢) فإنما إثمه على من أفتاه ، ومن أشار على^(٣) أخيه بأمر يعلم أن الرشد في غيره فقد خانه » رواه أبو داود .

(١) (رواه الترمذى) في المخطوطين .

(٢) لفظ (بنير علم) نص أبي داود .

(٣) لفظ (عل) في خطوطه عبد الرحمن الحصين وسن أبي داود .

وعن معاوية رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الألغوّات . رواه أبو داود أيضاً .

وعن كثير بن قيس قال كنت جالسا مع أبي الدرداء في مسجد دمشق فجاء رجل فقال : يا أبي الدرداء إني جئتك من مدينة الرسول لخديث بلغني عنك أنت تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئتك حاجة ، قال : فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من سلك طريقاً يطلب فيه علمأ سلك الله به طريقاً من طرق الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضي لطالب العلم ، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة الدر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخلده أخذ بحظ وافر » رواه أحمد والدارمي وأبو داود والترمذى وابن ماجه .

وعن أبي هريرة مرفوعاً « الكلمة (١) الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها » رواه الترمذى وقال غريب وابن ماجه .

وعن علي رضي الله عنه قال : الفقيه كل الفقيه من لم يقطع الناس من رحمة الله ، ولم يرخص لهم في معاصي الله ، ولم يؤمّنهم من عذاب الله ،

(١) لفظ (الكلمة) من الترمذى وابن ماجه .

ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره ، إنه لا خبر في عبادة لا علم فيها ولا علم
لا فهم فيه ولا قراءة لا تدبر فيها .

وعن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
«من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الإسلام فبينه وبين النبيين
درجة واحدة في الجنة» رواهما الدارمي .



بِابِ قِصْلَةِ الْعَكْلِ

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه فشخص بيصره إلى السماء ثم قال : « هذا أوان يختلس فيه العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شيء » رواه الترمذى .

وعن زياد بن ليد رضي الله عنه قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً فقال ذلك عند أوان ذهاب العلم قلت يا رسول الله كيف يذهب العلم ؟ ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا ويقرئه أبناؤنا أبناءهم إلى يوم القيمة قال : « ثكلتك أملك يا زياد إن كنت لأراك من أفقه رجل في المدينة أو ليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل لا يعملون بشيء مما فيهما ؟ » رواه أحمد وابن ماجه .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال عليكم بالعلم قبل أن يقبض . وقبضه ذهاب أهله . عليكم بالعلم فإن أحدهم لا يدرى متى يفتقر إليه أو يفتقر إلى ما عنده وستجدون أقواماً يزعمون أنهم يدعون إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم . عليكم بالعلم وإياكم والبدع والتنطع والتعمق . وعليكم بالعتيق . رواه الدارمي بنحوه .

وفي الصحيحين عن ابن عمرو مرفوعاً إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً
يترعى من العباد . ولكن يقبض العلم بموت العلماء حتى إذا لم يُبقَ عالماً أخذ
الناس رؤوساً جهالاً فسلوا فأفتووا بغير علم فضلوا وأضلوا .

وعن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« يوشك أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ، ولا يبقى
من القرآن إلا رسمه . مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى ، علماؤهم
شر من تحت أدم السماء ، من عندهم تخرج الفتنة ، وفيهم تعود . رواه
البيهقي في شعب الإيمان . »

* * *

بَابُ الدِّسْلَكِ وَظَلِيلُ الْعِلْمِ الْجَذِيلُ

عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من طلب العلم ليجاري به العلماء ، أو ليماري به السفهاء أو ليصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار » رواه الترمذى .

عن أبي أمامة مرفوعاً ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أتوا الجدل ثم تلا : « ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون » سورة الزخرف الآية : ٥٨ رواه أحمد والترمذى وابن ماجة .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم » متفق عليه .

وعن أبي وائل عن عبد الله رضي الله عنه قال : من طلب العلم لأربع دخل النار - أو نحو هذه الكلمة - ليماهى به العلماء أو ليماري به السفهاء أو ليصرف به وجوه الناس إليه أو ليأخذ به من الأمراء رواه الدارمى .

وعن ابن عباس رضي الله عنهمما قال لقوم سمعهم يتمارون في الدين : أما علمت أن الله عباداً أسكنتهم خشية الله من غير صمم ولا بكم ؟ وإنهم هم العلماء والقصحاء ، والطلقاء والنبلاء . العلماء بأيام الله ، غير أنهم إذا

لذكروا عظمة الله طاشت عقوبهم ، وانكسرت قلوبهم ، وانقطعت ألسنتهم ،
حتى إذا استخاقوا من ذلك تسارعوا إلى الله بالأعمال الزاكية يعلوون أنفسهم
مع المقربين ولهم لا كياس أقوياء ، ومع الضالين والخطاين ولهم لا برار
براء ، لأنهم لا يستكثرون له الكثير ، ولا يرضون له بالقليل ، ولا يدلون
عليه بأعمالهم حيث ما لقيتهم مهتمون مشفون ، وجلون خائدون » رواه
أبو نعيم قال الحسن - وسمع قوماً يجادلون : هؤلاء قوم ملوا العبادة ،
وخف عليهم القول ، وقل ورعنهم فتكلموا .



بَابُ الْجَوْهَرِ الْقَلْبُ الْأَوْلَادُ الْمَدْفُونُ

عن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعاً : « الحباء والعي شعبتان من الإيمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق » رواه الترمذى .

وعن أبي ثعلبة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن أحبكم إلي وأقربكم مني يوم القيمة أحسنكم أخلاقاً ، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مساوئكم أخلاقاً الثراثرون والمتشدقون والمتفيهقون » رواه البهقى في شعب الإيمان والتزمى نحوه عن جابر رضي الله عنه .

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بالستهم كما تأكل البقر بالستها » رواه أبو داود والترمذى .

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهم مرفوعاً : « إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تخلل البقرة بلسانها » رواه الترمذى وأبو داود .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من تعلم صرف الكلام ليثني به قلوب الرجال أو الناس لم يقبل الله منه يوم القيمة صرفاً ولا عدلاً » رواه أبو داود .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فَصُلْا يفهمه كل من يسمعه وقالت كان يحدثنا حديثاً لو عده العاد لأحصاه . وقالت : إنه لم يكن يسرد الحديث كسر دكم . روى أبو داود بعضه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «إذا رأيتم العبد يعطي زهداً في الدنيا وقلة منطق فاقربوا منه فإنه يُلقى الحكمة» رواه البيهقي في شعب الإيمان .

وعن بريدة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إن من البيان سحراً وإن من العلم جهلاً وإن من الشعر حكماً وإن من القول عيالاً (١)» .

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال يوماً وقال رجل فأكثر القول فقال عمرو : لو قصد في قوله لكان خيراً له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «لقد رأيت أو أمرت أن تتجاوز في القول فإن الجواز (٢) هو خيراً» رواهما أبو داود ..

تمت

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

(١) لفظ (عيالاً) في مخطوطه محمد بن عبد الطيف آل الشيخ وهو الموافق لما في سن أبي داود .

(٢) لفظ أبي داود هو (المواز) وهو في مخطوطه الشيخ محمد بن عبد الطيف آل الشيخ - رحمة الله .

اعتمد تصحيح هذا الكتاب على مخطوطتين هما :

- ١ - مخطوطة من مكتبة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ محفوظة بالمكتبة السعودية بالرياض ، وهي برقم ٤٥٩ - ٨٦ .
- ٢ - مخطوطة لشیخ عبد الرحمن بن عبد العزیز الحصین فی مکتبة ولده الشیخ ابراهیم بن عبد الرحمن .

* * *

كتاب
مفید المستفید
في
کفر تارک التوحید

تألیف

شيخ الاسلام مجدد الدعوة الحمدية الشيخ محمد بن عبد الوهاب
اجزل الله له الثواب وادخله الجنة بغير حساب
آمين

قام بتحقيقه ومقابلة اصوله ومقارنتها بمصادرها
والتعليق عليه
فضيلة الشيخ اسماعيل بن محمد الانصاری
غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين
آمين



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ وَعَلَيْهِ نَتَوَكِّلُ

ما قال الشيخ الإمام وعلم الهداء الأعلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى : لما ارتقى بعض من يدعى العلم من أهل العينة . لما ارتد أهل حرب علاء فسئل الشيخ أن يكتب كلاماً ينفعه الله به : فقال رحمه الله تعالى :
— بسم الله الرحمن الرحيم (*) .

(روى مسلم في صحيحه) عن عمر بن عبسة السلمي رضي الله عنه قال : كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلاله وأنهم ليسوا على شيء وهم يعبدون الآوثان قال : فسمعت برجل يمكث يخبر أخباراً فلقد عدت على راحلي فقدمت عليه فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفياً جراء (١) عليه قومه فنطقت حتى دخلت عليه يمكث فقلت له وما أنت (٢) ؟ قال :

(*) اعتمدنا في إثبات البسلة هنا على قول ابن غنام في روضة الأفكار والأفهام (قال الشيخ رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم) .

(١) بالجمل المنسوبة جميع جرى بالمعنى من البراءة وهي الإ تمام والسلط . قال التوسي في شرح صحيح مسلم هكذا هو في جميع الأصول اه . قلت وكذلك ورد الفظ في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وفي جميع ما لدينا من المخطوطات . مما وقع في بعض نسخ الكتاب المطبوعة بلطف (جراً) بصيغة الماضي ليس بصواب .

(٢) قال التوسي هكذا هو في الأصول « ما أنت » وإنما قال « ما أنت » ولم يقل من أنت لأنك سألك عن صفاتك لا عن ذاتك .

أنا نبی ، قلت : وما نبی ؟ قال : أرسلي الله فقلت : بأی شيء أرسلك ؟
قال : أرسلي بصلة الأرحام وكسر الأوثان وأن يوحد الله لا يُشرنك به
شيء . فقلت له فمن معك على هذا ؟ قال : حر وعبد . قال ومعه يومئذ
أبو بكر وبلال من آمن معه فقلت : إني متبوعك قال : إنك لا تستطيع ذلك
يومك هذا . ألا ترى حالي وحال الناس ولكن ارجع إلى أهلك فإذا سمعت
في قد ظهرت فأنني قال : فذهبت إلى أهلي وقدم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم المدينة وكانت في أهلي فجعلت أخبار الأخبار وأسأل الناس حين قدم
المدينة حتى قدم نفر من أهل يثرب من أهل المدينة (١) فقلت : ما فعل هذا
الرجل الذي قدم المدينة ؟ فقالوا الناس إليه سراغ وقد أراد قومه قتله فلم
يستطيعوا ذلك فقدمت المدينة فدخلت (٢) عليه فقلت يا رسول الله ، أتعرفني ؟
قال : نعم (٣) أنت الذي لقيتني بمكة . قال : قلت بلى ، فقلت : يا نبی الله
أخبرني (٤) عما علمك الله وأجهله . أخبرني عن الصلاة . قال : صل صلاة
الصحيح ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس وحتى ترتفع فإنها تطلع حين
طلع بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار ، ثم صل فإن الصلاة مشهودة

(١) لفظ « من أهل المدينة » في جميع النسخ الخالية وفي صحيح مسلم فسقطه في بعض
النسخ المطبوعة من قبل بعض النساخ .

(٢) سقط لفظ « فدخلت عليه » من بعض نسخ الكتاب وأوصواب إثباته لأن المواقف
لنص صحيح مسلم .

(٣) سقط لفظ « نعم » في بعض نسخ الكتاب وثبت في بعضها وفي اقتضاء الصراط
المستقيم لشیخ الإسلام ابن تیمیة وهو المواقف لنص صحيح مسلم .

(٤) هذا لفظ مسلم - قال النووي هكذا هو (عما علمك الله) وهو صحيح ومنه
أخبرني عن حكمه ومفهومه وبيه لي .

محضورة حتى يستقل الفلل بالرمح ثم أقصر عن الصلاة فإنها^(١) حينئذ تسجع
جهنم فإذا أقبل الفيء فصل^(٢) فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى تصلي العصر
ثم أقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس فإنها تغرب بين قرن شيطان وحينئذ
يسجد لها الكفار وذكر الحديث .

(قال أبو العباس رحمة الله تعالى) : فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت الغروب معللاً ذلك النهي بأنها تطلع وتغرب بين قرن شيطان وأنه جبئش يسجد لها الكفار ومعلوم أن المؤمن لا يقصد السجود إلا لله وأكثر الناس قد لا يعلمون أن طلوعها وغروبها بين قرن شيطان ولا أن الكفار يسجدون لها ثم إنَّه صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة في هذا الوقت حسماً لمادِّ المشابهة .

ومن هذا الباب أنه كان إذا صل إلى عود أو عمود جعله على حاجبه الأيمن^(٣) ولم يصمد له صمداً وهذا نهى عن الصلاة إلى ما عبد من دون الله في الجملة وهذا ينهي^(٤) عن السجود لله بين يدي الرجل لما فيه من مشابهة السجود لغير الله^(٥) انتهى كلامه^(٦).

(١) كذا في جميع ما لدينا من النسخ الخطيّة سوى خطوطه الشّيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشّيخ رحمة الله فقيها : «فَإِنْ حَيَّتَنَا» وهكذا في «انتقام الصّراط المستقيم» وأما نسخ صحيح مسلم فيما لدى منها (فانه حيَّتنا) .

(٢) سقط لفظ فعل في بعض النسخ والصواب إثباته كا في البعض الآخر وفي اقتضاء الصراط المستقيم لأن المواقف لفظ صحيح مسلم .

(٢) في اقتضاء المراد المستقيم (أو الأيسر).

(٤) لفظ «ينهي» هو الموجود في اقتضاء الصراط المستقيم وفي النسخة التي في روضة الأفهام لابن غنام وقع في بعض نسخ الكتاب (نهي).

(٥) (وإن لم يكن العابد يقصد ذلك) ما بين القوسين من إلتضاه الصراط المستقيم .

(٦) انتهى كلامه في نسخة ساحة المفتى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمة الله

انتهى كلام أبي العباس .

فليتأمل المؤمن الناصل لنفسه ما في هذا الحديث من العبر فإن الله سبحانه وتعالى يقعن علينا أخبار الأنبياء وأتباعهم ليكون للمؤمن من المستأخرين عبرة فيقيس حاله بحالهم وقصص قصص الكفار والمنافقين لتجتنب من تلبيس بها أيضاً . فمما فيه من الاعتبار أن هذا الأعرابي الجاهلي لما ذكر له أن رجلاً بمكة يتكلم في الدين بما يخالف الناس لم يصبر حتى ركب راحلته فقدم عليه وعلم ما عنده لما في قلبه من محنة الدين والخبر وهذا فسر به قوله تعالى : « ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم » أي حرصاً على تعلم الدين لأسماعهم أي لافهمهم . فهذا يدل على أن عدم الفهم في أكثر الناس اليوم عدل منه سبحانه لما يعلم في قلوبهم من عدم الحرص على تعلم الدين . فتبين أن من أعظم الأسباب الموجبة لكون الإنسان من شر التواب هو عدم الحرص على تعلم الدين فإذا كان هذا الجاهلي يطلب هذا الطلب فما عذر من ادعى اتباع الأنبياء وبلغه عنهم ما بلغه وعنه من يتعرض عليه التعليم ولا يرفع بذلك رأساً ؟ فإن حضر أو استمع فكما قال تعالى : « ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوا وهم يلعبون لاهية قلوبهم » وفيه من العبر أيضاً أنه لما قال أرسلني الله قال بأي شيء أرسلك ؟ قال بكلذا وكذا . فتبين أن زبدة الرسالة الإلهية والدعوة النبوية هي توحيد الله بعبادته وحده لا شريك له وكسر الأوثان ومعلوم أن كسرها لا يستقيم إلا بشدة العداوة وتجريد السيف فتأمل زبدة الرسالة وفيه أيضاً أنه فهم المراد من التوحيد وفهم أنه أمر كبير غريب . ولأجل هذا قال من معك على هذا ؟ قال : حر وعبد فأجابه : إن جميع العلماء والعباد والملوك وال العامة مختلفون له ولم يتبعه على ذلك إلا من ذكر فهذا أوضح دليل على أن الحق قد يكون مع أقل القليل وأن الباطل قد يملأ الأرض.

ولله در الفضيل بن عياض - رحمه الله - حيث يقول : لا تستوحش ، من الحق لقلة السالكين ولا تغتر بالباطل لكثره الحالكين وأحسن منه قوله تعالى : « ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين » .

وفي الصحيحين أن بعث النار من كل ألف تسعه وتسعون وتسعماهه وفي الجنة واحد من كل ألف . وما يكوا من هذا لما سمعوه قال صلي الله عليه وسلم : إنها لم تكن نبوة فقط إلا كان بين يديها جاهلية فيؤخذ العدد من الجاهلية فإن تمت وإلا أكملت من المنافقين . قال الترمذى حسن صحيح فإذا تأمل الإنسان ما في هذا الحديث من صفة بدء الإسلام ومن اتبع الرسول صلي الله عليه وسلم إذ ذاك ثم ضم إليه الحديث الآخر الذي في صحيح مسلم أيضاً أنه صلي الله عليه وسلم قال بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ تبين له الأمر إن هداه الله وازاحت عنه الحجة الفرعونية « فما ~~ه~~ بالقرون الأولى » والحجۃ القرشیة « ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة » .

(وقال أبو العباس) - رحمه الله تعالى - في كتاب اقتضاء الصراط المستقيم في الكلام على قوله تعالى : « وما أهل به لغير الله » ظاهره أنه ما ذبح غير الله سواء لفظ به أو لم يلفظ وتحريم هذا أظهره من تحريم ما ذبحه النصراني^(١) للحم وقال فيه بسم المسيح ونحوه كما أن ما ذبحناه نحن متقربين به إلى الله سبحانه كان أزكي مما ذبحناه للحم وقلنا عليه بسم الله فإن عبادة الله سبحانه بالصلوة له والنسلك له أعظم من الاستعانة باسمه في فوائح الأمور .

(١) لفظ (النصراني) من اقتداء (الصراط المستقيم) .

والعبادة لغير الله أعظم كثراً من الاستعانة بغير الله . فلو ذبح لغير الله متقرباً به إليه سحرم وإن قال فيه بسم الله كما قد يفعله طالفة من منافقي هذه الأمة وإن كان هؤلاء مرتدون لا تباح ذبائحهم بحال لكن يجتمع في الذبيحة مانعان . ومن هذا ما يفعل بعكة وغيرها من الذبح للجن . انتهى كلام الشيخ وهو الذي الذي ينسب إليه بعض أعداء الدين أنه لا يكفر المعين فانظر أرشدك^(١) الله إلى تكفيه من ذبح لغير الله من هذه الأمة وتصريحة أن المنافق يصير مرتدأ بذلك وهذا في المعين إذلاً يتصور أن تحرم إلا ذبيحة معين (وقال أيضاً) في الكتاب المذكور وكانت الطواغيت الكبار التي تشد إليها الرحال ثلاثة : اللات والعزى ، ومنات . وكل واحد منها لمصرٍ من أمصار العرب فكانت اللات لأهل الطائف ذكرها أنه كان في الأصل رجلاً صاحباً يلت السويق للحجاج فلما مات عكفوا على قبره . وأما العزى فكانت لأهل مكة قريباً من عرفات وكانت هناك^(٢) شجرة يذبحون عندها ويدعون . وأما منات فكانت لأهل المدينة وكانت حنؤ قديداً من ناحية الساحل .

ومن أراد أن يعلم كيف كانت أحوال المشركين في عبادتهم الأوئل يعرفحقيقة الشرك الذي ذمه الله وأنواعه حتى يتبين له تأويل القرآن للينظر إلى سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأحوال العرب في زمانه وما ذكره

(١) كذا في خطوطه الشيخ محمد بن عبد الطيف آل الشيخ وخطوطة ساحة الفتى الشيخ محمد بن إبراهيم التي بخط عبد العزيز بن ناصر بن راشد وقع في خطوطه الثانية التي هي بخط سالم ابن علي (رحمك الله) وكذا في روضة الأفكار والأنهام لابن غنام .

(٢) ذكر لفظ « هناك » في أكثر النسخ الخطية وفي اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية .

الأزرق في أعيار مكة وغيره من العلماء ولما كان للمشركين شجرة يعلقون عليها أسلحتهم ويسمونها ذات أنواع فقال بعض الناس يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواع كما لهم ذات أنواع فقال : الله أكبر إنها السنن لتركهن سنن من كان قبلكم فأنكر صلى الله عليه وسلم مجرد مشابهتهم للكفار في اتخاذ شجرة يعكفون عليها معلقين عليها أسلحتهم فكيف بما هو أعلم من ذلك من الشرك بعيته إلى أن قال : (فمن ذلك عدة أمكنة بدمشق) مثل مسجد يقال له مسجد الكف . فيه تمثال كف يقال إنه كف علي بن أبي طالب حتى هدم الله ذلك الوثن وهذه الأمكانة كثيرة موجودة في البلاد وفي الحجاز منها مواضع ثم ذكر كلاماً طويلاً في نبيه صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عند القبور فقال : العلة لما يفضي إليه ذلك من الشرك ذكر ذلك الشافعي وغيره وكذلك الأئمة من أصحاب مالك وأحمد كأبي بكر الأثرم وعلوا بهذه العلة وقد قال تعالى : « وقالوا لا تذرن آهاتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث وبیوق ونسراً الآية .

ذكر ابن عباس وغيره من السلف أن هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صورا تماثيلهم ثم طال عليهم الأمد فعبدوه . ذكر هذا البخاري في صحيحه وأهل التفسير كابن جرير وغيره وما يبين صحة هذه العلة أنه لعن من يتخذ قبور الأنبياء مساجد . ومعلوم أن قبور الأنبياء لا يكون ترابها نجساً وقال عن نفسه : (اللهم لا تجعل قبري وثناً بعد) فعلم أن نبيه عن ذلك كنهيه عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها سداً للنربعة لولا يصلي في هذه الساعة وإن كان المصلي لا يصلي إلا الله ولا بدّع إلا الله لئلا يفضي ذلك إلى دعائهما والصلاه هما . وكل

الأمررين قد وقع . فإن من الناس من يسجد للشمس وغيرها من الكواكب ويدعوها بأنواع الأدعية . وهذا من أعظم أسباب الشرك الذي ضل به كثير من الأولين والآخرين حتى شاع ذلك في كثير من ينتسب إلى الإسلام وصنف بعض المشهورين^(١) فيه كتاباً على مذهب المشركين مثل أبي معشر البخري ولابت بن قرة وأمثالهما من دخل في الشرك وآمن بالطاغوت والجحود وهم ينتسبون إلى الكتاب كما قال تعالى : « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يوم منون بالجحود والطاغوت » انتهى كلام الشيخ رحمة الله .

فانظر رحمك الله إلى هذا الإمام الذي ينسب عنه من أزاغ الله قلبه عدم تكثير المعين كيف ذكر عن مثل الفخر الرازي وهو من أكابر أئمة الشافعية ومثل أبي معشر وهو من أكابر المشهورين من المصنفين وغيرهما أنهم كفروا وارتدوا عن الإسلام والفخر هو الذي ذكره الشيخ في الرد على المتكلمين لما ذكر تصنيفه الذي ذكر هنا قال : وهذه ردة صريحة بالاتفاق المسلمين وسيأتي كلامه إن شاء الله تعالى .

(وتأمل أيضاً ما ذكره) في اللات والعزى ومنات وجعله فعل المشركين معها هو بعينه الذي يفعل بدمشق^(٢) وغيرها وتأمل قوله على حديث

(١) كذلك في نسخة الشيخ محمد بن عبد الطيف آل الشيخ ونسخة ساحة المقفي الشيخ محمد ابن إبراهيم التي بخط عبد العزيز بن ناصر . وهو الصواب لموافقتها ما في كتاب « نفس المتعلق » لشيخ الإسلام ابن تيمية . ووقع في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وبعضاً نسخ الكتاب المخطوط باللغة « المشركين » وهو خطأ

(٢) هنا نص مخطوطة ساحة المقفي الشيخ محمد بن إبراهيم التي بخط عبد العزيز بن ناصر . وفي روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وبقية النسخ الخاطئة « وجعله بميته هذا الذي يفعل بدمشق وغيرها » .

ذات أنواع هذا قوله في مجرد مشابهتهم في اتخاذ شجرة فكيف بما هو أعلم من ذلك من الشرك بعينه؟ فهل للزاغي بعد هذا متعلق بشيء من كلام هذا الإمام؟ وأنا أذكر لفظه الذي احتجوا به على زيفهم.

(قال رحمة الله تعالى) انا من اعظم الناس نهياً عن أن ينسب معين إلى تكفير أو تبديع أو تفسيق أو معصية إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافراً تارة وفاسقاً أخرى وعاصياً^(١) أخرى انتهى كلامه وهذا صفة كلامه في المسألة في كل موضع وقفتا عليه من كلامه لا يذكر عدم تكثير المعين إلا ويصله بما يزيل الإشكال أن المراد بالتوقف عن تكثيره قبل أن تبلغه الحجة وإذا بلغته حكم عليه بما تقتضيه تلك المسألة من تكثير أو تفسيق أو معصية وصرح رضي الله عنه أيضاً أن كلامه أيضاً^(٢) في غير المسائل الظاهرة فقال في الرد على المتكلمين^(٣) لما ذكر أن بعض أئمتهم توجد منه الردة عن الإسلام كثيراً قال : وهذا إن كان في المقالات الخفية فقد يقال إنه فيها خطأٌ ضال لم تقم عليه الحجة التي يكفر تاركها لكن هذا يصدر عنهم في أمور يعلم الخلاصة وال العامة من المسلمين أن رسول الله صلى الله عليه

(١) سقط لفظ «وعاصيأً أخرى» في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وفي بعض النسخ الخاطئة والمناسبة لورود لفظ «أو معصية» في هذه العبارة ذكره كما ورد في خطوطه ساحة المفقى الشيخ محمد بن إبراهيم بخط عبد العزيز بن ناصر وخطوطة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيش .

(٢) كما ورد لفظ «أيضاً» في هذين الموضعين في روضة الأفكار والأفهام لابن خاتم وفي خطبته الشيخ محمد بن عبد الطيف آل الشيخ وخطبته ساحة المقى الشيخ محمد بن إبراهيم التي خطط سالم بن علـ .

(٣) يعني بذلك «نقض المنطق» لشیخ الاسلام ابن تیمیة .

وسلم بعث بها وكفر من خالفها مثل أمره^(١) بعبادة الله وحده لا شريك له ونبهه عن عبادة أحد سواه من الملائكة والنبيين وغيرهم فإن هذا أظهر شعائر الإسلام ومثل إيجاب الصلوات الخمس وتعظيم شأنها ومثل تحريم الفواحش والربى والخمر والميسر ثم تجد كثيراً من رؤوسهم وقعوا فيها فكانوا مرتدين وأبلغ من ذلك أن منهم من صنف في دين المشركين كما فعل أبو عبد الله الرازى (يعنى الفخر الرازى)^(٢) قال وهذه ردة صريحة باتفاق المسلمين انتهى كلامه^(٣).

فتأمل هذا وتأمل ما فيه من تفصيل الشبهة التي يذكرها أعداء الله لكن من يرد الله فتنته فلن تلك له من الله شيئاً على أن الذي نعتقده وندين الله به ونرجو أن يثبتنا عليه أنه لو غلط هو أو أجل منه في هذه المسألة وهي مسألة المسلم إذا أشرك بالله بعد بلوغ الحجة أو المسلم الذي يفضل هذا على الموحدين أو يزعم أنه على حق أو غير ذلك من الكفر الصريح الظاهر الذي بينه الله ورسوله وبينه علماء الأمة أنا نؤمن بما جاءنا عن الله وعن رسوله من تكفيروه^(٤) ولو غلط من غلط فكيف والحمد لله ونحن لا نعلم عن واحد من العلماء خلافاً في

(١) لفظ «أمره» من نقض المنطق لشيخ الإسلام ابن تيمية صفحة ٤٥ الطبعة الأولى بطبعة السنة المحمدية .

(٢) هذه العبارة التي بين قوسين مشتبهة في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وفي أكثر النسخ الخطية وسقطت في خطورة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ .

(٣) أي في نقض المنطق لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٤٥ - ٤٧ وقد اقتصر شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب منه على ما هنا .

(٤) لفظ «من تكفيروه» ليس في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام ، ولا في أكثر النسخ الخطية ، وهو في نسخة ساحة المقى الشيخ محمد بن ابراهيم التي بخط عبد العزيز ابن فاصر .

هذه المسألة؟ وإنما يلتجأ من شاق فيها إلى حجة فرعون «فما بال الفرون الأولى»؟ أو حجة قريش «ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة».

قال الشيخ رحمة الله في الرسالة السنوية : لما ذكر حديث الحوارج ومرورهم من الدين وأمره صلى الله عليه وسلم بقتالهم قال : فإذا كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه من انتسب إلى الإسلام من مرق منه مع عبادته العظيمة حتى أمر صلى الله عليه وسلم بقتالهم فيعلم أن المنتسب إلى الإسلام أو السنة قد يمرق أيضاً من الإسلام في هذه الأزمان(١) وذلك بأسباب : منها الغلو الذي ذمه الله في كتابه حيث يقول : «يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم» الآية وعلى بن أبي طالب حرق الغالية من الراقصة فأمر بأخاذ ديد خدت لهم عند باب كندة فقذفهم فيها وانفق الصحابة على قتلهم لكن ابن عباس كان مذهبه أن يقتلوا بالسيف بلا تحريق وهو قول أكثر العلماء وقصتهم معروفة عند العلماء وكذلك الغلو في بعض المشايخ بل الغلو في عليّ بن أبي طالب بل الغلو في المسيح ونحوه فكل من غلا في النبي أو رجل صالح وجعل فيه نوعاً من الإلهية مثل أن يقول يا سيدى فلان انصري أو أغثني أو ارزقني أو اجبرني أو أنا في حسبك ونحو هذه الأقوال فكل هذا شرك وضلالة يستتاب صاحبها فإن تاب ولا قتل فإن الله سبحانه إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب ليعبد وحده لا شريك له لا يجعل معه إله آخر .

والذين يدعون مع الله آلهة أخرى مثل المسيح والملائكة والأصنام لم

(١) وقع لفظ «في هذه الأزمان» في هذا الموضع في بعض النسخ الخطية ووقع في «روضة الأفكار والأفهام لابن عنان» و «خطبطة الشيخ محمد بن عبد الطيف آل الشيخ وخطبطة ساحة المفتى التي هي بخط سالم بن علي إثر قوله «أو السنة» وقبل قوله «قد يمرق» .

يكونوا يعتقدون أنها تخلق الخلاائق أو تنزل المطر أو تنبت النبات وإنما كانوا
يعبدونهم أو يعبدون صورهم^(١) ويقولون : إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله
زلفى ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فبعث الله رسله تنهى أن يدعى أحد
من دونه لادعاء عبادة ولادعاء استغالة قال تعالى : « قل ادعوا الذين زعمتم
من دونه فلا يملكون كشف الفتن عنكم ولا تحويلها » الآية . قال طائفة من
السلف كان أقوام يدعون المسيح وعزيزراً والملائكة^(٢) ثم ذكر رحمة الله
تعالى آيات ثم قال وعبادة الله وحده لا شريك له هي أصل الدين وهي التوحيد
الذى بعث الله به الرسل وأنزل به الكتب قال تعالى : « ولقد بعثنا في كل
أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت » وقال تعالى : « وما أرسلنا
من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون . وكان النبي
صلى الله عليه وسلم يحقق التوحيد ويعلمه أمته حتى قال له رجل ما شاء الله
وشتت قال أجعلتني الله ندأ؟ بل ماشاء الله وحده ونهى عن الحلف بغير الله
وقال من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك وقال في مرض موته : لعن الله
اليهود والنصارى اخْلَنُوا قبور أَنْبِيَّاهُم مساجد يخلنر ما صنعوا و قال اللهم
لا تجعل قبري وثناً بعد وقال لا تتخذوا قبري عيداً ولا بيتكم قبوراً وصلوا
علي حيشما كتم فإن صلاتكم تبلغى وهذا الفق ألمة الإسلام على أنه لا يشرع
بناء المساجد على القبور ولا الصلاة عندها وذلك لأن من أكبر أسباب عبادة
الأوثان كان تعظيم القبور . وهذا اتفق العلماء على أنه من سلم على النبي

(١) في الأصل « يعبدونهم أو يعبدون قبورهم أو صورهم » ولكن لفظ قبورهم لا يناسب
قوله : « مثل المسيح والملائكة والأصنام » لأنه لا قبور لهم .

(٢) تمام عبارة شيخ الإسلام ابن تيمية « فقال الله لهم هؤلاء الذين تدعونهم يتقربون إلى
كما تتقررون إلى ويرجون رحمتي كما ترجون رحمتي ويخافون عذابي كما تخافون عذابي » .

صلى الله عليه وسلم عند قبره أنه لا يتمسح بحجرته ولا يقبلها لأنه إنما يكون ذلك لأركان بيت الله فلا يشبه بيت المخلوق بيت الخالق كل هذا لتحقيق التوحيد الذي هو أصل الدين ورأسه الذي لا يقبل الله عملاً إلا به ويغفر لصاحبه ولا يغفر لمن تركه كما (١) قال الله تعالى : « إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » الآية وهذا كانت كلمة التوحيد أفضل الكلام وأعظمه وأعظم آية في القرآن آية الكرسي « الله لا إله إلا هو الحي القيوم » وقال صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه من الدنيا (٢) لا إله إلا الله دخل الجنة والإله هو الذي تؤله القلوب عبادة له واستعانته به ورجاء له وخشيته وإجلاله انتهى كلامه رحمة الله تعالى (٣) .

فتأمل أول الكلام وآخره وتتأمل كلامه فيما دعا نبياً أو وليناً مثل أن يقول : يا سيد فلان أغثني ونحوه أنه يستتاب فإن تاب وإن قيل هل يكون هذا إلا في المعين والله المستعان وتتأمل كلامه في الالات والعزى ومنات وما ذكر بعده يتبع لك الأمر إن شاء الله تعالى :

وقال ابن القيم رحمة الله تعالى : في شرح المنازل في باب التوبة : « وأما الشرك فهو نوعان : أكبر وأصغر . فالأخير لا يغفره الله إلا بالتوبة منه وهو أن يتخد من دون الله نداً يحبه كما يحب الله بل أكثرهم يحبون آثثهم

(١) ورد لفظ « كما » في روضة الأفكار والأفهام لابن عثيم وفي نسخة الشيخ محمد ابن عبد اللطيف آل الشيخ ونسخة ساحة المفي التي هي بخط عبد العزيز بن ناصر وذلك هو الموافق لما في الرسالة السننية لشيخ الإسلام ابن تيمية .

(٢) زيادة لفظ « من الدنيا » من روضة الأفكار والأفهام لابن عثيم وفي نسخة ساحة المفي التي هي بخط عبد العزيز بن ناصر .

(٣) ملخصاً .

أعظم من حبة الله وينضبون لمنقضى معبودهم من الشائخ أعظم مما يغضبون
إذا انتقض أحد رب العالمين . وقد شاهدنا هذا نحن وغيرنا منهم جهراً
وترى أحدهم قد انقض ذكر معبوده على لسانه « ديدنا له » (١) إن قام وإن
قعد وإن عثر وإن استوحش وهو لا ينكر ذلك ويزعم أنه باب حاجته إلى
الله وشفيعه عنده وهكذا كان عباد الأصنام سواء وهذا القدر هو الذي قام
بقلوبهم وتوارثه المشركون بحسب اختلاف آفتهم فأولئك كانت آفتهم من
الحجر وغيرهم اخْتَلُوْهَا مِنَ الْبَشَرِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حَاكِيَا عَنْ أَسْلَافٍ هُؤُلَاءِ
« وَالَّذِينَ اخْتَلُوا مِنْ دُونِهِ أُولَئِكَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيَقْرُبُونَا إِلَى اللَّهِ زَلْفَى » الآية
فهذه حال من الخلد من دون الله ولِيَا يزعم أنه يقربه إلى الله تعالى وما أعز من
يتخلص من هذا بل ما أعز من لا (٢) يعادى من أنكره والذي قام بقلوب
هؤلاء المشركين وسلفهم أن آفتهم تشفع لهم عند الله وهذا عين الشرك .
وقد أنكر الله عليهم ذلك في كتابه وأبسطه وأخبر أن الشفاعة كلها له « ثُمَّ ذَكَرَ
الشِّيخُ - يَعْنِي ابْنَ الْقَيْمَ رَحْمَةُ اللَّهِ (٣) فَصَلَا طَوِيلًا فِي ذَكْرِ (٤) هَذَا الشَّرْكُ
الْأَكْبَرِ .

ولكن تأمل قوله : « وما أعز من يتخلص من هذا بل ما أعز من

(١) لفظ « ديدنا له » من مدارج السالكين شرح المنازل .

(٢) سقط لفظ « لا » في بعض النسخ المخطية . والصواب إثباته كما وقع في أكثرها
وفي مدارج السالكين .

(٣) عبارة يعني ابن القيم من نسخة الشيخ محمد بن عبد الطيف آل الشيخ رحمة الله .

(٤) لفظ « ذكر » هنا هو الذي ورد في هامش مخطوطه الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز
المصين رحمة الله ومه لفظ « صح » بعد الفرب على لفظ « تقرير » الذي ورد في النسخ
المخطية وغير المخطية .

لا يعادي من أنكره » يتبين لك بطلان الشبهة التي أدلّ بها الملمد وزعم أن كلام الشيخ (في الفصل الثاني يدل عليها وسيأتي تقريره إن شاء الله تعالى وذكر) (١) في آخر هذا الفصل أعني الفصل الأول في الشرك الأكبر الآية التي في سورة سباء « قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله » إلى قوله « إلا من أذن له » وتكلم عليها ثم قال : والقرآن مملوء من أمثلها . ولكن أكثر الناس لا يشعر بدخول الواقع تحته ويظنه في قوم قد خلوا ولم يعقبوا وارثاً . وهذا هو الذي يحول بين القلب وبين فهم القرآن كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (إنما تنتقض عرى الإسلام عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية) وهذا لأنّه إذا لم يعرف الشرك وما عابه القرآن وذمه وقع فيه وأقره وهو لا يعرف أنه الذي كان عليه أهل الجاهلية فتنتقض بذلك عرى الإسلام ويعود المعروف منكراً والمنكر معروفاً والبدعة سنة والسنة بدعة ويُكفر الرجل بمحض الإيمان وتجزيد التوحيد ويبدع بتجزيد متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ومقارقة الأهواء والبدع ومن له بصيرة وقلب حيّ يرى ذلك عياناً فالله المستعان .

(فصل)

وأما الشرك الأصغر فكيسير الرياء والخلف بغير الله وقول هذا من الله ومنك وأنا بالله وبلك وما لي إلا الله وأنت وأنا متوكّل على الله عليك ولولا أنت لم يكن كذلك وقد يكون هذا شركاً أكبر بحسب حال قائله ومقصده

(١) قوله : « في الفصل الثاني إلى قوله في آخر هذا الفصل » لم يذكر في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام والظاهر أن سقوطه من قبل النساخ لأن ذكره هو الموافق لما في مدارج السالكين والشيخ الخطبة .

ثم قال الشيخ يعني ابن القيم^(١) رحمة الله تعالى بعد ذكر الشرك الأكبر والأصغر: ومن أنواع هذا الشرك سجود المريد^(٢) للشيخ ومن أنواعه التربة للشيخ فإنها شرك عظيم ومن أنواعه النذر لغير الله والتوكيل على غير الله والعمل لغير الله والإناية والخضوع والدلل لغير الله وابتغاء الرزق من عند غيره وإضافة نعمه إلى غيره ومن أنواعه طلب الخواج من الموتى والاستغالة بهم والتوجه إليهم وهذا أصل شرك العالم . فإن الميت قد انقطع عمله وهو لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً فضلاً من استفاث به أو سأله أن يشفع له إلى الله وهذا من جهله بالشافع والمشفوع عنده فإن الله تعالى لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه والله لم يجعل سؤال غيره سبباً لإذنه وإنما السبب لإذنه كمال التوحيد فجاء هذا المشرك بسبب بمنع الإذن . والميت يحتاج إلى من يدعوه له كما أوصانا النبي صلى الله عليه وسلم إذا زرنا قبور المسلمين أن نترجم عليهم ونسأله لهم العافية والمغفرة . فعكس المشركون هذا وزاروهم زيارة العبادة وجعلوا قبورهم أو ثاناؤ تُعبدُ فجمعوا بين الشرك بالمعبد وتبغير دينه ومعاداة أهل التوحيد ونسبتهم إلى تنصاص الأموات وهم قد تنصصوا أخلاق بالشرك وأوليائه المؤمنين بذمهم ومعادائهم وتنصصوا من أشركوا به غاية التنصاص إذ ظنوا أنهم راضيون منهم بهذا أو أنهم أمرؤهم به وهؤلاء أعداء الرسل في كل زمان ومكان وما أكثر المستجيبين لهم . والله در خليله إبراهيم عليه السلام حيث يقول : « واجبني وبنيَّ أن نعبد الأصنام رب إنهم أضلن كثيراً من

(١) عبارة « يعني ابن القيم » من نسخة الشيخ محمد بن عبد الطيف آل الشيخ رحمة الله .

(٢) لفظ « سجود المريد » ورد هكذا في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وأكثر النسخ المطبعة ومدارج السالكين .

الناس » وما نجا من شرك هذا الشرك الأكبر إلا من جرد التوحيد لله وعادى المشركين في الله وتقرب بمقتهم إلى الله) انتهى كلامه^(١) .

(والمراد بهذا) أن بعض الملحدين نسب إلى الشيخ أن هذا شرك أصغر .

وشيئه أنه ذكره في الفصل الثاني الذي ذكر في أوله الأصغر وأنت رحمك الله تجد الكلام من أوله إلى آخره في الفصل الأول والثاني صريحاً لا يتحمل التأويل من وجوه كثيرة منها : أن دعاء الموتى والذر لهم ليشفعوا له عند الله هو الشرك الأكبر الذي بعث الله النبي صل الله عليه وسلم بالنهي عنه فكفر من لم يتبع منه وقاتلته وعاداه وآخر ما صرخ به قوله آنفها (وما نجا من شرك هذا الشرك الأكبر) إلى آخره (فهل بعد هذا البيان بيان إلا العnad) ؟ بل الإلحاد ولكن تأمل قوله : (أرشدك الله وما نجا من شرك هذا الشرك الأكبر إلا من عادي المشركين إلى آخره)^(٢) وتأمل أن الإسلام لا يصح إلا بمعاداة أهل الشرك الأكبر وإن لم يعادهم فهو منهم وإن لم يفعله (وقد ذكر في الإنفاس عن الشيخ) تقي الدين أن من دعا علي بن أبي طالب فهو كافر وأن من شك في كفره فهو كافر فإذا كان هذا حال من شك في كفره مع عداوته له ومقته له فكيف بمن يعتقد أنه مسلم ولم يعاده فكيف بمن أحبه ؟ فكيف بمن جادل عنه . وعن طريقته وتعذر أنا لا نقدر على التجارة وطلب الرزق إلا بذلك وقد قال تعالى : « وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا » فإذا كان هذا قول الله تعالى فيمن تعذر عن التبيين بالعمل بالتوحيد ومعاداة المشركين بالنحو على أهله وعياله فكيف

(١) مختصرأ .

(٢) سقط قوله (فهل) إلى قوله (إلى آخره) في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام ، وأثبتت في جميع النسخ الخطية .

من اعتبر في ذلك بتحصيل التجارة؟ ولكن الأمر كما تقدم عن عمر رضي الله عنه إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية (هذا لم يفهم معنى القرآن وأنه أشر وأفسد من الذين قالوا إن نبيكم الهدي معلمكم تخطف من أرضنا). ومع هذا فالكلام الذي يظهرونه نفاق وإلا فهم يعتقدون أن أهل التوحيد ضالون وأن عبادة الأوثان أهل الحق والصواب كما صرّ به إمامهم في الرسالة التي أتكم قبل هذه خطه بيده يقول بيني وبينكم أهل هذه الأقطار وهم خير أمة أخرجت للناس وهم كذا فإذا كان يريد التحاكم إليهم ويصفهم بأنهم خير أمة أخرجت للناس فكيف أيضاً يصفهم بشرك ومخالطتهم للحاجة؟ وما أحسن قول أصدق القائلين: «والسماء ذات الخلق إنكم لئن قول مختلف يؤفك عنك من أفك ، بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج» فرحم الله أمراً نظر^(١) لنفسه وتفكير فيما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله من معاداة من أشرك بالله من قريب أو بعيد وتکفيرهم وقتالهم حتى يكون الدين كله لله . وعلم ما حکم به محمد صلى الله عليه وسلم فيمن أشرك بالله مع ادعائه الإسلام وما حکم به في ذلك الخلفاء الراشدون كعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره لما حرّقهم بالنار مع أن غيرهم من أهل الأوثان الذين لم يدخلوا في الإسلام لا يقتلون بالتحرّق والله الموفق .

وقال أبو العباس أحمد^(٢) بن تيمية في الرد على المتكلمين^(٣) لما

(١) كذا في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وفي أكثر النسخ الخطية وقع في نسخة ساحة المفتى التي بخط سالم بن علي (نظر في نفسه) .

(٢) لفظ (أسد) من نسخة ساحة المفتى التي هي بقلم عبد العزيز بن ناصر .

(٣) كتاب «نفس المتنق» .

ذكر بعض أحوال^(١) أنتمهم قال : (وكل شرك في العالم إنما حدث برأي جنسهم فهم الآمرون بالشرك والفاعلون له ومن لم يأمر منهم بالشرك فلم ينه عنه بل يقر هؤلاء وهؤلاء وإن رجع الموحدين ترجيحاً ما فقد يرجع غيره المشركين وقد يعرض عن الأمرين جميعاً فتدبر هذا فإنه نافع جداً . وهذا كان روؤسهم المتقدمون والتأخرن يأمرون بالشرك وكذلك الذين كانوا في ملة الإسلام لا ينهون عن الشرك ويوجبون التوحيد بل يسوغون الشرك أو يأمرون به أو لا يوجبون التوحيد وقد رأيت من مصنفاتهم في عبادة الملائكة وعبادة الأنفس المفارقة . أنفس الأنبياء وغيرهم ما هو أصل الشرك وهم إذا أدعوا التوحيد فإنما توحيدهم بالقول لا بالعبادة والعمل والتوحيد الذي جاءت به الرسل لا بد فيه من التوحيد بإخلاص الدين لله وعبادته وحده لا شريك له وهذا شيء لا يعرفونه فلو كانوا موحدين بالقول والكلام لكان معهم التوحيد دون العمل وذلك لا يكفي في السعادة والتجاة بل لا بد من أن يعبد الله وحده ويتحذ إلهآ دون ما سواه وهذا هو معنى قول لا إله إلا الله) انتهى كلام الشيخ^(٢) .

فتأمل رحمك الله هذا الكلام فإنه مثل ما قال الشيخ فيه نافع جداً ومن أكبر ما فيه من الفوائد أنه يبين حال من أقر بهذا الدين وشهد أنه الحق وأن الشرك هو الباطل وقال بلسانه ما أريد منه ولكن لا يدرين بذلك إما بغضنا له أو عدم محبتنا كما هي حال المنافقين الذين بين أظهرنا وإما إشاراً للذين

(١) كما في جميع ما لدينا من النسخ الخطية ووقع في روضة الأفكار والأنهام لابن غمام (أسوال بعض أنتمهم) .

(٢) في نقش المنطق صفة ١٧٧ طبعة مطبعة السنة المحمدية .

مثل نجارة أو غيرها فيدخلون في الإسلام ثم يخرجون منه كما قال تعالى : « ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا » الآية وقال تعالى : « من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره » إلى قوله : « ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة فإذا قال هؤلاء بالستتهم نشهد أن هذا دين الله ورسوله ونشهد أن المخالف له باطل وأنه الشرك بالله غير هذا الكلام ضعيف البصيرة وأعظم من هذا وأعظم أن أهل حريلا ومن وراءهم يصرحون بمحنة الدين وأن الحق ما عليه أكثر الناس يستدلون بالكثرة على حسن ما هم فيه من الدين ويفعلون ويقولون ما هو من أكبر الردة وأفحشها فإذا قالوا التوحيد حق والشرك باطل وأيضاً لم يحدثوا في بلدهم أو ثناياً جادل الملحدين عنهم وقال لهم يقرون أن هذا شرك وأن التوحيد هو الحق ولا يضرهم عنده ما هم عليه من السب للدين الله وبني العوج له ومدح الشرك وذبهم دونه بالمال واليد واللسان فالله المستعان .

وقال أبو العباس أيضاً في الكلام على كفر ما نهى الزكاة : والصحابة لم يقولوا هل أنت مقر بوجوبها أو جاحد لها هذا لم يعهد عن الخلفاء والصحابة بل قال الصديق لعمرو رضي الله عنهما : (والله لو منعوني عقالاً أو عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه) فجعل المسيح للقتال مجرد المنع لا جحد الوجوب وقد روى أن طوائف منهم كانوا يقرون بالوجوب لكن بخلوا بها ومع هذا فسيرة الخلفاء فيهم جميعهم سيرة واحدة وهي مقاتلتهم وسي ذرارتهم وغنية أمواهم والشهادة على قتلامهم بالنار وسموهم جميعهم أهل الردة ، وكان من أعظم فضائل الصديق

رضي الله عنه عندهم أن ثبته الله على^(١) قتالهم ولم يتوقف كما يتوقف غيره فناظرهم حتى رجعوا إلى قوله : وأما قتال المقربين بنبوة ميسىلة هؤلاء لم يقع بينهم نزاع في قتالهم) انتهى^(٢) .

فتأمل كلامه رحمة الله في تكثير العين والشهادة عليه إذا قتل بالنار وسيحرقه وأولاده عند منع الزكاة فهذا الذي ينسب عنه أعداء الدين عدم تكثير العين . قال رحمة الله بعد ذلك : (وکفر هؤلاء وإدخالهم في أهل الردة قد ثبت باتفاق الصحابة المستند إلى نصوص الكتاب والسنة) .

ومن أعظم ما يخل الإشكال في مسألة التكثير والقتال عن قصد اتباع الحق إجماع الصحابة على قتال ما نهى الزكاة وإدخالهم في أهل الردة وسيذرارهم وفعلهم فيما صح عنهم وهو أول قتال وقع في الإسلام على من أدعى أنه من المسلمين فهذه أول وقعة وقعت في الإسلام على هذا النوع أعني المدعين للإسلام وهي أوضح الورقات التي وقعت من العلماء عليهم من عصر الصحابة رضي الله عنهم إلى وقتنا هذا .

وقال الإمام أبو الوفاء بن عقيل : (لما صعبت التكاليف على الجهال والطغام^(٣) عدلوا عن أوضاع الشرع إلى تعظيم أوضاع وضعوها لأنفسهم فسهلت عليهم إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم وهم عندي كفار بهذه الأوضاع مثل تعظيم القبور وخطاب الموتى بالحواج وكتب الرقاع فيها

(١) لفظ (عل) هو الذي ورد في نسخة ساحة المفتى التي هي بخط عبد العزيز بن ناصر ومحفوظة الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز الحسين ووقع في بعض النسخ (عند) بدل (عل) .

(٢) كذا في بعض النسخ وقع في نسخة ساحة المفتى التي هي بخط عبد العزيز ابن ناصر ومحفوظة الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز الحسين انتهى كلام الشيخ .

(٣) « الطغام » بالغين المعجمة : أو غاد الناس كما في مختار الصحاح .

يا مولاي افعل بي كذا وكذا وإلقاء الخرق على الشجر القنداء بن عبد اللات
 والعزى) انتهى كلامه^(١) . والمراد منه قوله : (وهم عندي كفار بهذه
 الأوضاع) وقال أيضاً في كتاب الفنون لقد عظم الله الحيوان لا سيما ابن آدم
 حيث أباحه الشرك عند الإكراه فمن قدم حرمة نفسك على حرمتها حتى
 أباحك أن تتوقي عن نفسك بذكرة بما لا ينبغي له سبحانه لحقيقة أن تعظم
 شعائره وتتقرأ أوامره وزواجره وعصم^(٢) عرضك بإيجاب الحد بقدرك
 وعصم مالك بقطع يد مسلم في سرقته وأسقط شطر الصلاة في السفر لأجل
 مشقتك وأقام مسح الخف مقام غسل الرجل إشفاقاً عليك من مشقة الخلع
 واللبس وأباحك الميّة سداً لرمقك وحفظاً لصحتك وزجرك عن مضارك
 بحد عاجل ووعيد آجل وخرق العوائد لأجلك وأنزل الكتب إليك أحسن
 لك مع هذا الإكرام أن يراك على ما هناك عنه^(٣) منهمكاً ولما أمرك تاركاً ؟
 وعلى ما زجرك مرتكباً ؟ وعن داعيه معرضاً ولداعي عدوه فيك مطيناً يعظمك
 وهو هو وتهمل أمره وأنت أنت هو حط رتبة^(٤) عباده لأجلك وأهبط إلى
 الأرض من امتنع من سجدة يسجدها لأبيك^(٥) هل عاديت خادماً طالت

(١) وقد ذكره العلامة ابن القيم في الفصل الذي عقده في إغاثة المهاون لبيان أعظم المكائد
التي كاد بها الشيطان أكثر الناس ولم ينج منها إلا من لم يرد الله فتنه .

(٢) ورد هذا اللفظ (عصم) بالصاد المهملة في الموضعين في روضة الأفكار والأفهام
لابن غنام وفي أكثر النسخ الخطية وورد في بعض النسخ بالظاء (عظم)

(٣) لفظ « عنه » من نسخة الشيخ محمد بن عبد الطيف آل الشيخ ونسخة ساحة المفتى
التي هي بخط عبد العزيز بن ناصر .

(٤) في أكثر النسخ (رتب) وقوله (حط رتبة عباده لأجلك) لعل المراد بذلك أمر الملائكة
بالسجود لآدم . وهو وإن كانت فيه رفة لآدم ففيه رفة لهم حيث امثروا أمر الله عز وجل .
فالقضية تدل على فضل الجميع .

(٥) كذا في النسخ الخطية (لك) ووقع في بعض النسخ المطبوعة (لأبيك) وهو أوضح .

خدمته لك لترك صلاة هل نفيته من دارك للإخلال بفرض أو لارتكاب نهى
 فإن لم تعرف اعتراف العبد (المولى) فلا أقل أن تقضي نفسك إلى الحق سبحانه
 اقتضاء المساوى المكافى ما أفحش^(١) ما تلاعب الشيطان بالإنسان ! ! بينما هو
 بحضور الحق سبحانه وملائكة السماء سجود له ترامي به الأحوال والجهات
 إلى أن يوجد ساجداً لصورة في حجر أو لشجرة من الشجر أو لشمس أو لقمر
 أو لصورة ثور خار أو لطائر صفر ما أو حش^(٢) زوال النعم وتغير الأحوال
 والحوار بعد الكور لا يليق بهذا الحي الكريم الفاضل على جميع الحيوانات
 أن يرى إلا عابداً الله في دار التكليف أو مجاوراً^(٣) الله في دار الجراء والتشريف
 وما بين ذلك فهو واضح نفسه في غير موضعها انتهى كلامه .

والمراد منه أنه جعل أقبح حال وأفحشها من أحوال الإنسان أن يشرك
 بالله ومثله بأنواع . منها السجود للشمس أو للقمر ومنها السجود لصورة
 كما في الصور التي في الكتاب^(٤) على القبور والسجود قد يكون بالجبهة على
 الأرض وقد يكون بالأنخاء من غير وصول إلى الأرض كما فسر به قوله
 تعالى : « ادخلوا الباب سجداً » قال ابن عباس أهي ركعاً وقال ابن القيم

(١) في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام ونسخة الشيخ محمد بن عبد الطيف آل الشيخ
 (ما أو حش) وفي بقية النسخ (ما أفحش) كما أثبتناه .

(٢) لم تختلف النسخ الخطية في عبارة (ما أو حش) هنا وهكذا في روضة الأفكار
 والأفهام لابن غنام .

(٣) لفظ (مجاوراً) هو الذي ورد في نسختي سماحة المفتى وخطبته الشيخ عبد الرحمن
 ابن عبد العزيز الحسين وهو الصواب لا ما وقع في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام . وفي
 بعض النسخ الخطية بلفظ (مجازياً) .

(٤) ورد لفظ (الكتاب) في هذه العبارة في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وفي
 النسخ الخطية وسقط في بعض النسخ المطبوعة .

في إغاثة اللهفان في إنكار تعظيم القبور : (وقد آل الأمر بهؤلاء المشركين إلى أن صنف بعض غالتهم في ذلك كتاباً سماه مناسك المشاهد ولا يخفى أن هذا مفارقة لدين الإسلام ودخول في دين عباد الأصنام)^(١) انتهى وهذا الذي ذكره ابن القيم رجل من المصنفين يقال له ابن المقيد فقد رأيت ما قال فيه بعينه فكيف ينكر تكبير المعين ؟ وأما كلام سائر أتباع الأئمة في التكبير فقد ذكر منه قليلاً من كثير . (أما كلام الحنفية) فكلامهم في هذا الباب^(٢) من أغلظ الكلام حتى لا يفهمون المعين إذا قال مصيحف أو مسجد وصل صلاة بلا وضوء ونحو ذلك وقال في النهر الفائق واعلم أن الشيخ قاسماً قال في شرح درر البحار : إن النذر الذي يقع من أكثر العوام بأن يأتي إلى قبر بعض الصالحة قائلًا يا سيدي فلان إن رد غائبني أو عوفي مريضي فلك من الذهب أو الفضة أو الشمع أو الزيت كذا باطل اجماعاً لوجوهه) إلى أن قال : (ومنها ظن أن الميت يتصرف في الأمر واعتقاده هذا كفر) إلى أن قال : (وقد ابتهل الناس بذلك لا سيما في مولد الشيخ أحمد البلوي) انتهى كلامه . فانظر إلى تصريحه أن هذا كفر مع قوله إنه يقع من أكثر العوام وأن أهل العلم قد ابتهلوا بما لا قدرة لهم على إزالته (وقال القرطبي) : - رحمة الله - لما ذكر سماع الفقر أو صورته قال هذا حرام بالإجماع وقد رأيت فتوى شيخ الإسلام جمال الملة أن مستحل هذا كافر وما علم أن حرمته بالإجماع لزم أن يكفر مستحله فقد رأيت كلام القرطبي وكلام الشيخ الذي نقل عنه في كفر من استحل السماع والرقص مع كونه دون ما نحن فيه بالإجماع بكثير .

(١) ذكر ذلك في فصل عقده لبيان أعظم المكائد التي كاد بها الشيطان أكثر الناس .

(٢) لفظ (الباب) من نسخة ساحة المفتى التي هي بخط سالم بن علي .

وقال أبو العباس رحمة الله : (حديثي ابن الخطيبري^(١) عن والده الشيخ الخطيبري إمام الحنفية في زمانه قال : كان فقهاء بخاري يقولون في ابن سينا كان كافراً ذكيّاً) فهذا إمام الحنفية في زمانه حكى عن فقهاء بخاري جملة كفر ابن سينا وهو رجل معين مصنف يتظاهر بالإسلام وأما كلام المالكية في هذا فهو أكثر من أن يحصر وقد اشتهر عن فقهائهم سرعة الفتوى والقضاء بقتل الرجل عند الكلمة التي لا يفطن لها أكثر الناس وقد ذكر القاضي عياض في آخر كتاب الشفاء من ذلك طرفاً وما ذكر^(٢) أن من حلف بغير الله على وجه التعظيم كفر وكل هذا دون ما نحن فيه بما لا نسبة بينه وبينه وأما كلام الشافعية فقال صاحب الروضة رحمة الله : إن المسلم إذا ذبح للنبي صلى الله عليه وسلم كفر وقال أيضاً من شك في كفر طائفة ابن عربي فهو كافر وكل^(٣) هذا دون ما نحن فيه وقال ابن حجر في شرح الأربعين على حديث ابن عباس : (إذا سألت فاسأل الله) ما معناه أن من دعا غير الله فهو كافر ، وصنف في هذا النوع كتاباً مستقلاً سماه الإعلام بقواعد الإسلام ذكر فيه أنواعاً كثيرة من الأقوال والأفعال كل واحد منها ذكر أنه يخرج من الإسلام ويُكفر به المعين وغالبه لا يساوي

(١) هذا هو الموقف لما في نقض المنطق لشيخ الإسلام ابن تيمية الذي أخذ منه الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمة الله هذه العبارة ووقع في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام (حديثي الخطيبري) بدون ذكر ابن ويفلّب على الظن أن سقوطه من النسخ .

(٢) هكذا في نسخة ساحة المفتي التي هي بخط عبد العزيز بن ناصر وقع في نسخة الأخرى التي هي بخط سالم بن علي وفي نسخة - الشيخ محمد بن عبد الطيف آل الشيخ وروضة الأفكار والأفهام لابن غنام (ذكرها) .

(٣) لفظ (وكل) هو الذي ورد في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وفي أكثر النسخ الخطية وقع في بعض النسخ (وكان) .

عشرة معاشر ما نحن فيه . ونعام الكلام في هذا أن يقال الكلام هنا في مسألتين :

الأولى : أن يقال هذا الذي يفعله كثير من العوام عند قبور الصالحين ومع كثير من الأحياء والأموات والجن من التوجه إليهم ودعائهم لكشفضر والنذر هم لأجل ذلك هل هو الشرك الأكبر الذي فعله قوم نوح ومنبعدهم إلى أن انتهى الأمر إلى قوم خاتم الرسل قريش وغيرهم فبعث الله الرسل وأنزل الكتب ينكر عليهم ذلك ويكتفون به ويأمر بقتالهم حتى يكون الدين كله لله ، أم هذا شرك أصغر وشرك المقدمين نوع (١) غير هذا فاعلم أن الكلام في هذه المسألة سهل على من يسره الله عليه بسبب أن علماء المشركين اليوم يقررون أنه الشرك الأكبر ولا ينكرونه إلا ما كان من مسليمة الكذاب وأصحابه كابن اسماعيل وابن خالد مع تناقضهم في ذلك واضطرا بهم فأكثر أحوالهم يقررون أنه الشرك الأكبر ولكن يعتنرون بأن أهله لم تبلغهم الدعوة وتارة يقولون لا يكفر إلا من كان في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وتارة يقولون إنه شرك أصغر وينسبونه لابن القيم رحمة الله في المدارج كما تقدم وتارة لا يذكرون شيئاً من ذلك بل يعظمون أهله وطريقتهم في الجملة وأهم خبر أمّة آخر جت الناس وأهم العلماء الذين يجب رد الأمر عند التنازع إليهم وغير ذلك من الأقاويل المضطربة وجواب هؤلاء كثير في الكتاب والستة والإجماع ومن أصرح ما يجاوبون به إقرارهم في غالب الأوقات أن هذا هو الشرك الأكبر وأيضاً إقرار غيرهم من علماء الأقطار مع أن أكثرهم قد دخل في الشرك وجاحد أهل التوحيد لكن لم يجدوا بدأً من الإقرار به لوضوحه .

(١) سقط لفظ (نوع) في بعض النسخ المطبوعة وأثبتت في جميع النسخ المخطولة وفي روضة الأفكار والأفهام لابن غنام .

المسألة الثانية الإقرار بأن هذا هو الشرك الأكبر ولكن لا يكفر به إلا من أنكر الإسلام جملة وكذب الرسول والقرآن واتبع يهودية أو نصرانية أو غيرهما وهذا هو الذي يجادل به أهل الشرك والعناد في هذه الأوقات وإلا المسألة الأولى قل الجدال فيها والله الحمد لما وقع من اقرار علماء الشرك^(١) بها فاعلم أن تصور هذه المسألة تصوراً حسناً يكفي في إبطالها من غير دليل خاص لوجهين .

الأول أن مقتضى قولهم أن الشرك بالله وعبادة الأصنام لا تأثير لها في التكفير لأن الإنسان إن انتقل عن الملة إلى غيرها وكذب الرسول والقرآن فهو كافر وإن لم يعبد الأوثان كاليهود فإذا كان من انتسب إلى الإسلام لا يكفر إذا أشرك الشرك الأكبر لأنه مسلم يقول لا إله إلا الله ويصلِّي وي فعل كذلك لم يكن للشرك وعبادة الأوثان تأثير بل يكون ذلك كالسوداد في الخلة أو العمى أو العرج فإن كان صاحبها يدعى الإسلام فهو مسلم وإن ادعى ملة غيرها فهو كافر وهذه فضيحة عظيمة كافية في رد هذا القول الفطيع .

(الوجه الثاني) أن معصية الرسول صلى الله عليه وسلم في الشرك وعبادة الأوثان بعد بلوغ العلم كفر صريح بالفطر والعقول والعلوم الضرورية فلا يتصور أنك تقول لرجل ولو من أجهل الناس وأبلدهم ما تقول فيمن عصى الرسول صلى الله عليه وسلم ولم ينفرد له في ترك عبادة الأوثان والشرك مع أنه يدعى أنه مسلم متبع إلا ويبادر بالفطرة الضرورية إلى القول بأن هذا كافر من غير نظر في الأدلة أو سؤال أحد من العلماء ولكن لغبة الجهل

(١) كذا في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام والنسخ الخالية . ووقع في بعض النسخ المطبوعة (علماء المشركين) .

وغرابة^(١) العلم وكثرة من يتكلّم بهذه المسألة من المحدثين اشتبه الأمر فيها على بعض العوام من المسلمين الذين يحبون الحق فلا تغرنها وأمعن النظر في الأدلة التفصيلية لعل الله أن يعن عليك بالإيمان الثابت و يجعلك أيضاً من الأئمة الذين يهدون بأمره فمن أحسن ما يزيل الإشكال فيها ويزيد المؤمن يقيناً ما جرى من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والعلماء بعدهم فيمن انتسب إلى الإسلام كما ذكر أنه صلى الله عليه وسلم بعث البراء ومعه الرأبة إلى رجل تزوج امرأة أبيه ليقتلها ويأخذ ماله ومثل همه بغزوبني المصطلق لما قبل إنهم منعوا الزكاة^(٢) ومثل قتال الصديق وأصحابه لما نهى الزكاة وسي ذرارتهم وغنىمة أمواهم وتسبيحهم مرتدین ومثل إجماع الصحابة في زمن عمر على تكفير قدامة بن مظعون وأصحابه إن لم يتوبوا لما فهموا من قوله تعالى : «ليس على الدين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا» حل الخمر لبعض الخواص ومثل إجماع الصحابة في زمن عثمان رضي الله عنه على تكفير أهل المسجد الذين ذكروا كلمة في نبوة ميسيمة مع أنهم لم يتبعوه وإنما اختلف الصحابة في قبول توبتهم^(٣) ومثل تحريق علي رضي الله عنه أصحابه لما غلو فيه ومثل إجماع التابعين مع بقية الصحابة على كفر المختار بن أبي عبيدة ومن اتبعه مع أنه يدعى أنه يطلب بدم الحسين

(١) لفظ (غرابة) هو الذي ورد في نسخة ساحة المفتى بقلم عبد العزيز بن ناصر وفي خطوطه الشیخ عبد الرحمن بن عبد العزيز الحسین . وورد في بقية النسخ لفظ (غرابة) .

(٢) حتى كذب الله من نقل ذلك صرخ المؤلف بذلك في رسالته إلى أسد بن عبد الكريم وهي في الجزء الأول من روضة الأفكار والأهتمام لابن غنام .

(٣) قال الشیخ في رسالته إلى أسد بن عبد الكريم (والمسألة يعني هذه القضية في صحيح البخاري وشرحه في الكفالة) .

وأهل البيت ومثل إجماع التابعين ومن بعدهم على قتل الجعدي بن درهم وهو مشهور بالعلم والدين وهلم جرًأ من وقائع لا تعد ولا تُحصى ولم يقل أحد من الأولين والآخرين لأبي بكر الصديق وغيره كيف تقاتلبني حنفية وهم يقولون لا إله إلا الله ويصلون ويزكرون وكذلك لم يستشكل أحد تكبير قدامة وأصحابه لو لم يتربوا وهم جرا إلى زمنبني عبيد القداح الذين ملكوا المغرب ومصر والشام وغيرها مع ظاهرهم بالإسلام وصلة الجمعة والجماعة ونصب القضاة والمفتي لما أظهروا من الأقوال والأفعال ما أظهروا لم يستشكل أحد من أهل العلم والدين فتالمهم ولم يتوقفوا فيه وهم في زمن ابن الجوزي والموفق^(١) . وصنف ابن الجوزي كتاباً لما أخذت مصر منهم سماه النصر على مصر . ولم يسمع أحد^(٢) من الأولين والآخرين أن أحداً أنكر شيئاً من ذلك أو استشكله لأجل ادعائهم الملة أو لأجل قول لا إله إلا الله أو لأجل إظهار شيء من أركان الإسلام إلا ما سمعناه من هؤلاء الملاعنة في هذه الأزمان من إقرارهم أن هذا هو الشرك ولكن من فعله أو حسنه أو كان مع أهله أو ذم التوحيد أو حارب أهله لأجله أو أبغضهم لأجله أنه لا يكفر لأنه يقول لا إله إلا الله أو لأنه يؤدي أركان الإسلام الخمسة ويستدلون بأن النبي صلى الله عليه وسلم سماها الإسلام هذا لم يسمع فقط إلا من هؤلاء الملحدين الباهلين الظالمين فإن ظفروا بحرف واحد عن أهل العلم أو أحد

(١) سقط لفظ (والموافق) في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام ولم تختلف النسخ الخطية في ثبوته .

(٢) في نسخة الشيخ محمد بن عبد الطيف آل الشيخ . وخطوطة الشيخ عبد الرحمن ابن عبد العزيز الحسين (من أحد)

منهم يستدلون به على قوفهم الفاحش الأحمق فليذكروه ولكن الأمر كما قال
اليمني^(١) في قصيده :

أقاويل لا تعزى إلى عالم فلا
تساوي فلساً إن رجعت إلى النقد

ولنختم الكلام في هذا النوع بما ذكره البخاري في صحيحه حيث قال

* * *

(١) المراد به الأمير محمد بن اساعيل الصنعاني صاحب سبل السلام جاءه هذا البيت في
قصيدة في غاية الجمال أنشدها في مدح شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب مؤلف هذا الكتاب
«مفيد المستفید» جزاء الله على ذلك خير الجزاء وقصيدة في ج ١ من «روضۃ الأفکار والأفہام»
لابن غنام ص ٤٦ - ٤٩ الطیعة الأولى .

باب يتغير الزمان حتى تبعد الأوّلانيات

ثم ذكر بإسناد قوله : صلى الله عليه وسلم : (لا تقوم الساعة حتى تضطرب اليات نساء دوس حول ذي الخلقة وذو الخلقة صنم للدوس يعبدونه) فقال صلى الله عليه وسلم (^(١) بحرير بن عبد الله الا ترثي من ذي الخلقة فركب إليه بن معه فأحرقه ودهنه ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره قال فبارك على خيل أحمس ورجاها خمساً وعادة البخاري رحمه الله إذا لم يكن الحديث على شرطه ذكره في الترجمة ثم أتى بما يدل على معناه ما هو على شرطه ولفظ الترجمة وهو قوله : « يتغير الزمان حتى تبعد الأوّلانيات » ، لفظ حديث أخرجه غيره من الأئمة والله سبحانه وتعالى أعلم . ولنذكر من كلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام أئمة العلم جملاً في جهاد القلب واللسان ومعاداة أعداء الله وموالاة أوليائه وأن الدين لا يصح ولا يدخل الإنسان فيه إلا بذلك فنقول :

* * *

(١) قوله : (فقال صل الله عليه وسلم . . . إلى آخره) مضمون حديث آخر رواه البخاري في (غزوة ذي الخلقة) قال : حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى حدثنا إسحاق بن حذيفة قال : قال لي جرير رضي الله عنه : قال لي النبي صل الله عليه وسلم (لا ترثي من ذي الخلقة) وكان بيتأذن لهم يسمى الكعبة اليمانية فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمس وكانتوا أصحاب خيل وكانت لا أثبت على أنيليل ضرب في صدرى حتى رأيت أثر أصابعه في صدرى وقال اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً فانطلق إليها فكسرها وحرقها ثم بعث إلى رسول الله صل الله عليه وسلم فقال رسول جرير الذي بعثك بالحق ما جئتك حتى تركتها كأنها جبل أجرب قال فبارك في خيل أحمس ورجاها خمس مرات .

باب في^(١) وجوب عداوة أعداء الله من الكفار والمرتدin والمنافقين

وقول الله تعالى : « وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقدروا عليهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلكم » وقوله تعالى : « ومن يتوهم منكم فإنه منهم » وقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوكم أولياء » إلى قوله : « كفروا بكم وبدأ بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده » وقوله تعالى : « لا تجده قوماً يؤمرون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم » .

وقال الإمام الحافظ محمد بن وضاح أخبرني غير واحد أن أسد بن موسى كتب إلى أسد بن الفرات : اعلم يا أخي أن ما حملني على الكتاب إليك ما ذكر أهل بلادك^(٢) من صالح ما أعطاك الله من إنصافك الناس وحسن حالك مما أظهرت من السنة وعييك لأهل البدع وكثرة ذكرك لهم وطعنك عليهم فلمعهم الله بك وشد بك ظهر أهل السنة وقواك عليهم بإظهار عيبيهم والطعن عليهم

(١) لفظ (ف) في نسخة ساحة المفتى بخط سالم بن علي وليس في بقية النسخ .

(٢) ورد في بعض النسخ (إلا ما ذكر لي أهل بلادك) وفي روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وبقية النسخ الخطيئة (ما ذكر أهل بلادك) بدون (إلا) وهو الموافق لما في كتاب البدع والنهي عنها لابن وضاح طبعة دار الأصفهاني .

فأذهم الله بيديك^(١) وصاروا يبدعونهم مستزرين فابشر يا أخي بثواب ذلك
واعتد به من أفضل حسنانك من الصلاة والصيام والحج والجهاد وأين نفع
هذه الأعمال من إقامة كتاب الله تعالى وإحياء سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحيا شيئاً من سنتي
كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وضم بين أصبعيه وقال : أيعا داع دعا إلى
هذا فاتبع عليه كان له مثل أجر من اتبعه إلى يوم القيمة فمتي يدرك أجر
هذا بشيء من عمله^(٢) وذكر أيضاً أن الله عند كل بدعة كيد بها الإسلام
وليأ الله^(٣) يذهب عنها وينطق بعلماتها فاغتنم يا أخي هذا الفضل ولكن من أهله
فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ حين بعنه إلى اليمن وأوصاه لأن يهدى
الله بك رجلا واحداً خيراً لك منك وكذا^(٤) وأعظم القول فيه فاغتنم

(١) كذا في نسخة ساحة المفي التي هي بخط سالم بن علي وفي نسخة الشيخ محمد بن عبد الطيف آل الشيخ وفي نسخة ساحة المفي الثانية التي هي بخط عبد العزيز بن ناصر (على يديك) وفي روضة الأفكار والأفهام لابن غنام (بك) - وفي كتاب البدع والنهي عنها لابن وضاح (بذلك) .

(٢) كذا في كتاب البدع والنهي عنها لابن وضاح (فمن يدرك أجر هذا شيء من عمله) وهو أقرب إلى الصحة مما في نسخ الكتاب الخطية والمطبوعة .

(٣) سقط لفظ (الله) في بعض النسخ وأثبتت في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام ونسخة ساحة المفي بخط سالم بن علي ونسخة الشيخ محمد بن عبد الطيف آل الشيخ وخطوطته الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز الحسين . وهو المافق لما في كتاب البدع والنهي عنها لابن وضاح .

(٤) ورد في بعض النسخ (من حمر النعم) وورد في بعضها (منك وكذا من حمر النعم) ووقع في نسخة ساحة المفي التي هي بخط عبد العزيز بن ناصر وروضة الأفكار والأفهام لابن غنام وخطوطته الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز الحسين (منك وكذا) وهو المافق لما في كتاب البدع والنهي عنها لابن وضاح كما أنه المناسب لقول معاذ (وأعظم القول فيه) .

ذلك وادع إلى السنة حتى يكون لك في ذلك ألهة وجماعة يقumen مقامك إن حدث بك حادث فيكونون أئمة بعدهك فيكون لك ثواب ذلك إلى يوم القيمة كما جاء في الأثر فاعمل على بصيرة ونية وحسبة فيرد الله بك المبتدع المفتون الزائف الخاير فتكون خلفاً من نبيك صل الله عليه وسلم فإنك لن تلقى الله بعمل يشبهه وإياك أن يكون لك من أهل البدع أخ أو جليس أو صاحب فإنه جاء في الأثر من جالس صاحب بدعة نزعت منه العصمة ووكل إلى نفسه ومن مشى إلى صاحب بدعة مشى في هدم الإسلام وجاء : ما من إله يبعد من دون الله أبغض إلى الله من صاحب هوى وقد وقعت اللعنة من رسول الله صل الله عليه وسلم على أهل البدع وأن الله لا يقبل منهم صرفاً ولا عدلاً ولا فريضة ولا تطوعاً وكلما ازدادوا اجتهاداً أو صوماً وصلاته ازدادوا من الله بعداً فارفض مجالسهم وأذنهم وابعدهم كما أبعدهم الله وأذنهم رسول الله صل الله عليه وسلم وأئمة الهدى بعده (انتهى كلام أسد رحمه الله تعالى^(١)).

واعلم رحمة الله أن كلامه وما يأتي من كلام أمثاله من السلف في معادة أهل البدع والصلالة في^(٢) صلاة لا تخرج عن الملة لكنهم شددوا في ذلك وحدروا منه لأمررين :

الأول : غلط البدعة في الدين في نفسها فهي عندهم أحل من الكبائر

(١) كذا في جميع النسخ الخلية وقع في روضة الأفكار والأفهام لابن خنام الاقتصار على لفظ (انتهى) . وعلى ذلك يحتمل أن يكون الضمير عائدًا على ابن وضاح .

(٢) لفظ (في) من نسخة ساحة المفتى التي هي بخط عبد العزيز بن ناصر .

ويعاملون أهلها بأغلاظ مما يعاملون به أهل الكبائر كما تجد في قلوب الناس^(١)
أن الرافضي عندهم ولو كان عالماً عابداً أبغض وأشد ذنباً من السفي المجاهر
بالكبائر .

الثاني : أن البدع تجر إلى الردة الصريحة كما وجد من كثير من أهل البدع
فمثال البدعة التي شددوا فيها مثل تشديد النبي صلى الله عليه وسلم فيمن
عبد الله عند قبر رجل صالح خوفاً مما وقع من الشرك الصريح الذي يصير
به المسلم مرتدأ فمن فهم هذا فهم الفرق بين البدع وبين ما نحن فيه من
الكلام في الردة ومجاهدة أهلها أو النفاق الأكبر ومجاهدة أهله وهذا هو الذي
نزلت فيه الآيات المحكمات مثل قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا من يرتد
عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه » الآية وقوله تعالى : « يا أيها
النبي جاهد الكفار والمنافقين وأغلاظ عليهم ومؤاهم جهنم وبئس المصير
يخلدون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم » الآية .

وقال ابن وضاح (في كتاب البدع والحوادث) بعد حديث ذكره : أنه
سيقع في هذه الأمة فتنة الكفر وفتنة الضلاله قال رحمة الله « إن فتنة الكفر
هي الردة يحل فيها السبي والأموال وفتنة الضلاله لا يحل فيها السبي والأموال
وهذا الذي نحن فيه فتنة ضلاله لا يحل فيها السبي ولا الأموال^(٢)) وقال

(١) وقع في أكثر النسخ لفظ (اليوم) إثر قوله (في قلوب الناس) وسقط في نسخة
الشيخ محمد بن عبد اللطيف وسقوطه أبلغ .

(٢) هكذا ورد قول ابن وضاح في نسخة الشيخ محمد بن عبد اللطيف ومحفوظة الشيخ
عبد الرحمن بن عبد العزيز الحسين وهو الموافق لما في كتاب ابن وضاح ووقع في روضة الأفكار
والأفهام لابن غنام وبقية ما عندنا من النسخ الخطية خلل في العبارة . يتبع من مراجعة
النسخ المذكورة .

رحمه الله أيضاً أخبرنا أسد أخبرنا رجل عن ابن المبارك^(١) قال : قال ابن مسعود إن الله عند كل بدعة كيد بها الإسلام ولها من أوليائه يذب عنه وينطق بعلامتها فاغتنموا حضور تلك المواطن وتوكلوا على الله قال ابن المبارك^(٢) وكفى بالله وكيلاً ثم ذكر بإسناده عن بعض السلف^(٣) قال : « لأن أرد رجالاً عن رأي سبيء أحب إلى من اعتكاف شهر » أخبرنا أسد عن أبي اسحاق الخذاء عن الأوزاعي قال كان بعض أهل العلم يقولون : (لا يقبل الله من ذي بدعة صلاة ولا صدقة ولا صياماً ولا جهاداً ولا حجاً ولا صرفاً ولا عدلاً وكانت أسلافكم تشتد عليهم أستهم وتشمتز منه قلوبهم ويحدرون الناس بدعهم قال ولو كانوا مسترين بدعهم دون الناس ما كان لأحد أن يهتك عنهم ستراً ولا يظهر منهم عورة الله أولى بالأخذ بها أو بالتوبة عليها ، فاما إذا جاهروا به^(٤) فنشر العلم حياة والبلاغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة يعتصم بها على مصر ملحد) ثم روى بإسناده قال : (جاء رجل إلى حذيفة وأبو موسى الأشعري قاعد فقال أرأيت رجلاً ضرب بسيفه غضباً لله حتى قتل أبي الجنة أم في النار ؟ فقال أبو موسى في الجنة فقال حذيفة : استفهم

(١) في كتاب البدع والنهي عنها لابن وضاح زيادة (ويوسف بن أسياط) بمد ابن المبارك .

(٢) سقط لفظ (قال ابن المبارك) في بعض النسخ الخطية والمطبوعة وأثبتت في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام نسخة ساحة المفتى بخط عبد العزيز بن ناصر ونسخة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ وخطوطه الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز الحصين وهو المافق لما في كتاب ابن وضاح .

(٣) وهو عبد الكريم بن أبي أمية .

(٤) في البدع والنهي عنها لابن وضاح (جهروا) وكذلك في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وفي نسخة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ وقع في نسخة ساحة المفتى (جاهروا) .

الرجل وأفهمه ما تقول^(١) حتى فعل ذلك ثلاث مرات فلما كان في الثالثة قال والله لا أستفهمه فدعا به حذيفة فقال : رويدك وما يدريك أن صاحبك لو ضرب بسيفه حتى يتقطع فأصاب الحق حتى يقتل عليه فهو في الجنة وإن لم يصب الحق ولم يوفقه الله للحق فهو في النار ثم قال ولذلك نفسي بيده ليدخلن النار في مثل الذي سألت عنه أكثر من كذا وكذا) ثم ذكر بإسناده عن الحسن قال : (لا تجالس صاحب بدعة فإنه يعرض قلبك) ثم ذكر بإسناده عن سفيان الثوري قال : (من جالس صاحب بدعة لم يسلم من إحدى ثلات إما أن يكون فتنة لغيره وإما أن يقع في قلبه شيء فينزل به فيدخله الله النار وإنما أن يقول والله ما أبالي ما تكلموه وإنني واثق بنفسي فمن أمن الله على دينه طرفة عين سبله إيه) ثم ذكر بإسناده عن بعض^(٢) السلف قال : (من أتى صاحب بدعة ليوقره فقد أعن على هدم الإسلام) أخبرنا أسد قال : حدثنا كثير أبو سعيد قال : من جلس إلى صاحب بدعة نزعت منه العصمة ووكل إلى نفسه^(٣) أخبرنا أسد بن موسى قال أخبرنا حماد بن زيد عن

(١) عند ابن وضاح في كتابه البدع والنهي عنها إثر قوله (وأفهمه ما تقول) زيادة نصها (قال أبو موسى سبان الله كيف قلت قال : قلت رجل ضرب بسيفه غضباً لله حتى قتل ، أفي الجنة ألم في النار فقال أبو موسى في الجنة قال حذيفة استفهم الرجل وأفهمه ما تقول) ولا ذكر هذه الزيادة في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام ولا في النسخ الخطية التي عندنا - والظاهر هنا أنها ليست في نسخة المؤلف من كتاب ابن وضاح ويغنى عنها قوله : (حتى فعل ذلك ثلاث مرات .)

(٢) كذا في جميع ما لدينا من نسخ الكتاب وفي نسختنا من كتاب ابن وضاح ما نصه (نا أسد عن أبيوب النجاشي قال ناصر بن حنيفة الخطني يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيما يظن قال : (من أتى صاحب بدعة ليوقره فقد أعن على هدم الإسلام) وجدت هذا الحديث عند من سمعه من أبيوب مثبتاً عن النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه (فيما يظن) .)

(٣) سقط قول كثير أبي سعيد هذا في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وفي أكثر النسخ الخطية ووُجِدَ في بعض النسخ المطبوعة وفي مخطوطة الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز الحصين وهو موجود بسته ومتنه في كتاب ابن وضاح (ص ٤٨)

أيوب قال : قال أبو قلابة : (لا تجالسو أهل الأهواء ولا تجادلوهم فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم ما كنتم^(١) تعرفون . قال أيوب : وكان والله من الفقهاء ذوي الألباب) : أخبرنا أسد بن موسى قال : أخبرنا زيد^(٢) عن محمد بن طلحة قال : قال إبراهيم : لا تجالسو أصحاب البدع ولا تكلموهم فإني أخاف أن ترتد قلوبكم) . أخبرنا أسد بالإسناد^(٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالف) . أخبرنا أسد : أخبرنا مؤمل بن اسماعيل عن حماد بن زيد عن أيوب قال : (دخل عليَّ محمد ابن سيرين يوماً رجل فقال : يا أبا بكر أقرأ عليك آية من كتاب الله لا أزيد على أن أقرأ لها ثم أخرج فوضع أصبعيه في أذنيه ثم قال أخرج عليك إن كنت مسلماً لما خرجت من بيتي قال : فقال يا أبا بكر إني^(٤) لا أزيد على أن أقرأ ثم أخرج ، قال : فقام بإزاره يشده عليه وتهيا للقيام فأقبلنا على الرجل فقلنا قد حرج عليك الا خرجت أفيحل لك أن تخرج رجلاً من بيته ؟ قال : فخرج فقلنا يا أبا بكر ما عليك لو قرأ آية ، ثم خرج قال : إني والله لو ظنت .

(١) لفظ (كنتم) من كتاب ابن وضاح .

(٢) سقط لفظ (أخبرنا زيد) من روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وثبت في جميع النسخ الخطية وإثباته هو المواقف لما في كتاب ابن وضاح .

(٣) لفظ ابن وضاح (نا أسد قال : نا إبراهيم بن محمد عن صفوان بن سليم عن سعيد ابن يسار عن أبي هريرة) فلفظ (بالإسناد) ما دام الأمر كذلك اختصار من المؤلف للإسناد وهذا الاستعمال نظائر ستاتي في مواضعها وسأذكر في كل موضع منها لفظ ابن وضاح ليبيان مراد الإمام المؤلف .

(٤) سقط لفظ (إني) في بعض النسخ وذكر في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وفي أكثر النسخ الخطية وهو المواقف لما عند ابن وضاح .

أن قلبي يثبت على ما هو عليه ما بالليت أن يقرأ ولكنني خفت أن يلقني في قلبي شيئاً أجده أن أخرجه من قلبي فلا أستطيع) أخبرنا أسد قال أخبرنا ضمرة^(١) عن سودة قال سمعت عبد الله بن القاسم . وهو يقول (ما كان عبد على هوى فتركه إلاّ آل إلى ما هو شر منه) قال فذكرت هذا الحديث^(٢) لبعض أصحابنا فقال تصديقه في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : (عمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية ثم لا يرجعون حتى يرجع السهم إلى فوقه) أخبرنا أسد قال أخبرنا موسى بن اسماعيل عن حماد بن زيد عن زيد عن أيوب قال : (كان رجل يرى رأياً فرجع عنه فأتيت محمداً فرحاً بذلك أخبره فقلت : أشرعت أن فلاناً ترك رأيه الذي كان يرى فقال انظروا إلى ما يتحول . إن آخر الحديث أشد عليهم من أوله عمرقون من الإسلام لا يعودون^(٣) إليه) ثم روى بإسناده عن حذيفة (أنه أخذ حصاة يضاء فوضعها في كفه ثم قال : إن هذا^(٤) الدين قد استضاء استضاءة^(٥) هذه الحصاة

(١) كذا في نسختي ساحة المفي ونسخة الشيخ محمد بن عبد الطيف آل الشيخ وهو المافق لما في كتاب ابن وضاح ووقع في روضة الأفكار والأنهام لابن غنام وفي بعض النسخ الخطية (حمزة) بدل (ضمرة) .

(٢) لفظ (الحديث) من كتاب ابن وضاح .

(٣) في أكثر النسخ (ثم لا يعودون إليه) بزيادة (ثم) وفي كتاب ابن وضاح (لا يعودون فيه) بدون (ثم) وبلفظ (فيه) بدل (إليه) .

(٤) سقط لفظ (هذا) في روضة الأفكار والأنهام لابن غنام وأثبتت في جميع النسخ الخطية وهو المافق لنص كتاب ابن وضاح .

(٥) كذا في نسخة ساحة المفي بخط سالم بن علي وجاء في نسخته الأخرى التي هي بخط عبد العزيز بن ناصر (إضافة هذه الحصاة) ووقع في روضة الأفكار والأنهام لابن غنام (استضافة هذه) بدون ذكر (الحصاة) ولفظ نسخة كتاب ابن وضاح التي عندنا (إضافة هذه) بدون ذكر (الحصاة) وهو الموجود في نسخة الشيخ محمد بن عبد الطيف آل الشيخ .

ثم أخذ كفاماً من تراب فجعل يذره على الحصاة حتى واراها ثم قال : والذى نفسي بيده ليجيئن أقوام يدفنون الدين^(١) كما دفنت هذه الحصاة^(٢) أخبرنا محمد بن سعيد بإسناده^(٣) عن أبي الدرداء قال (لو خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم إليكم ما عرف شيئاً مما كان عليه هو وأصحابه إلا الصلاة) قال الأوزاعي : فكيف لو كان اليوم قال عيسى : يعني الراوي عن الأوزاعي (فكيف لو أدرك الأوزاعي هذا الزمان ؟) أخبرنا محمد بن سليمان بإسناده^(٤) عن علي أنه قال تعلموا العلم تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله فإنه سيأتي بعدهم زمان ينكر الحق فيه تسعة أشخاص^(٥) أخبرنا يحيى بن يحيى بإسناده^(٦) عن أبي سهل بن مالك عن أبيه أنه قال : (ما أعرف منكم شيئاً مما أدركت عليه الناس إلا النداء بالصلوة) حدثني إبراهيم بن محمد

(١) في جميع النسخ الخطية وفي روضة الأفكار والأفهام لابن عثام (هذا الدين) بزيادة لفظ (هذا) والثبت هنا هو المواقف لما في نسختنا من كتاب ابن وضاح ولما في بعض النسخ المطبوعة

(٢) لأثر حقيقة هذا بقية عند ابن وضاح نصها : (ليسلكن طريق الذين كانوا قبلكم حذو القذرة بالقذرة وحذو التعل بالتعل) .

(٣) وهو (نا نعيم بن حماد قال نا عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن جبان بن أبي جبلة عن أبي الدرداء) .

(٤) وهو (نا محمد بن سليمان الانباري قال نا وكيع عن عمر بن منه عن أوفى بن دلم العدوبي قال بلغني عن علي)

(٥) لأثر علي هذا عند ابن وضاح بقية نصها (لا ينجو فيه إلا كل مؤمن نؤمن به قال وكيع - يعني الراوي - يعني مغفلة . أولئك أنتم المهدى ومصابيح العلم ليسوا بالمعجل المذاييع البذرة قال : قيل لعلي بن أبي طالب ما النومة قال الرجل يسكت بالفتنة فلا يبدوا منه شيء) .

(٦) وهو (عن مالك بن أنس عن عمه أبي سهيل بن مالك) .

بإسناده^(١) عن أنس قال : (ما أعرف منكم شيئاً كت أعهده على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس قولكم لا إله إلا الله)^(٢) أخبرنا محمد ابن سعيد قال نا^(٣) أسد بإسناده^(٤) عن الحسن قال : (لو أن رجلاً أدرك السلف الأول ثم بعث اليوم ما عرف من الإسلام شيئاً قال : ووضع يده على خده ثم قال إلا هذه الصلاة ثم قال : أما والله مل عاش في هذه التكرا ولم يدرك هذا السلف الصالح فرأى مبتداعاً يدعو إلى بدعته ورأى صاحب دنيا يدعو إلى دنياه فعصمه الله عن ذلك وجعل قلبه يحن إلى ذكر هذا السلف الصالح يسأل عن سبيلهم^(٥) ويقتض آثارهم ويتبع سبيلهم ليعرض أجراً عظيماً فكذلك فككونوا^(٦) إن شاء الله تعالى) حديثي عبد الله بن محمد بإسناده عن ميمون بن مهران^(٧) قال : (لو أن رجلاً نشر فيكم من السلف

(١) وهو (عن حرملة بن يحيى عن نعيم بن حماد عن ابن المبارك عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس) .

(٢) تمامه عند ابن وضاح (قلت يا أبا حمزة الصلاة فقال قد صلیم حين تغرب الشمس ، أفكانت تلك صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

(٣) لفظ (محمد بن سعيد قال نا) من كتاب ابن وضاح وقد سقط في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وفي جميع النسخ الخطية .

(٤) وهو (ناسفيان بن عبيدة عن المبارك بن فضالة عن الحسن) .

(٥) لفظ (يسأل عن سبيلهم) لم يرد في بعض النسخ الخطية وقد ورد في نسخة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ وروضة الأفكار والأفهام لابن غنام وهو الموافق لما في كتاب ابن وضاح .

(٦) سقطت الفاء في لفظ (فككونوا) في بعض النسخ وأثبتت في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وفي نسخة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ وهو الموافق لما في كتاب ابن وضاح .

(٧) وهو (عن علي بن معبد عن العلاء بن سليمان عن ميمون بن مهران) .

ما عرف فيكم غير هذه القبلة) أخبرنا محمد بن قدامة الهاشمي^(١) بإسناده^(٢) عن أم الدرداء قالت : (دخل على أبو الدرداء مغضباً فقلت له : ما أغضبك ؟ فقال : والله ما أعرف فيهم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم شيئاً إلا أنهم يصلون جميعاً) وفي لفظ^(٣) (لو أن رجلاً تعلم الإسلام وأهله ثم تفقده ما عرف منه شيئاً) حديثي إبراهيم بإسناده^(٤) عن عبد الله بن عمرو قال : (لو أن رجلين من أوائل هذه الأمة خليا بمحضهما في بعض هذه الأودية لأتيا الناس اليوم ولا يعرفان شيئاً مما كانا عليه) قال مالك : وبلغني أن أبا هريرة رضي الله عنه تلا: «إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفراجاً» فقال (والذي نفسي بيده إن الناس ليخرجون اليوم من دينهم أفراجاً كما دخلوا فيه أفراجاً)^(٥).

قف تأمل رحمة الله إذا كان هذا في زمن التابعين بحضورة أواخر الصحابة فكيف يغتر المسلم بالكثرة أو تشكل عليه أو يستدل بها على الباطل (ثم روى ابن وضاح بإسناده) عن أبي أمية قال أتيت أبا ثعلبة الخشن فقلت يا أبا ثعلبة كيف تصنع في هذه الآية ؟ قال آية آية ؟ قلت قول الله تعالى : «لا يضركم

(١) لفظ (الماشي) من كتاب ابن وضاح .

(٢) وهو (نا جرير بن عبد الحميد عن الأعمش عن سالم عن أم الدرداء) .

(٣) أي بنفس سند الأثر الذي قبله .

(٤) وهو (عن اسماعيل بن نافع القرشي عن ابن المبارك قال : قال عبد الله بن عمرو ابن العاص) .

(٥) ذكر ابن وضاح قول مالك هذا إثر روايته لحديث الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنكم سترون ما تعرفون وما تنكرون فمن أنكر بريء ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع قالوا يا رسول الله ألا نقتل فجارهم قال لا ما صلوا) (ص ٦٨) في كتاب ابن وضاح .

من ضل إذا اهتديتم » قال أما والله لقد سألت عنها خيراً سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (بل التمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاماً مطاعماً وهو متبعاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي بهرأه فعليك بنفسك ودع عنك أمر العوام فإن من ورائكم أياماً الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجالاً يعملون مثل عمله قيل : يا رسول الله أجر خمسين منهم قال أجر خمسين منكم) ثم روى بإسناده عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (طوبى للغرباء ثلاثة قالوا يا رسول الله ومن الغرباء ؟ قال ناس صالحون قليل في أناس سوء كثير من يبغضهم أكثر من يحبهم ^(١) ، أخبرنا محمد بن سعيد بإسناده ^(٢) عن المعاذري ^(٣) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (طوبى للغرباء الذين يتمسكون بكتاب الله حين ينكر ^(٤) ويعملون بالستة حين تطفي أخبرنا محمد بن يحيى ^(٥) أخبرنا أسد بإسناده ^(٦) عن سالم بن عبد الله عن أبيه

(١) تلميذه عند ابن وضاح (ثم طلعت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يأتي أناس يوم القيمة وجدهم مثل ضوء الشمس فسأل أبو بكر رضي الله عنه هل يا رسول الله ؟ قال : لا ولهم خير كثير . ولكنهم أناس من أمري يتقى بهم المكاره يموت أحدهم و حاجته في صدره يعشرون من أقطار الأرض) .

(٢) وهو (نا نعيم بن حماد قال نا ابن وهب عن عقبة بن نافع عن بكر بن عمرو المعاذري .

(٣) وقع في بعض النسخ الخطية (عن ابن عمر بدل (عن المعاذري) وهو خطأ والصواب ما في بقية النسخ الخطية وروضة الأفكار والأنهام لابن غازم وهو (عن المعاذري) وهو المواقف لما عند ابن وضاح) .

(٤) كما ورد في بعض النسخ الخطية وفي روضة الأفكار والأنهام لابن غازم (يترك) وهو المواقف لما في كتاب ابن وضاح وما في بقية النسخ الخطية .

(٥) لفظ (أخبرنا محمد بن يحيى) من كتاب ابن وضاح .

(٦) وهو (نا يحيى بن التوكل عن أمي أم يحيى قالت سمعت سالم بن عبد الله) .

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (بدأ الإسلام غريباً ولا تقوم الساعة حتى يكون غريباً كما بدأ)^(١) فطوبى للغرباء حين يفسد الناس ثم طوبى للغرباء حين يفسد الناس) نا محمد بن يحيى^(٢) نا أسد بإسناده^(٣) عن عبد الرحمن^(٤) أنه سمع رسول الله يقول : (إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء قيل ومن الغرباء يارسول الله ؟ قال : الذين يصلحون إذا فسد^(٥) الناس) هذا آخر ما نقلته من كتاب البدع والحوادث للإمام الحافظ محمد بن وضاح رحمه الله فتأمل رحمك الله أحاديث الغربة وبعضها في الصحيح مع كثرتها وشهرتها وتأمل إجماع العلماء كلهم أن هذا قد وقع من زمن طويل حتى قال ابن القيم رحمه الله (الإسلام في زماننا أغرب منه في أول ظهوره) فتأمل هذا تاماً جيداً لعلك أن تسلم من هذه المفهوة الكبيرة التي هلك فيها أكثر الناس وهي الاقداء بالكثرة والسود الأكبر والنفرة من الأقل فما أقل من سلم منها ما أقله ! ولنختم ذلك^(٦)

(١) سقط لفظ (كما بدأ) في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وفي نسخة الشيخ محمد بن عبد الطيف آل الشيخ وثبت في نسخة المفي وثبوته هو المافق لما في كتاب ابن وضاح .

(٢) عبارة (نا محمد بن يحيى) من كتاب ابن وضاح .

(٣) وهو (نا إساعيل بن عياش عن اسحق بن عبد الله بن أبي فروة عن يوسف ابن سليم عن جدته ميسونة عن عبد الرحمن بن سنة) .

(٤) هذا هو الصواب وهو الموجود في كتاب ابن وضاح وعبد الرحمن هذا هو ابن سنة بفتح المهملة وتشديد التون وحکى ابن السكن فيه المحبة والمودة ذكر ذلك الحافظ ابن حجر المسقلاني في (الإصابة في تمييز الصحابة) وقال في عبد الرحمن هذا (ذكره ابن حبان في الصحابة فقال له رؤية) .

(٥) كذا في بعض النسخ وووقع في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وفي أكثر النسخ الخطيئة بلفظ (عند فناد الناس) وهو المافق لما في كتاب ابن وضاح .

(٦) في نسخة سماحة المفي بخط عبد العزيز بن ناصر (ولنختم الكلام) .

بالمحدث الصحيح الذي أخرجه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صل الله عليه وسلم قال : (مامن نبي بعثه الله في أمة قبل إلاً كان له من أمه حواريون وأصحاب يأخذون بسته ويقتدون بأمره ، وفي رواية يهتدون بهديه ويستنون بسته ثم إنها تختلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل . انتهى ما نقلته والحمد لله رب العالمين .

وقد رأيت^(١) للشيخ نقى الدين رسالة كتبها وهو في السجن إلى بعض إخوانه لما أرسلوا إليه يشيرون عليه بالرفق بخصومه ليتخلص من السجن ، أحبت أن أنقل أوصافاً لعظم منفعته قال رحمة الله تعالى : الحمد لله نحمده ونسعى إليه ونستغفره وننوب إليه وننحو بالله من شرور أنفسنا وسبئات أعمالنا من يهدى الله فلا مضل له ومن يضللا فلا هادي له ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً صل الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد فقد وصلت الورقة التي فيها رسالة الشيختين الناسكين القدوتين أيدهما الله وسائر الإخوان بروح منه وكتب في قلوبهم الإيمان وأدخلهم

(١) عبارة (وقد رأيت الشيخ - إلى آخر الكتاب في جميع ما لدينا من التسخ ما سوى نسخة ساحة المفتى التي هي بخط عبد العزيز بن ناصر ، فقد جاء فيها إثر حديث عبد الله بن مسعود المذكور هنا ما نصه (انتهى نقله بقلم الفقير إلى ربه الراجي لغفرانه وكرمه عبد العزيز بن ناصر بن راشد بن تريكي) .

مدخل صدق وأخر جهم مخرج صدق وجعل لهم من لدنك ما ينصر^(١) به من السلطان سلطان العلم والحجج بالبيان والبرهان وسلطان القدرة والنصرة بالسنان والأعوان وجعلهم من أوليائه المتقين وحزبه الغالبين لمن ناوأهم من الأقران ومن الأئمة المتقين الذين جمعوا بين الصبر والإيمان والله يحقق ذلك ومنجز وعده في السر والإعلان ومنتقم من حزب الشيطان لعباد الرحمن لكن بما تفضله حكمته ومضت به سنته من الابلاء والامتحان الذي يميز الله به أهل الصدق والإيمان من أهل النفاق والبهتان إذ قد دل كتابه على أنه لا بد من الفتنة لكل من ادعى الإيمان والعقوبة للنوي السيئات والطفيان فقال تعالى : « ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون ولقد فتننا الذين من قبلهم فليعلمون الله الذين صدقاً وليعلمون الكاذبين أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون » فأنكر سبحانه على من ظن أن أهل السيئات يفوتون الطالب الغالب وأن مدعى الإيمان يتركون بلا فتنة تميز بين الصادق والكافر وأخبر في كتابه أن الصدق في الإيمان لا يكون إلا بالجهاد في سبيله فقال تعالى « قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا وما يدخل الإيمان في قلوبكم وإن تعطيوه الله ورسوله لا يلتفتون من أعمالكم شيئاً إن الله غفور رحيم إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتباوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون) وأخبر سبحانه وتعالى بخسار ان المنقلب على وجهه عند الفتنة الذي يعبد الله فيها على

(١) لفظ (ينصر) هو الموجود في نسخة ساحة المتن التي هي بخط سالم بن علي ونسخة الشيخ محمد بن عبد الطيف آل الشيخ ومحفوظة الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز الحصين ووقع في روضة الأنوار والأفهام لابن عثيمين وبعض النسخ الخطية بلفظ (يتم) .

حرف وهو الجائب والطرف الذي لا يستقر من هو عليه بل لا يثبت على الإيمان إلا عند وجود ما يهواه من خير الدنيا ف قال تعالى : « ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والأخرة ذلك هو الخسران المبين » و قال تعالى : « ألم حسبتم أن تدخلوا الجنة وما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين » . و قال تعالى : « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم » وأخبر سبحانه أنه عند وجود المرتدين فلا بد من وجود المحبين المحبوبين المجاهدين فقال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه » وهؤلاء هم الشاكرون لنعمه الإيمان الصابرون على الامتحان كما قال تعالى : « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفالن مات أو قتل انقلبت على أعقابكم » إلى قوله « والله يحب المحسنين » فإذا أنعم الله على الإنسان بالصبر والشكر كان جميع ما يقضى له من القضاء خيراً له كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : (لا يقضى الله للمؤمن^(١)) من قضاء إلا كان خيراً له إن أصابته سراء فشكراً كان خيراً له وإن أصابته ضراء فصبراً كان خيراً له والصبار الشكور هو المؤمن الذي ذكر الله في غير موضع من كتابه ومن لم ينعم الله عليه بالصبر والشكر فهو بشر حال وكل واحد من السراء والضراء في حقه يفضي به إلى قبيح المال فكيف إذا كان ذلك في الأمور العظيمة التي هي من محن الأنبياء والصديقين ؟

(١) كذا في روضة الأفكار والأنهاك لابن غنام وفي نسخة الشيخ محمد بن عبد الطيف آل الشيخ . ووقع في بعض النسخ (لا يقضى للمؤمن من قضاء) وفي بعضها (لا يقضى المؤمن قضاء) بسقوط (من) .

وفيها تثبيت أصول الدين وحفظ الإيمان والقرآن من كيد أهل النفاق والإلحاد
 والبهتان فالحمد لله حمدًا كثيراً طيباً مباركاً كما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغي
 لكرم وجهه وعز جلاله والله المسئول أن يثبتكم وسائر المؤمنين بالقول الثابت
 في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويتم نعمه عليكم الظاهره والباطنه وينصر دينه
 وكتابه ورسوله وعباده المؤمنين على الكافرين والمنافقين الذين أمرنا بجهادهم
 والإغلاط عليهم في كتابه المبين ، انتهى ما نقلته من كلام أبي العباس
 رحمة الله في الرسالة المذكورة وهي طويلة ^(١) ومن جواب له رحمة الله
 لما سئل عن الحشيشة ما يجب على من يدعى أن أكلها جائز فقال أكل هذه
 الحشيشة حرام وهي من أخبث الخباث المحرمة سواء أكل منها كثيراً أو قليلاً
 لكن الكثير المسكر منها حرام باتفاق المسلمين ومن استحل ذلك فهو كافر
 يستتاب فإن تاب وإلا قتل كافراً مرتدًا لا يغسل ولا يصل عليه ولا يُدفن
 بين المسلمين وحكم المرتد أشر من حكم اليهودي والنصراني ^(٢) سواء
 اعتقاد أن ذلك يحل للعامة أو للخاصة الذين يزعمون أنها لقمة الذكر والفكر
 وأنها تحرك العزم الساكن وتتفع في الطريق وقد كان بعض السلف ظن أن
 النحر يباح للخاصة متولا قوله تعالى : « ليس على الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات جناح » فانفق عمر وعلي وغيرهما من علماء الصحابة على أنهم
 إن أفروا بالتحريم جلدوا وإن أصرروا على الاستحلال قتلوا انتهى مانقلته من
كلام الشيخ رحمة الله تعالى :

- (١) عبارة (في الرسالة المذكورة وهي طويلة) من مخطوطة الشيخ عبد الرحمن ابن عبد العزيز الحسين .
- (٢) لفظ (اليهودي والنصراني) من الفتاوی المصرية لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ٤ ص ٢٦٤ طبعة بغداد .

فتأمل كلام هذا الذي ينسب إليه عدم تكفير المعين إذا جاهر بسب دين الأنبياء وصار مع أهل الشرك ويزعم أنهم على الحق ويأمر بالصيير معهم وينكر على من لا يسب التوحيد ويدخل مع المشركين لأجل انتسابه إلى الإسلام انظر كيف كفر المعين ولو كان عابداً باستحلال الخشيشة ولو زعم حلها للخاصة الذين تعينهم على الفكرة واستدل بإجماع الصحابة على تكfir قدامه وأصحابه إن لم يتوبوا وكلامه في المعين وكلام الصحابة في المعين فكيف بما نحن فيه مما لا يساوى استحلال الخشيشة جزء من ألف جزء منه والله أعلم .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآلـه وصحبه وسلم
تسليمـاً كثيرـاً .





مجموعه رسائل

فِي التَّوْحِيدِ يُبَيِّنُ الْجَلَلَ

من تأليف

الإمام الشیخ محمد بن عبد الوهاب
رحمه الله تعالى

١٢٠٦ - ١١١٥

صححها وقابلها على اصولها وعلق عليها
فضیلۃ الشیخ اسماعیل بن محمد الانصاری

الرسالة الأولى

مِنْ كِتابِ الْجَاهِلِيَّةِ (٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى : هذه أمور خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عليه أهل الجاهلية الكتاين والأمين ، مما لا غنى للمسلم عن معرفتها .

فالضد يظهر حسن الضد وبوضاحتها تبين الأشياء فاهم ما فيها وأشدتها خطراً عدم إيمان القلب بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإن انضاف إلى ذلك استحسان ما عليه أهل الجاهلية تمت الخسارة

(*) ذكر الملاحة الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب في باب الاستفهام بالأنواع من كتاب فتح المجيد ، أن المسائل التي احتوت عليها هذه الرسالة مائة وعشرون مسألة قال : (ولشيخنا - يعني شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب جده وشيخه - مصنف لطيف ذكر فيه ما خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه أهل الجاهلية بلغ مائة وعشرين مسألة) انتهى .

وذكر الألوسي في مقدمة تعليقه على هذه الرسالة أنها تشتمل على نحو مائة مسألة واقتصر على هذا العدد ، ويدل صنيعه هذا على أن نسخته ناقصة لما تقدم ذكره عن الشيخ عبد الرحمن ابن حسن ، وهذا أمر لا إشكال فيه وإنما يتاتي الإشكال فيما وقع في النسخ التي لدينا من زيادة على ما ذكره الشيخ عبد الرحمن بن حسن .

كما قال تعالى : « والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون » (١) .

(المسألة الأولى) : أنهم يتبعدون بإشراف الصالحين في دعاء الله وعبادته يربّلون شفاعتهم عند الله لظنهم أن الله يحب ذلك وأن الصالحين يحبونه (٢) ، كما قال تعالى : « ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون : هؤلاء شفاعونا عند الله » (٣) وقال تعالى : « والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا لقربونا إلى الله زلفى » (٤) وهذه أعظم مسألة خالفهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنتي بالإخلاص ، وأخبر أنه دين الله الذي أرسل به جميع الرسول ، وأنه لا يقبل من الأعمال إلا الإخلاص ، وأخبر أن من فعل ما استحسنوا (٥) فقد حرم الله عليه الجنة وملأاه النار .

وهذه هي المسألة التي تفرق الناس لأجلها بين مسلم وكافر ، وعندها وقعت العداوة ، ولأجلها شرع الجهاد كما قال تعالى : « وقاتلواهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » (٦) .

(الثانية) : أنهم متفرقون في دينهم ، كما قال تعالى : « كل جزب

(١) سورة العنكبوت آية رقم ٥٢ .

(٢) قوله « لظنهم أن الله يحب ذلك وأن الصالحين يحبونه » من خطوطه الشيخ عبد العزيز ابن مرشد .

(٣) سورة يونس آية رقم ١٨ .

(٤) سورة الزمر آية رقم ٣ .

(٥) لفظ « ما استحسنوا » من خطوطه الشيخ عبد العزيز بن مرشد وقع في غيرها من السخن « ما يستحسنونه » .

(٦) سورة الأنفال آية رقم ٣٩ .

بما لديهم فرuron) (١) ، وكذلك في دنياهم ويرون أن (٢) ذلك هو الصواب ، فأنتي بالاجتماع في الدين بقوله : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحًا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه » (٣) وقال تعالى : « إن الذين فرقوا دينهم وكأنوا شيئاً لست منهم في شيء » (٤) ونها عن مشابهتهم بقوله : « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات) (٥) ، ونها عن التفرق في الدنيا (٦) بقوله : « واعتصموا بحبل الله جمِيعاً ولا تفرقوا » (٧) .

(الثالثة) : أن مخالفته وهي الأمر وعدم الاتباع له فضيلة ، والسمع والطاعة له (٨) ذلة ومهانة ، فمخالفتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بالصبر على جور الولاة ، وأمر بالسمع والطاعة لهم والنصيحة ، وغلوظ في ذلك وأبدى فيه (٩) وأعاد .

(١) سورة الروم آية رقم ٣٢ .

(٢) لفظ « أن » من خطبته الشيخ عبد العزيز بن مرشد .

(٣) سورة الشورى آية رقم ١٣ .

(٤) سورة الأنعام آية رقم ١٥٩ .

(٥) سورة آل عمران آية رقم ١٠٥ .

(٦) لفظ « في الدنيا » من خطبته الشيخ عبد العزيز بن مرشد ووقع في غيرها من النسخ « في الدين » .

(٧) سورة آل عمران آية رقم ١٠٣ .

(٨) لفظ « له » من خطبته الشيخ عبد العزيز بن مرشد .

(٩) لفظ « فيه » من طبعة مطبعة أم القرى وطبعة المطبعة المصطفوية بال minden .

وهذه الثلاث (١) هي التي جمع بينها فيما « صح » (٢) عنه في الصحيحين أنه قال : « إن الله يرضى لكم ثلاثة : أن تعبدوه (٣) ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جمِعاً ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من لا يأبه الله أمركم ». ولم يقع خلل في دين الناس ودنياه إلا بسبب الإخلال بهذه الثلاث أو بعضها .

(الرابعة) : أن دينهم مبني على أصول أعظمها التقليد ، فهو القاعدة الكبرى لجميع الكفار أولئك وآخرهم كما قال تعالى : « (وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها : إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنما على آثارهم مقتدون) (٤) وقال تعالى : « وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا ، أولئك كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير » (٥) فأنا هم بقوله : « (قل إنما أعظمكم بوحدة أن تقوموا لله مثني وفرادي ثم تفكروا ما بصاحبكم من جنة) (٦) الآية وقوله : « اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلًا ماتذكرون » (٧) »

(١) لفظ « هي » من خطوطه الشيخ عبد العزيز بن مرشد .

(٢) لفظ « صح » من خطوطه الشيخ عبد العزيز بن مرشد .
ووقع في غيرها من النسخ بلفظ « ذكر » .

(٣) لفظ « أن تعبدوه » من خطوطه الشيخ عبد العزيز بن مرشد ووقع في غيرها من النسخ « ألا تعبدوا إلا الله » .

(٤) سورة الزخرف آية رقم ٢٣ .

(٥) سورة لقمان الآية رقم ٢١ .

(٦) سورة سباء آية رقم ٤٦ .

(٧) سورة الأعراف آية رقم ٣ .

(الخامسة) أن من أكبر قواعدهم الاغترار بالأكثر ، ويختجون به على صحة الشيء ، ويستدلون على بطلان الشيء بغيرته وقله أهلها ، فأنهم بقصد ذلك وأوضحوه في غير موضع من القرآن^(١) .

(السادسة) : الاحتجاج بالمتقدمين كقوله : (فما بال القرون الأولى)^(٢) ما سمعنا بهذا في آياتنا الأولين^(٣) .

(السابعة) : الاستدلال بقوم^(٤) : أعطوا قوى في الأفهام والأعمال وفي الملك والمال والجاه فرد الله ذلك بقوله : « ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه^(٥) الآية ، وقوله : « وكانوا من قبل يستفتحون على الذين على الدين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به^(٦) وقوله : « يعرفونه كما يعرفون أبناءهم^(٧) الآية .

(الثامنة) الاستدلال على بطلان الشيء بأنه لم يتبعه إلا الضعفاء كقوله^(٨)

(١) من ذلك قوله تعالى في سورة الأنعام : « وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله ، إن يتبعدون إلا لظن وإن هم إلا يخربون إن ربكم هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين » .

ومنه قوله تعالى : « قال لقد ظلمك بسؤال نجتك إلى نعاجه وإن كثيراً من الخلطاء ليبني بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم » .

(٢) سورة طه آية رقم ٥١ .

(٣) سورة المؤمنون آية رقم ٢٢ .

(٤) « أي ضالين » .

(٥) سورة الأحقاف آية رقم ٢٦ .

(٦) سورة البقرة آية رقم ٨٩ .

(٧) سورة البقرة آية رقم ١٤٦ .

(٨) أي حكاية عن أولئك المستدلين ذلك الاستدلال الباطل .

« أَنْوَمْنَا لَكَ وَابْتَلَكَ الْأَرْذُلُونَ » (١) وَقُولُهُ : « أَهْلَاءٌ مِّنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِّنْ بَيْنَا » (٢) فَرِدَهُ (٣) اللَّهُ بِقُولِهِ : « أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمُ بِالشَاكِرِينَ » (٤) .

(الحادية التاسعة) : الاقتداء بفسقة العلماء والعباد (٥) فَأَتَى بِقُولِهِ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرَّهَبَانِ لِيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصِدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ » (٦) وَبِقُولِهِ : « لَا تَغْلُبُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرُ الْحَقِّ ، وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلَّلُوا مِنْ قَبْلِ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ » (٧) .

(الحادية العاشرة) الاستدلال على بطلان الدين بقلة أفهم أهله وعلم حفظهم كفولهم (٨) « بادِي الرأي » (٩) .

(الحادية عشرة) : الاستدلال بالقياس الفاسد كفولهم (١٠) : « إِنْ أَنْتَمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا » (١١) .

(الحادية عشرة) : إنكار القياس الصحيح ، والجامع هذا وما قبله علم فهم الجامع والفارق .

(١) سورة الشوراء آية رقم ١١١ .

(٢) سورة الأنعام آية رقم ٥٣ .

(٣) أي رد استدلالم .

(٤) سورة الأنعام آية رقم ٥٣ .

(٥) لفظ « والباد » من مخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد .

(٦) سورة التوبة آية رقم ٣٤ .

(٧) سورة المائدة آية رقم ٧٧ .

(٨) لفظ « كفولهم » من مخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد .

(٩) سورة هود آية رقم ٢٧ .

(١٠) لفظ « كفولهم » من مخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد .

(١١) سورة إبراهيم آية رقم ١٠ .

(الثالثة عشرة) الغلو في العلماء والصالحين كقوله : (يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق)^(١).

(الرابعة عشرة) : أن كل ما تقدم مبني على قاعدة وهي النفي والإثبات ، فيتبعون الموى والظن ويعرضون عما جاءت به الرسول^(٢).

(الخامسة عشرة) اعتذارهم عن اتباع ما آتاهم الله بعدم الفهم كقولهم^(٣) : « قلوبنا غلف »^(٤) . « يا شعيب ما نفقة كثيراً مما تقول »^(٥) فأكذبهم الله وبين أن ذلك بسبب الطبع على قلوبهم ، وأن^(٦) الطبع بسبب كفرهم .

(السادسة عشرة) : اعتيادهم عما آتاهم من الله بكتاب السحر كما ذكر الله ذلك في قوله : « نبذ فريق من الذين أتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون . واتبعوا ما تلوا الشياطين على ملک سليمان »^(٧) .

(السابعة عشرة) : نسبة باطلهم إلى الأنبياء كقوله « وما كفر سليمان »^(٨) وقوله : « ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصراوياً »^(٩) .

(١) سورة النساء آية رقم ١٧١ .

(٢) لفظ « عما جاءت به الرسول » ، من خطبطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد وقع في بقية النسخ لفظ « عما آتاهم الله » .

(٣) لفظ كقولهم ، من خطبطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد وقع في غيرها من النسخ « كقوله » .

(٤) سورة البقرة آية رقم ٨٨ .

(٥) سورة هود آية رقم ٩١ .

(٦) لفظ « وأن » من خطبطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد .

(٧) سورة البقرة الآياتان رقم ١٠١ - ١٠٢ .

(٨) سورة البقرة آية رقم ١٠٢ .

(٩) سورة آل عمران آية رقم ٦٧ .

(الثامنة عشرة) تناقضهم في الاتساب ، ينسبون إلى إبراهيم مع
إظهارهم ترك اتباعه .

(النinth عشرة) قدحهم في بعض الصالحين بفعل بعض المتبسين
إليهم^(١) كقدح اليهود في عيسى ، وقدح اليهود والنصارى في محمد صلى الله
عليه وسلم .

(العشرون) : اعتقادهم في مخاريق السحرة وأمثالهم أنها من
كرامات الصالحين ، ونسبته إلى الأنبياء كما نسبوه لسليمان عليه
السلام .

(الحادية والعشرين) : تعبدهم بالملائكة والتصدية .

(الثانية والعشرون) : أنهم أخْلَوْا دينهم هُوَ ولعْبًا .

(الثالثة والعشرون) : أن الحياة الدنيا غرَّتهم فظنوا أن عطاء الله منها
يدل على رضاه كقولهم^(٢) . «نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعْدِينِ»^(٣) .

(الرابعة والعشرون) ترك الدخول في الحق إذا سبّهم إليه الصعفاء
تكبراً وأنفقة ، فأنزل الله تعالى : (ولا تطرد الذين يدعون ربهم)^(٤) .
الآيات .

(١) لفظ «إليهم» من مخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد .

(٢) لفظ كقولهم من مخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد ووقع في غيرها من النسخ
«كقوله» .

(٣) سورة سبأ آية رقم ٣٤ .

(٤) سورة الأنعام آية رقم ٥٢ .

(الخامسة والعشرون) : الاستدلال على بطلانه بسبق الضعفاء كقوله :
« لو كان خيراً ما سبقونا إليه » (١).

(السادسة والعشرون) : تحريف كتاب الله من بعد ما عقلوه وهم
يعلمون .

(السابعة والعشرون) تصنيف الكتب الباطلة ونسبتها إلى الله كقوله :
« فوبل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله » (٢)
الأية .

(الثامنة والعشرون) : أنهم لا يقبلون (٣) من الحق إلا الذي مع طائفتهم
كقوله : « قالوا نؤمن بما أنزل علينا » (٤) .

(النinthة والعشرون) : أنهم مع ذلك لا يعلمون بما تقوله طائفتهم (٥)
كما نبه الله تعالى عليه بقوله : « قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كتم
مؤمنين » ؟ (٦) .

(الثلاثون) : وهي من عجائب آيات الله — أنهم لما تركوا وصية الله
بالمجتمع ، وارتکبوا ما نهى الله عنه من الانفراق ، صار كل حزب
بما لديهم فرحين .

(١) سورة الأحقاف آية رقم ١١ .

(٢) سورة البقرة آية رقم ٧٩ .

(٣) لفظ « لا يقبلون » من خطبطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد ووقع في غيرها
من النسخ « لا يقلون » ولفظ لا يقبلون أوضح .

(٤) سورة البقرة آية رقم ٩١ .

(٥) لفظ « طائفتهم » من خطبطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد وقع في غيرها
اللائفة » .

(٦) سورة البقرة آية رقم ٩١ .

(الحادية والثلاثون) : وهي من أعجب الآيات (١) أيضاً - معاداتهم الدين الذي انتسبوا إليه غاية العداوة ، ومحبتهم دين الكفار الذين عادوهم وعادوا نبيهم وفتتهم غاية المحبة ، كما فعلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم لما أتاهم بدين موسى عليه السلام ، واتبعوا كتب السحر وهي من دين آل فرعون .

(الثانية والثلاثون) : كفراهم بالحق إذا كان مع من لا يهونه كما قال تعالى : « وقالت اليهود ليست النصارى على شيء ، وقالت النصارى ليست اليهود على شيء » (٢) ، الآية .

(الثالثة والثلاثون) : إنكارهم ما أقرروا أنه من دينهم كما فعلوا في حج البيت فقال تعالى : « ومن يراغب عن ملة إبراهيم إلا من سنه نفسه » (٣) .

(الرابعة والثلاثون) : أن كل فرقة تدعى أنها الناجية ، فأكذبهم الله بقوله : « هاتوا برهانكم إن كتم صادقين » (٤) ثم بين الصواب بقوله : « بلى من أسلم وجه الله وهو محسن » (٥) الآية .

(الخامسة والثلاثون) التعبد بكشف العورات كقوله : « وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها » (٦) .

(١) لفظ « من أعجب الآيات » من خطوطه الشيخ عبد العزيز مرشد ، ووقع في غيرها من النسخ لفظ « من عجائب الله » .

(٢) سورة البقرة آية رقم ١١٣ .

(٣) سورة البقرة آية رقم ١٢٠ .

(٤) سورة البقرة آية رقم ١١١ .

(٥) سورة البقرة آية رقم ١١٢ .

(٦) سورة الأعراف آية رقم ٢٨ .

(السادسة والثلاثون) : التعبد بتحريم الحلال كما تعبدوا بالشرك .

(السابعة والثلاثون) : التعبد باتخاذ الأخبار والرهبان أرباباً من دون الله .

(الثامنة والثلاثون) : الإلحاد في الصفات كقوله تعالى : « ولكن ظنتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون »^(١) .

(النinthة والثلاثون) : الإلحاد في الأسماء كقوله : « وهم يكفرون بالرحمن »^(٢) .

(الأربعون) التعطيل ، كقول آل فرعون .

(الحادية والأربعون) : نسبة الناقص إليه سبحانه كالولد وال الحاجة والتعب مع تزييه رهانهم عن بعض ذلك^(٣) .

(الثانية والأربعون) : الشرك في الملك كقول المجوس .

(الثالثة والأربعون) جحود القدر .

(الرابعة والأربعون) : الاحتجاج على الله به^(٤) .

(الخامسة والأربعون) معارضه شرع الله بقلره .

(السادسة والأربعون) : مسبة الدهر كقولهم : « وما يهلكنا إلا الدهر »^(٥) .

(١) سورة فصلت آية رقم ٢٢ .

(٢) سورة الرعد آية رقم ٣٠ .

(٣) لفظ « كالولد وال الحاجة والتعب مع تزييه رهانهم عن بعض ذلك » من خطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد .

(٤) لفظ « به » من خطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد .

(٥) سورة الباثية آية رقم ٢٤ .

(السابعة والأربعون) : إضافة نعم الله إلى غيره كقوله «يعرفون نعمة الله ثم ينكروها»^(١).

(الثامنة والأربعون) : الكفر بآيات الله.

(النinthة والأربعون) : جحد بعضها.

(الخمسون) : قوله «ما أنزل الله على بشر من شيء»^(٢).

(الحادية والخمسون) قوله في القرآن : «إن هذا إلا قول البشر»^(٣).

(الثانية والخمسون) : القدح في حكمة الله تعالى.

(الثالثة والخمسون) : إعمال الحيل الظاهرة والباطنة في دفع ما جاءت به الرسل كقوله تعالى : «ومكروا ومكر الله»^(٤) ، وقوله : «وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذي آمنوا وجه النهار واكفروا آخره»^(٥).

(الرابعة والخمسون) الإقرار بالحق ليتوصلوا به إلى دفعه كما قال في الآية.

(الخامسة والخمسون) : التعصب للمذهب كقوله فيها (ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم)^(٦).

(١) سورة التحلية آية رقم ٨٣.

(٢) سورة الأنعام آية رقم ٩١.

(٣) سورة المدثر آية رقم ٢٥.

(٤) سورة آل عمران آية رقم ٥٤.

(٥) سورة آل عمران آية رقم ٧٢.

(٦) سورة آل عمران آية رقم ٧٣.

(السادسة والخمسون) : تسمية أتباع الإسلام شركاً كما ذكره في قوله تعالى : (ما كان لبشر أن يُوتِيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله) (١) الآيتين .

(السابعة والخمسون) تحريف الكلم عن موضعه .

(الثامنة والخمسون) لي الألسنة بالكتاب (٢) .

(النinthة والخمسون) تلقيب أهل الهدى بالصيادة والخشوية .

(الستون) : افتراء الكذب على الله .

(الحادية والستون) : التكذيب بالحق (٣) .

(الثانية والستون) : كونهم إذا غلبو بالحجفة فزعوا إلى الشكوى للملوك كما قالوا : « أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض » (٤) .

(الثالثة والستون) : رميهم إياهم بالفساد في الأرض كما في الآية .

(الرابعة والستون) : رميهم (٥) إياهم بانتهاص دين الملك كما قال تعالى : « ويندك وآهتك » (٦) وكما قال تعالى : « إني أخاف أن يبدل دينكم (٧) » الآية .

(١) سورة آل عمران آية رقم ٧٩ .

(٢) إنعدنا في اعتبار ل الألسنة بالكتاب هو المسألة الثامنة والخمسون على خطوطه الشيخ عبد العزيز بن مرشد . ولم تذكر هذه المسألة في بقية النسخ .

(٣) كذلك في خطوطه عبد العزيز بن مرشد ولم يذكر فيما سواها مسألة التكذيب بالحق .

(٤) سورة الأعراف آية رقم ١٢٧ .

(٥) سقط ذكر الرمي بانتهاص دين الملك في خطوطه الشيخ عبد العزيز بن مرشد وأثبت فيما سواها من النسخ .

(٦) سورة الأعراف آية رقم ١٢٧ .

(٧) سورة غافر آية رقم ٢٦ .

- (الخامسة والستون) : رميمهم إياهم بانتهاص آلة الملك كما في الآية .
- (السادسة والستون) : رميمهم إياهم بتبدل الدين كما قال تعالى (١) :
- إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد (٢) .
- (السابعة والستون) : رميمهم إياهم بانتهاص الملك كقوفهم : « ويدرك وآهلك » (٣) .
- (الثامنة والستون) : دعواهم العمل بما عندهم من الحق كقوفهم (٤) « نؤمن بما أنزل علينا » (٥) مع تركهم إياه .
- (الناسة والستون) : الزيادة في العبادة كفعلهم يوم عاشوراء .
- (السبعون) نقصهم منها ، كتركهم الوقوف بعرفات .
- (الحادية والسبعون) : تركهم الواجب ورعاً .
- (الثانية والسبعون) : تباعدهم بترك الطيبات من الرزق .
- (الثالثة والسبعون) : تباعدهم بترك زينة الله .
- (الرابعة والسبعون) : دعوتهم الناس إلى الضلال بغير علم .
- (الخامسة والسبعون) دعوتهم إياهم إلى الكفر مع العلم .
- (السادسة والسبعون) : المكر الكبار ك فعل قوم نوح .
- (السادسة والسبعون) : أن أنتهم إما عالم فاجر وإما عايد جاهل كما

(١) أي حكاية عن فرعون .

(٢) سورة غافر آية رقم ٢٦ .

(٣) سورة الأعراف آية رقم ١٢٧ .

(٤) لفظ (كقوفهم) من خطبطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد .

(٥) سورة البقرة آية رقم ٩١ .

في قوله : (وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله) إلى قوله : (ومنهم أمنون لا يعلمون الكتاب إلا أهانى)^(١) .

(الثامنة والسبعون) : دعواهم أنهم أولياء الله من دون الناس^(٢) .

(التاسعة والسبعون) : دعواهم حبة الله مع تركهم شرعه فطالعهم الله بقوله : « قل إن كنتم تحبون الله »^(٣) الآية .

(الشمانون) : تنبئهم الأماني السكاذبة كفولهم^(٤) « لَنْ تَمْسَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودةً »^(٥) وقولهم : « لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُدًى أَوْ نَصَارَى »^(٦) .

(الحادية والشمانون) المخاذ قبور أئبيائهم وصالحيهم مساجد .

(الثانية والشمانون) المخاذ آثار أئبيائهم مساجد كما ذكر عن عمر^(٧) .

(١) سورة البقرة آية رقم ٧٥ - ٧٨ .

(٢) هذه المسألة من مخطوطة عبد العزيز بن مرشد ولم تذكر في غيرها .

(٣) سورة آل عمران آية رقم ٣١ .

(٤) لفظ (كفولهم) من مخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد وهو الصواب لا ما وقع في غيرها من النسخ يلفظ (كقوله لهم) .

(٥) سورة البقرة آية رقم ٨٠ .

(٦) سورة البقرة آية رقم ١١١ .

(٧) يشير المؤلف إلى ما أخرجه الطحاوي وأبن وضاح وغيرهما كما في الاعتصام الشاطبي عن المعرور بن سويد الأنسبي قال - وافتى الموسم مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما انصرفا إلى المدينة انصرفت معه ، فلما صل لنا صلاة الندأ قرأ فيها : « ألم تر كيف فعل ربك » و « لإيلاف قريش » ثم رأى ناساً يذهبون مذهبآ فقال أين يذهب هؤلاء قالوا : يأتون مسجداً هنا صل فيه رسول الله عليه وسلم فقال : إنما هلك من كان قبلكم بهذا يتبعون آثار أئبيائهم فاتخذوها كنائس وبيساً ، من أدركته الصلاة في شيء من هذه المساجد التي صل فيها رسول الله عليه وسلم فليصل فيها وإلا فلا يعتمدها .

(الثالثة والثمانون) اتخاذ السرج على القبور .

(الرابعة والثمانون) : اتخاذها أعياداً .

(الخامسة والثمانون) الذبح عند القبور .

(السادسة والثمانون) التبرك بأثار المعظمين كدار الندرة ، وافتخار من كانت تحت يده بذلك^(١) ، كما قبل حكيم بن حزام بعت مكرمة قريش .
فقال : ذهبت المكارم إلا التقوى^(٢) .

(السابعة والثمانون) الفخر بالأحساب .

(الثامنة والثمانون) : الطعن في الأنساب .

(التاسعة والثمانون) الاستسقاء بالأنواء .

(السعون) النياحة .

(الحادية والسعون) : أن أجل فضائلهم البغي^(٣) ، فذكر الله فيه ما ذكر .

(الثانية والسعون) : أن أجل فضائلهم الفخر ولو بحق فنهى عنه .

(١) قوله : « وافتخار من كانت تحت يده بذلك » هكذا وقع في طبعة الجميع بالعطف على ما قبله . ووضع في مخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد تحت رقم مستقل ، وسقط في بقية النسخ التي لدينا .

(٢) يشير شيخ الإسلام المؤلف بهذا إلى ما ذكره الحافظ أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب عن مصعب قال : « جاء الإسلام ودار الندوة يد حكيم بن حزام فباعها بعد من معاوية بمائة ألف درهم فقال له ابن الزبير بعت مكرمة قريش ، فقال حكيم ذهبت المكارم إلا التقوى ، انتهى .

(٣) هكذا في مخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد ووقع في غيرها (الفخر بالأنساب) .

(الثالثة والستون) أن تعصب الإنسان لطائفته على الحق والباطل أمر لا بد منه عندهم فذكر الله فيه ما ذكر (١).

(الرابعة والستون) : أن من (٢) دينهم أخذ الرجل بجريمة غيره ، فأنزل الله : « ولا تزر وازرة وزر أخرى » (٣).

(الخامسة والستون) تعبير الرجل بما في غيره فقال : « أعتبره بأمه ؟ إنك أمرت فيك جاهلية » (٤).

(السادسة والستون) : الافتخار بولايته البيت ، فذمهم الله بقوله « مستكبرين به سامراً تهجرن » (٥).

(السابعة والستون) الافتخار بكونهم ذرية الأنبياء فأنى الله بقوله : « تلك أمة قد خلت لها ما كسبت » (٦) الآية .

(١) هذه عبارة مخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد وقع في غيرها من النسخ التي لدينا ما نصه (أن الذي لا بد منه عندهم تعصب الإنسان لطائفته ونصر من هو منها ظالماً أو مظلوماً فأنزل الله في ذلك ما أنزل).

(٢) لفظ (من) من مخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد.

(٣) سورة الإسراء آية رقم ١٥.

(٤) هذا الحديث رواه البخاري في باب المعاصي من أمر الجاهلية وهو من كتاب الإمام رواه بإسناده عن المغورو قال (لقيت أبا ذر بالربوة وعليه حلة وعلى غلامه حلة فسألته عن ذلك فقال إني سأبكيت رجلاً فغيره بأمه فقال لي النبي صل الله عليه وسلم يا أبا ذر أعتبره بأمه ؟ إنك أمرت فيك جاهلية ، إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه ما يأكل وليلبسه ما يلبس ولا تكلفوهم ما يطلبهم فإن كلفتهم فلعنهم).

(٥) سورة المؤمنين آية رقم ٦٧.

(٦) سورة البقرة آية رقم ١٣٤.

(الثامنة والتسعون) : الافتخار بالصناعات كفعل أهل الرحلتين على أهل الحرف .

(النinthة والتسعون) : عظمة الدنيا في قلوبهم كهؤهم : « لولا نُزِّلَ هذا القرآن على رجل من القرىتين عظيم »^(١) .

(المائة) : التحكم على الله كما في الآية .

(الحادية بعد المائة) : ازدراء الفقراء فأناهم بقوله : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي »^(٢) .

(الثانية بعد المائة) : رميهم أتباع الرسل بعدم الإخلاص وطلب الدنيا ، فأجابهم بقوله : « ما عليك من حسابهم من شيء »^(٣) الآية وأمثالها .

(الثالثة بعد المائة) : الكفر بالملائكة .

(الرابعة بعد المائة) : الكفر بالرسل .

(الخامسة بعد المائة) : الكفر بالكتب .

(السادسة بعد المائة) : الإعراض عما جاء عن الله .

(السابعة بعد المائة) : الكفر باليوم الآخر .

(الثامنة بعد المائة) : التكذيب بلقاء الله .

(النinthة بعد المائة) : التكذيب ببعض ما أخبرت به الرسل عن اليوم

(١) سورة الزخرف آية رقم ٣١ .

(٢) سورة الأنعام آية رقم ٥٢ .

(٣) سورة الأنعام آية رقم ٥٢ .

الآخر كما في قوله : «أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائهم»^(١) ومنها التكذيب بقوله : «مالك يوم الدين»^(٢) وقوله : «لا يع فيه ولا خلة ولا شفاعة»^(٣) وقوله : «إلا من شهد بالحق وهم يعلمون»^(٤).

(العاشرة بعد المائة) : قتل الدين يأمرون بالقسط من الناس .

(الحادية عشرة بعد المائة) الإيمان بالجحث والطاغوت .

(الثانية عشرة بعد المائة) : تفضيل دين المشركين على دين المسلمين .

(الثالثة عشرة بعد المائة) : لبس الحق بالباطل .

(الرابعة عشرة بعد المائة) كتمان الحق مع العلم به .

(الخامسة عشرة بعد المائة) قاعدة الفساد وهي القول على الله بلا علم .

(السادسة عشرة بعد المائة) : الناقض الواضح لما كذبوا بالحق كما قال تعالى : «بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج»^(٥) .

(السابعة عشرة بعد المائة) : الإيمان ببعض المنزل دون بعض .

(الثامنة عشرة بعد المائة) : التفريق بين الرسل .

(التاسعة عشرة بعد المائة) مخاصمتهم^(٦) فيما ليس لهم به علم .

(العشرون بعد المائة) : دعواهم اتباع السلف مع التصریح بمخالفتهم .

(١) سورة الكهف آية رقم ١٠٥ .

(٢) سورة الفاتحة آية رقم ٣ .

(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٥٤ .

(٤) سورة الزخرف آية رقم ٨٦ .

(٥) سورة ق آية رقم ٥ .

(٦) كما في خطوطه الشيخ عبد العزيز مرشد وقع في غيرها (مخالفتهم) .

(الحادية والعشرون بعد المائة) : صدتهم عن سبيل الله من آمن به .

(الثانية والعشرون بعد المائة) مودتهم الكفر والكافرين^(١) .

(الثالثة والعشرون بعد المائة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والعشرون بعد المائة) : العيافة والطرق والطيرة والكهانة والتحاكم إلى الطاغوت وكراهة التزويج بين العبددين^(٢) . والله أعلم .

وصلى الله على محمد وعلى آلـه وصحبه وسلم .



(١) كذا في جميع النسخ التي لدينا سوى خطوطه الشيخ عبد العزيز بن مرشد فقد وقع فيها (مودتهم الكفر من آمن) والمفهوم صحيح على كل تعبير .

(٢) وقع في بعض النسخ (العبددين) تثنية عبد بالمنتهى التحتية ولم يظهر لي معناه ووقع بعضها (العبددين) تثنية عبد بمعنى الملوك . كما أثبتناه ولعل المراد بذلك ما كان عليه أهل الجاهلية من أنه إذا كانت لأحد هم أمة أرسلها تزني وجعل عليها ضريبة يأخذها منها كل وقت وامتنع من تزويجها لذلك ، فلما جاء الإسلام نهى الله المؤمنين عن ذلك فأنزل في كتابه : (ولا تكرهوا فتياتكم على البقاء إن أردن تحصناً لتبتفوا عرض الحياة الدنيا) الآية .

الرسالة الثانية

شَرْحُ الْفَوَاضِعِ فِي التَّبَرِيزِيِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى :

تأمل رحمة الله ستة مواضع من السيرة ، وفهمها فهماً حسناً ،
لعل الله أن يفهمك دين الأنبياء لتبصره ، ودين المشركين لتدركه ، فإن
أكثر من يدعى الدين ويبدعى^(١) من الموحدين لا يفهم السنة كما ينبغي :

(الأول) قصة نزول الوحي ؛ وفيها أن أول آية أرسله الله بها^(٢) :
«يا أيها المدثر قم فأذير»^(٣) إلى قوله : «ولربك فاصبر»^(٤) فإذا فهمت
أنهم يفعلون أشياء كثيرة يعرفون أنها من الظلم والعدوان مثل الزنا ،
وعرفت أيضاً أنهم يفعلون شيئاً^(٥) من العبادة يتقربون بها إلى الله مثل الحج

(١) في الدرر السنية (ويعد) بدل (ويعد) ج ٧ ص ٥٣ الطبعة الثانية .

(٢) كما في الدرر السنية وقع فيما لدينا من النسخ المطبوعة (أن أول ما أرسله الله به) .

(٣) سورة المدثر الآيات رقم ١ - ٢ .

(٤) عبارة (إلى قوله ولربك فاصبر) من الدرر السنية .

(٥) في الدرر السنية (أشياء كبيرة) .

والعمرة والصدقة على المساكين والإحسان إليهم^(١) وغير ذلك ، وأجلها عندهم الشرك فهو أجل ما يقتربون به إلى الله عندهم كما ذكر الله عنهم أنهم^(٢) قالوا : « ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفي^(٣) » ويقولون « هؤلاء شفعاؤنا عند الله »^(٤) وقال تعالى : « إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويعبدون أنهم مهتدون »^(٥) فأول ما أمره الله به الإنذار عنه قبل الإنذار عن الزنا والسرقة وغيرها^(٦) ، وعرفت أن منهم من تعلق على الأصنام ، ومنهم من تعلق على الملائكة وعلى الأولياء من بني آدم ويقولون ما فرید منهم إلا شفاعتهم ، ومع هذا بدأ بالإنذار عنه في أول آية أرسله الله^(٧) بها فان أحکمت هذه المسألة فيها بشراك ، خصوصاً إذا عرفت أن ما بعدها أعظم من الصلوات الخمس ، ولم تفرض إلا في ليلة الإسراء سنة عشر بعد حصار الشعب وموت أبي طالب وبعد هجرة الحبشة بستين ، فإذا عرفت أن تلك الأمور الكثيرة والعداوة البالغة كل ذلك عند هذه المسألة قبل فرض الصلاة رجوت أن تعرف المسألة .

(الموضع الثاني) أنه صلی الله عليه وسلم لما قام ينذرهم عن الشرك ،

(١) زيادة (والإحسان إليهم) من الدرر السنية .

(٢) لفظ (أنهم) من طبعة المنار والدرر السنوية والطبعة المصطفوية .

(٣) سورة الزمر آية رقم ٣ .

(٤) سورة يومن آية رقم ١٨ وذكر هذه العبارة من الدرر السنية .

(٥) سورة الأعراف آية رقم ٣٠ .

(٦) كذا في الدرر السنوية ولفظ غيرها (عن الزنا وغيره) .

(٧) لفظ الحلاله من الدرر السنوية .

ويأمرهم بضده وهو التوحيد ، لم يكرهوا ذلك واستحسنوه^(١) وحدثوا أنفسهم بالدخول فيه ، إلى أن صرخ بسبّ دينهم وتجهيل عامتهم فجسند شروا له ولأصحابه عن ساق العداوة وقالوا : سفه أحلامنا وعاب ديننا وشمّ آهتنا . ومعلوم أنه صلى الله عليه وسلم لم يشتم عيسى وأمه ولا الملائكة ولا الصالحين ، لكن لما ذكر أئمّهم لا يدعون ولا ينفعون^(٢) ولا يضرّون جعلوا ذلك شتماً .

فإذا عرفت هذا عرفت أن الإنسان لا يستقيم له إسلام – ولو وحد الله وترك الشرك – إلا بعداوة المشركين والتصريح لهم بالعداوة والبغض^(٣) كما قال تعالى : « لا تجد قوماً يؤمّنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله »^(٤) الآية . فإذا فهمت هذا فهماً جيداً^(٥) عرفت أن كثيراً من الذين يدعون الدين لا يعرفونها ، وإنما الذي حمل المسلمين على الصبر على ذلك العذاب^(٦) والأسر والضرب والهجرة إلى الحبشة ، مع أنه صلى الله

(١) قوله : (لم يكرهوا ذلك واستحسنوه) هو نص الدرر السنّية وهو الذي ذكره العلامة الشيخ عبد الطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ في كتابه مصباح الظلام حينما نقل عن جده الإمام المؤلف هذه العبارة .

(٢) لنظر (ولا ينفعون) من طبعة المنار والدرر السنّية وطبعة المطبعة المصطفوية .

(٣) في مصباح الظلام والدرر السنّية (والبغضاء) .

(٤) سورة المجادلة آية رقم ٢٢ .

(٥) في الدرر السنّية (فهماً حسناً جيداً) ولكن ما أثبتناه هو الموقف لما نقله الشيخ عبد الطيف حفيد المؤلف في كتاب مصباح الظلام عنه .

(٦) ورد في الجامع الفريد وجموعة التجديف طبعة المنار وطبعة المطبعة المصطفوية (والعذاب) بزيادة الواو والصواب إسقاطها كما جاء في مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام للعلامة الشيخ عبد الطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، وكذلك في الدرر السنّية .

عليه وسلم أرحم الناس لو يجد لهم رخصة لأرخصهم ، كيف وقد أنزل الله تعالى : « ومن الناس من يقول آمنا بالله ، فإذا أوذى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله)^(١) فإذا كانت هذه الآية فيمن وافقهم بسانده فكيف بغير ذلك .

(الموضع الثالث) قصة قراءته صلى الله عليه وسلم سورة النجم بحضورهم ، فلما بلغ : « أفرأيتم اللات والعزى »)^(٢) ألقى الشيطان في تلاوته : تلك الغرائق العلى ، وإن شفاعتهن لترتجى . فظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالها)^(٣) ففرحوا بذلك وقالوا كلاماً معناه : هذا الذي نريد ، ونحن نعرف أن الله هو النافع الضار وحده لا شريك له ، ولكن هؤلاء يشفعون لنا عنده . فلما بلغ السجدة سجد وسجدوا معه ، فشاع الخبر أنهم صافوه)^(٤) ، وسمع بذلك من بالجيشة فرجعوا ، فلما أنكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عادوا إلى شر ما)^(٥) كانوا عليه . ولما قالوا له إنك قلت ذلك خاف من الله خوفاً عظيماً حتى أنزل الله عليه : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولانبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته)^(٦) الآية ، فمن فهم هذه القصة ثم شك بعدها)^(٧) في دين النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفرق

(١) سورة المنكوبات آية رقم ١٠ .

(٢) سورة النجم آية رقم ١٩ .

(٣) لفظ (قالها) هو الثابت في الدرر السنوية .

(٤) لفظ صافوه هو الوارد في أكثر النسخ وفي طبعة المصطفوية (صادقوه) .

(٥) ورد في أكثر الطبعات (أشر ما) بزيادة المزءة وإسقاط (من) وفي الدرر السنوية (شر ما) وفي طبعة الجميع (شر ما) .

(٦) سورة الحج آية رقم ٥٢ .

(٧) لفظ (بعدها) من الدرر السنوية وطبعة المطبعة المصطفوية .

بينه وبين دين المشركين فأبعده الله^(١) خصوصاً إن عرف أن قوته : « تلك الغرائق » الملائكة .

(الموضع الرابع) قصة أبي طالب . فمن فهمها فهماً حسناً وتأمل إقراره بالتوحيد ، وحث الناس عليه ، وتسفيه عقول المشركين ، ومحبته لمن أسلم وخلع الشرك ، ثم بذل عمره وما له وأولاده وعشيرته في نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن مات ، ثم صبره على المشقة العظيمة والعداوة البالغة^(٢) ، لكن لما لم يدخل فيه ولم يتبرأ من دينه الأول لم يصر مسلماً ، مع أنه يعتذر من ذلك بأن فيه مسبة لأبيه عبد المطلب وهاشم وغيرهما من مشايخهم ، ثم مع قرباته ونصرته استغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى عليه : « ما كان للنبي والذين آمنوا معه أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما بينهم أنهم أصحاب الجحيم »^(٣) والذي يبين هذا أنه إذا عرف رجل من أهل البصرة أو الأحساء بحب الدين وحب المسلمين ، مع أنه لم ينصر الدين بيد ولا مال ولا له من الأعداد مثل ما لأبي طالب ، وفهم الواقع من أكثر من يدعى الدين تبين له الهدى^(٤)

(١) لفظ الحلة من الدرر السنية ويوافق ثبوتها في ما في (ختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم) المؤلف ص ٢٤ طبعة دار العربية للطباعة والنشر (بيروت) .

(٢) لفظ (والعداوة البالغة) من الدرر السنية (ج ٧ ص ٥٤) .

(٣) سورة التوبة آية رقم ١١٣ .

(٤) قوله « تبين له المدى » هو جواب « إذا » في قول المؤلف (والذي يبين هذا أنه إذا عرف رجل) ولفظ « رجل » فيما يظهر لي منصوب جرى المؤلف في كتابته هكذا بدون (ألف) على طريقة من يكتب المنصوب بصورة المرفوع لكتفاء بالحركة ويقرأه بالنصب وهي طريقة جمع من أهل الحديث كما أوضحه الزرقاني في شرح المواهب الدينية في شرح حديث هند بن أبي هالة في صفة النبي صلى الله عليه وسلم . وقد خفي هذا على بعض من علق على الكتاب فلعل على هذه العبارة بما نصه (ليس في بقية الكلام ما يصلح جواباً لإذا فهل سقط من الناسخ أم تمد المصنف حذفه للعلم به وهو أنه كأبي طالب) .

من الضلال ، وعرف سوء الأفهام ، والله المستعان .

(الموضع الخامس) قصة الهجرة ، وفيها من الفوائد وال عبر ما لا يعرفه أكثر من قرأها ، ولكن مرادنا الآن مسألة من مسائلها ، وهي أن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يهاجر — من غير شك في الدين وتزيين دين المشركين — ولكن عبادة للأهل والمال والوطن ، فلما خرجوا إلى بدر خرجن مع المشركين كارهين ، فقتل بعضهم بالرمي والرمي لا يعرفه ، فلما سمع الصحابة أن من القتلى فلاناً وفلاناً شق عليهم وقالوا : قتلنا إخواننا ، فأنزل الله تعالى : « إن الذين توافقهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض ، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساعتهم مصيرها ، إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً . فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم ، وكان الله عفواً غفوراً » (١) .

فمن تأمل قصتهم وتأمل قول الصحابة قتلنا إخواننا « علم » (٢) أنه لو بلغهم عنهم كلام في الدين أو كلام في تزيين دين المشركين لم يقولوا قتلنا إخواننا ، فإن الله تعالى قد بين لهم — وهم يمكرون (٣) قبل الهجرة أن ذلك كفر بعد الإيمان بقوله تعالى : « من كفر بالله من بعد إيمانه ، إلا من

(١) سورة النساء الآيات ٩٧ - ٩٩ .

(٢) لفظ (علم) ليس فيما لدينا من نسخ الكتاب سوى طبعة الجمیع فقد وردت فيها بين قولهين والمقام يتضمنه .

(٣) لفظ (يمکر) من الدرر السنیة .

أكثرو وقلبه مطمئن بالإيمان »^(١) . وأبلغ من هذا ما تقدم من كلام الله تعالى فيهم ، فإن الملائكة تقول : « فِيمْ كُنْتُمْ » ؟ ولم يقولوا كيف تصدقكم « قَالُوا كَمَا مُسْتَضْعِفُينَ فِي الْأَرْضِ » ولم يقولوا كذلك بتم مثل ما يقول الله والملائكة^(٢) للمجاهد الذي يقول جاهدت في سبيلك حتى قلت ، فيقول الله كذلك ، وتقول الملائكة كذلك ، بل قاتلت ليقال جرء ، وكذلك يقولون للعام والمنصدق كذلك بل تعلم ليقال عام ، وتصدق ليقال جواد . وأما هؤلاء فلم يكتبوهم بل أجابوه بقولهم : « أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسْعَةً فَتَهَاجِرُوا فِيهَا ؟ » ويزيد ذلك إيضاحاً للعارف والخاصل الآية التي بعدها وهي قوله تعالى : (إِلَّا الْمُسْتَضْعِفُونَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوَلْدَانِ لَا يُسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سِبِّلًا) فهذا أوضح جداً أن هؤلاء خرجوا من الوعيد فلم يبق شبهة ، لكن من طلب العلم ، بخلاف من لم يطلب ، بل قال الله فيهم : « صَمْ بِكُمْ عُمَى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ »^(٣) . ومن فهم هذا هذا الموضع والذي قبله فهم كلام الحسن البصري قال : ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتنمي ، ولكن ما وقر في القلب وصدقه الأعمال من قال حسناً وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسناً وعمل صالحاً رفعه العمل ذلك بأن الله يقول (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلْمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يُرْفَعُ) . وذلك أن الله تعالى يقول : « إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلْمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يُرْفَعُ»^(٤) .

(١) سورة التحليل آية رقم ١٠٦ .

(٢) لفظ (والملائكة) من الدرر السنية .

(٣) سورة البقرة آية رقم ١٨ .

(٤) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب الإيمان قول الحسن هذا بالفظ : ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتنمي ولكن ما وقر في القلب وصدقه الأعمال من قال حسناً وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسناً وعمل صالحاً رفعه العمل ذلك بأن الله يقول (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلْمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يُرْفَعُ) و قال رواه عباس الدوري حدثنا حجاج حدثنا أبو عبيدة الناجي عن الحسن .

(٥) سورة فاطر آية رقم ١٠ .

(الموضع السادس) قصة الردة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فمن سمعها لا يبقى^(١) في قلبه مثقل ذرة من شبهة الشياطين الذين يسمون «العلماء» وهي قولهم هذا هو الشرك ، لكن يقولون لا إله إلا الله ومن قالها لا يكفر بشيء وأعظم من ذلك وأكبر تصريحهم بأن البوادي ليس معهم من الإسلام شرة ولكن يقولون لا إله إلا الله وهم بهذه اللفظة أهل إسلام^(٢) وحرم الإسلام ما هم ودهم ، مع اقرارهم بأنهم تركوا الإسلام كله ، ومع علمهم بإنكارهم للبعث واستهزائهم عن أقر به ، واستهزائهم وتفضيلهم دين آباءهم المخالف^(٣) لدين النبي صلى الله عليه وسلم ومع هذا كله يصرح هؤلاء الشياطين المردة الجهلة أن البدو أسلموا^(٤) ولو جرى منهم ذلك كله لأنهم يقولون لا إله إلا الله ، ولازم قولهم أن اليهود أسلموا^(٥) لأنهم يقولونها ، وأيضاً كفر هؤلاء أغلاظ من كفر اليهود بأضعاف مضاعفة أعني البوادي المتصرفين بما ذكرنا .

والذي يبين ذلك من قصة الردة أن المرتدين افترقوا في ردتهم ، فمنهم من كذب النبي صلى الله عليه وسلم ورجعوا إلى عبادة الأوثان وقالوا

(١) كما في طبعة البسيط ووقع في طبعة المنار وطبعة مطبعة أم القرى وطبعة المطبعة المصطفوية وفي الدرر السنية (ثم بقى) .

(٢) كما في طبعة البسيط ، ووقع في طبعة المنار وطبعة مطبعة أم القرى وطبعة المصطفوية وفي الدرر السنية (إسلام) بسقوط لفظ (أهل) .

(٣) كما في أكثر ما لدينا من النسخ وهو الصواب لا ما وقع في الدرر السنية بلفظ (مخالفا) .

(٤،٥) لفظ (أسلموا) في الموضعين هو الذي ورد في طبعة المنار وطبعة مطبعة أم القرى وطبعة البسيط وطبعة المصطفوية ووقع في الدرر السنية لفظ (إسلام) بدل لفظ (أسلموا) .

لو كان نبياً ما مات . ومنهم من ثبت على الشهادتين ، ولكن أقرب بنيوة مسلمة ظناً أن النبي صلى الله عليه وسلم أشركه في النبوة ، لأن مسلمة أقام شهود زور شهدوا له بذلك فصدقهم كثير من الناس ، ومع هذا أجمع العلماء أنهم مرتدون ولو جهلو ذلك ، ومن شك في رذتهم فهو كافر .

فإذا عرفت أن العلماء أجمعوا أن الذين كذبوا ورجعوا إلى عادة الأوثان وشتموا رسول الله صلى الله عليه وسلم هم^(١) ومن أقرب بنيوة مسلمة في حال واحدة ولو ثبت على الإسلام كله . ومنهم من أقر بالشهادتين وصدق طليحة في دعوه النبوة ، ومنهم من صدق العنسى صاحب صنعته ، وكل هؤلاء أجمع العلماء أنهم سواء ، ومنهم^(٢) من كذب النبي صلى الله عليه وسلم ورجع إلى عادة الأوثان على حال واحدة ، ومنهم أنواع آخرهم^(٣) الفجاءة السلمي لما وفدي على أبي بكر وذكر له أنه يريد قتال المرتدين ويطلب من أبي بكر أن يده ، فأعطاه سلاحاً ورواحل ، فاستعرض السلمي المسلم والكافر يأخذ أموالهم ، فجهز أبو بكر جيشاً لقتاله . فلما أحسن بالجيش قال لأميرهم : أنت أمير أبي بكر وأنا أميره ولم أكفر ، فقال : إن كنت صادقاً فالق السلاح ، فألقاه ، فبعث به إلى أبي بكر فأمر بتحريمه بالنار

(١) لفظ (هم) من طبعة مطبعة أم القرى وهو أقرب من لفظ (ومنهم) الذي ورد في غير تلك الطبعة .

(٢) هكذا في جميع ما لدينا من النسخ ولعل الصواب (هم ومن) كنظيرتها السابقة .

(٣) لفظ (آخرهم) هو الذي ورد في طبعة المغارب وفي طبعة مطبعة الحكومة وطبعة البيهقي . ووقع في طبعة مطبعة أم القرى (أنواع آخرهم) وفي الدرر السنية (أنواع آخر منهم) ولعل ما في الدرر هو الصواب .

وهو حي . فإذا كان هذا حكم الصحابة في هذا الرجل مع إقراره بأركان الإسلام الخمسة ، فما ظنك بمن لم يقر من الإسلام بكلمة واحدة إلا أن يقول لا إله إلا الله بلسانه مع تصريحه بتكذيب معناها وتصريحه بالبراءة من دين محمد صلى الله عليه وسلم ومن كتاب الله تعالى ، ويقولون هذا دين الخضر وديتنا دين آبائنا ، ثم يفتون ^(١) هؤلاء المردة الجهال أن هؤلاء مسلمون ولو صرحو بذلك كله إذا قالوا لا إله إلا الله ، سبحانك هذا بهتان عظيم . وما أحسن ما قال واحد من البوادي لما قدم علينا وسمع شيئاً من الإسلام قال : أشهد أننا كفار ، يعني هو وجميع البوادي ، وأشهد أن المطوع الذي يسمينا أهل الإسلام أنه كافر .

تم والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآل وصحبه وسلم .



(١) كذا في جميع ما لدينا من نسخ الكتاب وهو من باب (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملاذكة بالنهار) .

الرسالة الثالثة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، والصلوة والسلام على نبيه

سئل الشيخ محمد رحمه الله تعالى عن معنى لا إله إلا الله ، فأجاب بقوله : اعلم رحمك الله تعالى أن هذه الكلمة هي الفارقة بين الكفر والإسلام ، وهي كلمة التقوى ، وهي العروة الوثقى ، وهي التي جعلها إبراهيم عليه السلام كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون . وليس المراد قوتها باللسان مع الجهل بمعناها ، فإن المنافقين يقولونها وهم تحت الكفار في الدرك الأسفل من النار ، مع كونهم يصلون ويتصدقون . ولكن المراد قوتها مع معرفتها بالقلب ، ومحبتها ومحبة أهلها وبغض من خالفها ومعاداته ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من قال لا إله إلا الله مخلصاً » وفي روایة « مخلصاً من قلبه » وفي روایة « صادقاً من قلبه » وفي حديث آخر : « من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله » إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على جهالة أكثر الناس بهذه الشهادة . فاعلم أن هذه الكلمة

نفي وإثبات : نفي الإلهية عما سوى الله سبحانه تعلى من المرسلين^(١) حتى
محمد صلى الله عليه وسلم ومن الملائكة حتى جبريل^(٢) فضلاً عن غيرهما
من الأنبياء^(٣) والصالحين ، « وإثباتها لله عز وجل »^(٤) .

إذا فهمت ذلك فتأمل الألوهية التي أثبتتها الله تعالى لنفسه ونفاتها عن
محمد صلى الله عليه وسلم وجبريل وغيرهما أن يكون لهم منها مثال حبة
من خردل . فاعلم أن هذه الألوهية هي التي تسميتها العامة في زماننا السر
والولاية . والإله معناه^(٥) الولي الذي فيه السر ، وهو الذي يسمونه القدير
والشيخ وتسميه العامة السيد وأشباه هذا وذلك أنهم يظنون أن الله جعل
خواص الخلق عنده^(٦) منزلة يرضي أن يتبعـيـء الإنسان إليهم ويرجوهم
ويستغيث بهم ويجعلهم واسطة بينه وبين الله .

(١) لفظ (من المرسلين) من مخطوطة « المكتبة السعودية » ٨٦/٢٦٩ وفي غيرها من النسخ
بلفظ (من المخلوقات) .

(٢) قوله : (ومن الملائكة حتى) من مخطوطة « المكتبة السعودية » ٨٦/٢٦٩ .

(٣) لفظ (الأنبياء) من مخطوطة « المكتبة السعودية » ٨٦/٢٦٩ وقع في غيرها
(الأوليات) .

(٤) قوله (وإثباتها لله عز وجل) يقتضيه المقام ولكنه غير موجود فيما سوى طبعة
الشيخ ، وقد وقع فيها بين قوسين كدليل على زيادةه .

(٥) أي عند العامة كما فيه الشيخ في جوابه عن سؤال وجه إليه حول إيراد هذه العبارة
فقد بين في ذلك الجواب أن هذا اللفظ إنما يطلقه عوام نجد في زمانه على من يعتقدون فيه
من الأشخاص يقصدون به أن ذلك الشخص المعتقد فيه قادر على النفع والضر وأنه يصلح
لأن يدعى وأن يرجى وأن يخاف وأن يتوكل عليه فصاروا يقصدون به ما يقصد بلفظ الإله .
فتلخص من ذلك أن الشيخ حينما يورد هذه العبارة إنما يعبر بها عما يعتقده أولئك العوام
لا عن معنى لفظ الإله عنده ، وجوابه المشار إليه في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام .

ج ١ ص ١٢٢ .

(٦) لفظ (عنه) من مخطوطة « المكتبة السعودية » ٨٦/٢٦٩ .

فالذين يزعم أهل الشرك في زماننا أنهم وسائطهم الذين يسمونهم الأولون
الآلهة ، والواسطة هو الإله ، فقول الرجل لا إله إلا الله إبطال للواسطة .

وإذا أردت أن تعرف هذا معرفة تامة فذلك بأمرين :

الأول أن تعرف أن الكفار^(١) الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقتلهم وأباح أبوابهم واستحل نساءهم كانوا مقربين لله سبحانه بتوحيد
الربوبية ، وهو أنه لا يخلق ولا يرزق ولا يحيي ولا يحيي ولا يدبّر الأمور
إلا الله وحده . كما قال تعالى : « قل من يرزقكم من السماء والأرض ألم
من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي
ومن يدبّر الأمر ، فسيقولون الله »^(٢) وهذه مسألة عظيمة جليلة^(٣) مهمة
وهي أن تعرف أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٤)
شاهدون بهذا كله ومقرون به ، ومع هذا لم يدخلهم ذلك في الإسلام ،
ولم يحرم دماءهم ولا أبوابهم ، وكانوا أيضًا يتصدرون ويحجون ويعتمرون
ويتبعدون ويتركون^(٥) أشياء من المحرمات خوفاً من الله عز وجل . ولكن
الأمر الثاني هو الذي كفّرهم وأحل دماءهم وأبوابهم ، وهو : أنهم لم

(١) سقط لفظ (الكافار) من روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وأثبت فيما سواها
من النسخ .

(٢) سورة يونس آية رقم ٣١ .

(٣) لفظ (جليلة) من مخطوطة « المكتبة السعودية » ٢٦٩/٨٦ .

(٤) قوله : (الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) من مخطوطة المكتبة السعودية
٢٦٩/٨٦ .

(٥) كما في جميع النسخ المطبوعة ووقع في مخطوطة المكتبة السعودية ٢٦٩/٨٦ لفظ
(ويكفون عن) .

يشهدوا الله بتوحيد الألوهية وتوحيد الإلهية^(١) هو أن لا يدعى ولا يرجى إلا الله وحده لا شريك له ، ولا يستغاث بغيره ، ولا يذبح لغيره ولا ينذر بغيره^(٢) لا مالك مترب ولانبي مرسل ، فمن استغاث بغيره فقد كفر ، ومن ذبح لغيره فقد كفر ، ومن نذر لغيره فقد كفر وأشباه ذلك .

وتمام هذا أن تعرف أن المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يدعون الصالحين – مثل الملائكة وعيسى وأمه^(٣) وعزير وغيرهم من الأولياء – فكثروا بهذا مع إقرارهم بأن الله سبحانه هو الخالق الرازق المدبر .

إذا عرفت^(٤) هذا عرفت معنى « لا إله إلا الله » وعرفت أن من خطا^(٥) نبياً أو ملكاً أو نبئه أو استغاث به فقد خرج من الإسلام ، وهذا هو الكفر الذي قاتلهم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فإن قال قائل من المشركين : نحن نعرف أن الله هو الخالق الرازق المدبر ، لكن هؤلاء الصالحون مقربون^(٦) ، ونحن ندعوه وننذر لهم وندخل

(١) لفظ (وتوحيد الإلهية) من مخطوطة المكتبة السعودية ٨٦/٢٦٩ .

(٢) قوله : (ولا ينذر لغيره) في جميع النسخ عدا طبعة الجميع فقد سقط فيها من بعض النسخ .

(٣) لفظ (وأمه) من مخطوطة المكتبة السعودية ٨٦/٢٦٩ .

(٤) كذا في النسخ المطبوعة ووقع في مخطوطة المكتبة السعودية ٨٦/٢٦٩ (تأملت) .

(٥) ورد في بعض النسخ (خطا) بالخاء المعجمة وفي بعضها (خا) بالراء المهملة . وفي روضة الأفكار والأفهام لابن غنام (ناجي) من المناجاة ، ووقع في بعض النسخ (دعا) وهو المراد بكل واحد من هذه الألفاظ .

(٦) كذا في مخطوطة المكتبة السعودية ٨٦/٢٦٩ وفي روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وهو أصوب مما وقع في بعض النسخ بلفظ (يمكن أن يكونوا مقربين) لأن من اعتقاد الصلاح في شخص لا يشك في أنه مقرب عند الله .

عليهم ونستغث بهم ونريده بذلك الوجاهة والشفاعة ، وإلا فنحن نفهم أن الله هو الخالق الرازق^(١) المدبر . فقل : كلامك هذا منذهب أبي جهل وأمثاله ، فإنهما يدعون عيسى وعذيرأً والملائكة والأولياء يريدون ذلك كما قال تعالى : « والذين اخْلَوْا مِنْ دُونِهِ أُولَئِكَ مَنْ عَبَدُوهُمْ إِلَّا لِيَقْرِبُوْنَا إِلَى اللَّهِ زَلْفِي »^(٢)) وقال تعالى : « وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يُضْرِبُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هُؤُلَاءِ شَفَاعَنَا عِنْدَ اللَّهِ »^(٣) . فإذا تأملت هذا تأملاً جيداً وعرفت أن الكفار يشهدون لله بتوحيد الروبيبة – وهو تفرده بالخلق والرزق والتدبر – وهم يتخون عيسى والملائكة والأولياء يقصدون أنهم يقربونهم إلى الله زلفي ويشفعون لهم^(٤) عنده ، وعرفت أن من الكفار – خصوصاً النصارى منهم – من يعبد الله الليل والنهار ويزهد في الدنيا ، يتصدق بما دخل عليه منها معترلاً في صومعة عن الناس ، وهو مع هذا كافر عدو الله مخلد في النار بسبب اعتقاده في عيسى أو غيره من الأولياء يدعوه أو يذبح له أو ينذر له – تبين^(٥) لك كيف صفة الإسلام الذي دعا إليه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ، وتبين لك أن كثيراً من الناس عنه بمعزل ، وتبين لك معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « بِدَأْ إِلَيْسَامْ غَرِيباً وَسِعْودْ غَرِيباً كَمَا بَدَأْ »^(٦) .

(١) لفظ (الرازق) من مخطوطة المكتبة السعودية ٨٦/٢٦٩ .

(٢) سورة الزمر آية رقم ٣ .

(٣) سورة يومن آية رقم ١٨ .

(٤) لفظ (هم) من مخطوطة المكتبة السعودية ٨٦/٢٦٩ وروضة الأفكار والأفهام لابن غنام .

(٥) في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام (فقد تبين) .

(٦) عزاه المؤلف في كتابه فضل الإسلام إلى صحيح مسلم .

فَاللَّهُ اللَّهُ يَا إِخْرَانِي ، تَمْسَكُوا بِأَصْلِ دِينِكُمْ ، وَأُولَئِكَهُ وَآخِرَهُ - وَأَسْهِ
وَرَأْسَهُ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاعْرُفُوا مَعْنَاهَا وَأَحْبُبُوهَا وَأَحْبُبُوهَا أَهْلَهَا
وَاجْعَلُوهُمْ إِخْرَانِكُمْ وَلَوْ كَانُوا بَعِيدِينَ ، وَأَكْفَرُوهُمْ بِالظَّوَاغِيْتِ وَعَادُوهُمْ
وَابْغُضُوهُمْ^(١) وَأَبْغُضُوهُمْ^(٢) مِنْ أَحْبَبِهِمْ أَوْ جَادَلَ عَنْهُمْ أَوْ لَمْ يَكُفِّرُهُمْ أَوْ قَالَ
مَا عَلَيْهِمْ أَوْ قَالَ مَا كَلَفَنِي اللَّهُ بِهِمْ ، فَقَدْ كَذَبَ هَذَا عَلَى اللَّهِ وَافْتَرَى ،
فَقَدْ كَلَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِمْ وَاقْرَضَ عَلَيْهِ الْكُفُّرُ بِهِمْ وَالْبَرَاءَةُ مِنْهُمْ وَلَوْ كَانُوا
إِخْرَانِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ ، فَاللَّهُ اللَّهُ يَا إِخْرَانِي^(٣) تَمْسَكُوا بِذَلِكَ لِعَلْكُمْ تَلْقَوْنَ
رَبِّكُمْ وَأَنْتُمْ^(٤) لَا تُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئًا . اللَّهُمَّ تُوفِّنَا مُسْلِمِينَ وَلَا حَنَّا بِالصَّالِحِينَ .

وَنَخْمَمُ الْكَلَامَ بِآيَةٍ ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ تَبَيَّنَ لَكَ أَنَّ كُفُّرَ
الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ زَمَانِنَا أَعْظَمُ مِنْ كُفُّرٍ^(٥) الَّذِينَ قاتَلُوهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّمَا مَسْكِمُ الظُّرُفِ فِي الْبَحْرِ ضُلُّ مَنْ تَدْعُونَ
إِلَيْهِ ، فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَهُورًا »^(٦) فَقَدْ
ذَكَرَ اللَّهُ عَنِ الْكُفَّارِ^(٧) أَنَّهُمْ إِذَا مَسْهُومُ الظُّرُفِ تَرَكُوا السَّادَةَ وَالْمَشَايِخَ فَلَمْ
يَدْعُوا أَحَدًا مِنْهُمْ وَلَمْ يَسْتَغْشُوْهُ^(٨) ، بَلْ يَخْلُصُونَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ،

(١) لفظ (وابغضوهם) هنا من روضة الأفكار والأفهام لابن غمام وطبعة المطبعة المصطفوية وطبعة مطبعة أم القرى .

(٢) لفظ (يا إخوانني) من مخطوطة المكتبة السعودية ٨٦/٢٦٩ .

(٣) لفظ (وأنتم) من مخطوطة المكتبة السعودية ٨٦/٢٦٩ .

(٤) لفظ (من كفر) من مخطوطة المكتبة السعودية ٨٦/٢٦٩ .

(٥) سورة الإسراء آية رقم ٦٧ .

(٦) كذا في مخطوطة المكتبة السعودية ٨٦/٢٦٩ ووقع في النسخ المطبوعة بلفظ (فقد سمعت أن الله سبحانه ذكر عن الكفار ..).

(٧) لفظ (فلم يدعوا أحداً منهم ولم يستغشوها به) من روضة الأفكار والأفهام لابن غمام .

ويستغثون^(١) به وحده ، فإذا جاء الرخاء أشركوا . وأنت ترى المشركين من أهل زماننا — ولعل بعضهم يدعى أنه من أهل العلم وفيه زهد واجتهاد وعبادة — إذا مسه الضر قام يستغيث بغير الله مثل معروف أو عبد القادر الجيلاني وأجل من هؤلاء مثل زيد بن الخطاب والزبير ، وأجل من هؤلاء مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم فالله المستعان . وأعظم من ذلك وأعظم أنهم يستغثون بالطاغية والكافرة والمردة مثل شمسان وادريس « ويقال له الأشقر »^(٢) ويوسف وأمثالهم ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

والحمد لله أولاً وآخرأ

وصلى الله على خير خلقه محمد وآلـه وصحبه أجمعين آمين



(١) لفظ « يخلصون » ولفظ « يستغثون » في هذه العبارة من مخطوطة المكتبة السعودية . ٨٦/٢٦٩

(٢) لفظ (ويقال له الأشقر) في طبعة المثار وطبعة الجميع وطبعة مطبعة الحكومة بين قوسين ولم يذكر في غيرهما .

الرسالة الرابعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إذا قيل لك : من ربك ؟ فقل : ربى الله فإذا قيل لك : إيش معنى
الرب ؟ فقل : المعبود المالك المنصرف . فإذا قيل لك : إيش أكبر ما ترى
من مخلوقاته ؟ فقل : السموات والأرض . فإذا قيل لك : إيش تعرفه به ؟
فقل : أعرفه بآياته ومخلوقاته . وإذا قيل لك : إيش أعظم ما ترى من
آياته ؟ فقل : الليل والنهر ، والدليل على ذلك قوله تعالى : « إن ربكم الله
الذى خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى
الليل النهار يطلبه حيثما ، والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ، ألا له
الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين »^(١) . فإذا قيل لك : إيش معنى الله ؟
فقل : معناه ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين . فإذا قيل لك : لاي
شيء الله خلقك ؟ فقل : لعبادته . فإذا قيل لك : أي شيء عبادته ؟ : فقل
توحيده وطاعته . فإذا قيل لك : أي شيء الدليل على ذلك ؟ فقل : قوله

. (١) سورة الأعراف آية رقم ٥٤ .

تعالى : « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » (١) وإذا قيل لك : أي شيء أول ما فرض الله عليك ؟ فقل : كفر بالطاغوت وإيمان بالله ، والدليل على ذلك قوله تعالى : « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من النبي ، فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ، والله سميح عليم » (٢) فإذا قيل : إيش العروة الوثقى ؟ فقل لا إله إلا الله . ومعنى « لا إله » نفي و « إلا الله » إثبات . فإذا قيل لك : أيش أنت نافي ، وأيش أنت مثبت ؟ فقل : نافي جميع ما يعبدون من دون الله ، ومثبت العبادة لله وحده لا شريك له . فإذا قيل لك : أيش الدليل على ذلك ؟ فقل : قوله تعالى : « وإذا قال إبراهيم لأبيه وقومه إني براء مما تعبدون » (٣) هذا دليل النفي ، ودليل الإثبات « إلا الذي فطريني » .

إذا قيل لك إيش الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية ؟ فقل : توحيد الربوبية فعل الرب ، مثل الخلق والرزق ، والإحياء ، والإماتة ، وإنزال المطر وإنبات النبات ، وتدبير الأمور . . . وتوحيد الإلهية فعلك أيها (٤) العبد ، مثل الدعاء والخوف والرجاء والتوكّل والإنابة والرغبة والرهبة والنذر والإستغاثة وغير ذلك من أنواع العبادة .

(١) سورة النازاريات آية رقم ٥٦ .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٥٦ .

(٣) سورة الزخرف آية رقم ٢٦ .

(٤) كما في طبعة الجمیع ووقع في غيرها (يا العبد) على لغة العامة وكان من السلف الصالح من يخاطب العامة . بما يناسب مستواهم وإن خالف اللغة الفصحى ومن ذلك قول الإمام مالك بن أنس (مطرنا مطرًا أي مطرًا) فهم أسوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في ما كان من هذا القبيل من عباراته وقد يقال :

لمرک ما الحن من شیتی ولا أنا من خطأ الحن
ولکنی قد عرفت الأنما م فخسابت کلا بما یحسن

فإذا قيل لك إيش دينك؟ فقل ديني الإسلام ، وأصله وقاعدته أمران :

الأول : الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له ، والتحريض على ذلك ، والموالاة فيه ، وتكفير من تركه . والإذار عن الشرك في عبادة الله ، والتغليظ في ذلك ، والمعاداة فيه ، وتكفير من فعله . وهو مبني على خمسة أركان : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت مع الاستطاعة . ودليل الشهادة قوله تعالى : « شهد الله أنه لا إله إلا هو ، والملائكة وأولو العلم قاتما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم » (١) ودليل أن محمداً رسول الله قوله تعالى : « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » (٢) . والدليل على إخلاص العبادة والصلاحة والزكاة قوله تعالى : « وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة » (٣) . ودليل الصوم قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » (٤) . ودليل الحج قوله تعالى : « والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ، ومن كفر فإن الله غني عن العالمين » (٥) .

وأصول الإيمان ستة : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله وبال يوم

(١) سورة آل عمران آية رقم ١٨ .

(٢) سورة الأحزاب آية : ٤٠ .

(٣) سورة البينة آية رقم ٥ .

(٤) سورة البقرة آية رقم ١٨٣ .

(٥) سورة آل عمران آية رقم ٩٧ .

الآخر وبالقدر خيره وشره . والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فلأنه يراك .

فإذا قيل : من نبيك ؟ فقل : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ، وهاشم من قريش وقريش من العرب والعرب من فرية اسماعيل ابن ابراهيم الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام . بلده مكة وهاجر إلى المدينة . وعمره ثلات وستون سنة : منها أربعون قبل النبوة ، وثلاث وعشرون نبيا رسولا .نبي باقرا ، وأرسل بالمدثر . فإذا قيل : هو مات أو ما مات ؟ فقل : مات ، ودينه ما مات « ولن يموت »^(١) إلى يوم القيمة ، والدليل قوله تعالى : « إنك ميت وإنهم ميتون ، ثم إنكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون »^(٢) وهل^(٣) الناس إذا ماتوا يبعثون ؟ فقل : نعم ، والدليل قوله تعالى : « منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى »^(٤) والذي ينكر البعث كافر ، والدليل قوله تعالى : « زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا ، قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنتبئون بما عملتم وذلك على الله يسيرا »^(٥) . وصلى الله على محمد وآلـه وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .



(١) لفظ (ولن يموت) تفردت به طبعة الجمیع عما سواها ويعکن الاستثناء عنه يتقدير لفظ « مستمر » قبل « إلى يوم القيمة » .

(٢) سورة الزمر الآية رقم ٣٠ ، ٣١ .

(٣) كذا في طبعة الجمیع ووقد في بعض النسخ (والناس) بدون (هل) والمناسب للسياق ما في الدرر السنیة يلفظ : (فإذا قيل لك والناس إذا ماتوا يبعثون) .

(٤) سورة طه آية رقم ٥٥ .

(٥) سورة التغابن آية رقم ٧ .

الرسالة الخامسة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اعلم رحمك الله تعالى أنه واجب على كل مسلم ومسلمة أن يتعلم
ثلاث مسائل :

(المسألة الأولى) : أن الله خلقنا ولم يخلقنا عبئاً ، ولم يتركنا هملاً ،
بل أرسل إلينا رسولاً ومعه كتاب من أطاعه فهو في الجنة ومن عصاه فهو
في النار ، والدليل قوله تعالى : «إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًاٰ شَاهِدًاٰ عَلَيْكُمْ
كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فَرْعَوْنَ رَسُولًاٰ فَعَصَى فَرْعَوْنَ الرَّسُولَ فَأَخْذَنَاهُ أَخْذًاٰ وَبِلًا»^(١)

(المسألة الثانية) : أن أعظم ما جاء به هذا ^(٢) الرسول أن لا يشرك مع
الله في عبادته أحد ، والدليل قوله تعالى : «وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا
مَعَ اللَّهِ أَحَدًا» ^(٣) .

(١) سورة المزمل آية ١٥ ، ١٦ .

(٢) لفظ (هذا) من طبعة مطبعة المنوار وطبعة مطبعة الحكومة .

(٣) سورة الجن آية رقم ١٨ .

(المسألة الثالثة) : أن من وحد الله تعالى وعبد الله تعالى لا يجوز له موالاة من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ، والدليل قوله تعالى : « لا تجد قوماً يؤمرون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ، أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات نجاري من تحتها الأنهر خالدين فيها ، رضي الله عنهم ورضوا عنه ، أولئك حزب الله ، ألا إن حزب الله هم المفلحون »^(١) .

* * *

(١) سورة المجادلة آية رقم ٢٢ .

الرسالة السادسة

فَعَلَى الْكُفَّارِ نَارٌ أَوْسَعُ مِنْ أَيْمَانِهِمْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اعلم رحمك الله تعالى أن أول ما فرض الله على ابن آدم الكفر بالطاغوت والإيمان بالله ، والدليل قوله تعالى : « ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت » (١) .

فأما صفة الكفر بالطاغوت فهو (٢) أن تعتقد بطلان عبادة غير الله وتركها وتبغضها وتکفر أهلها . وتعاديهم .

وأما معنى الإيمان بالله فهو (٣) أن تعتقد أن الله هو الإله المعبود وحده دون من سواه وتخالص جميع أنواع العبادة كلها لله وتنفيها عن كل معبود سواه ، وتحب أهل الإخلاص وتواليهم ، وتبغض أهل الشرك وتعاديهم . وهذه ملة إبراهيم التي سفه نفسه من رغب عنها ، وهذه هي الأسوة التي

(١) سورة التحلية آية ٣٦ .

(٢) لفظ (فهو) من طبعة أم القرى .

(٣) لفظ (فهو) من طبعة أم القرى .

أخبر الله بها في قوله : « قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إننا بربكم وما تعبدون من دون الله كفروا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده » (١) .

والطاغوت عام ، فكل ما عبد من دون الله ورضي بالعبادة من معبد أو متبع أو مطاع في غير طاعة الله ورسوله فهو طاغوت . والطاغية كثيرة وروعوسهم خمسة :

(الأول) : الشيطان الداعي إلى عبادة غير الله ، والدليل قوله تعالى : « ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تبعدوا الشيطان إنك عدو مبين » (٢) .

(الثاني) : الحاكم الجائز المغير لأحكام الله تعالى ، والدليل قوله تعالى : « ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يصلهم ضلالاً بعيداً » (٣) .

(الثالث) : الذي يحكم بغير ما أنزل الله ، والدليل قوله تعالى : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » (٤) ...

(الرابع) : الذي يدعى علم الغيب من دون الله ، والدليل قوله تعالى : « عالم الغيب فلا يظهر على غيه أحداً إلا من ارتضى من رسول فإنه يسأله

(١) سورة المتحنة آية رقم ٤ .

(٢) سورة ياسين آية رقم ٦٠ .

(٣) سورة النساء آية رقم ٦٠ .

(٤) سورة المائدة آية رقم ٤٤ .

من بين يديه ومن خلفه رصداً^(١) وقال تعالى : « وعنه مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا جنة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين »^(٢) .

(الخامس) : الذي يعبد من دون الله وهو راض بالعبادة ، والدليل قوله تعالى : « ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم ، كذلك نجزي الظالمين » (٣) .

واعلم أن الإنسان ما يصير مؤمناً بالله إلا بالكفر بالطاغوت ، والدليل قوله تعالى : (لَمَنْ يَكْفُرْ بِالظَّالِمِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرُوهَةِ الْوُثْقَى لَا إِنْفَصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (٤) . الرشد دين محمد صلى الله عليه وسلم ، والغبي دين أبي جهل ، والعروة الوثقى شهادة أن لا إله إلا الله وهي متضمنة للنفي والإليات تنتفي جميع أنواع العبادة عن غير الله تعالى وتثبت جميع أنواع العبادة كلها الله وحده لا شريك له .

三

(١) سورة الجن الآياتان رقم ٢٦ ، ٢٧ .

(٢) سورة الأنعام آية رقم ٥٩.

(٢) سورة الأنبياء آية رقم . ٢٩

(٤) سورة البقرة آية رقم ٢٥٦ .

الرسالة السابعة

الأخيل الماجن العجائب

بسم الله الرحمن الرحيم

فإن قيل : فما الجامع لعبادة الله وحده ؟ قلت : طاعته بامتثال أوامره واجتناب نواهيه . فإن قيل : فما أنواع العبادة التي لا تصلح إلا لله تعالى ؟ قلت : من أنواعها الدعاء والاستغاثة (١) ، والاستغاثة ، وذبح القربان ، والنذر ، والخوف ، والرجاء ، والتوكيل ، والإئابة ، والمحبة ، والخشية ، والرغبة والرهبة ، والتأله ، والركوع ، والسجود ، والخشوع ، والتذلل ، والتعظيم الذي هو من خصائص الإلهية . ودليل الدعاء قوله تعالى : « وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً » (٢) وقوله تعالى : « له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء » (٣) إلى قوله : « وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ». ودليل الاستغاثة قوله تعالى :

(١) سقط لفظ (والاستغاثة) في طبعة الجميع وثبت في غيرها من السخن المطبوعة ويدل على ثبوته قوله المؤلف فيما يأتي ودليل الاستغاثة ... الخ .

(٢) سورة الجن آية رقم ١٨ -

(٣) سورة الرعد آية رقم ١٤ .

«إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينَ»^(١) ودليل الاستغاثة قوله تعالى : «إِذْ تَسْتَغْشِيُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجِابْ لَكُمْ»^(٢) ودليل الذبح قوله تعالى : (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين)^(٣) ، ودليل النذر قوله تعالى : «يُوفِونَ بِالنذر وَيَخْفُونَ يَوْمًا كَانَ شَرِه مُسْتَطِيرًا»^(٤) . ودليل الخوف قوله تعالى : «إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يَخْوُفُ أُولَئِكَهُمْ فَلَا يَخْافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ»^(٥) ، ودليل الرجاء قوله تعالى : «فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلَيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يَشْرُكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا»^(٦) ، ودليل التوكيل قوله تعالى : «وَعَلَى اللهِ فَتَوَكِلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ»^(٧) ، ودليل الإنابة قوله تعالى : «وَأَنْبِيَا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ»^(٨) ، ودليل المحجة قوله تعالى : «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَخَذِّلُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا يَحْبُّهُمْ كَحْبُ اللهِ ، وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُ حَبَّاً لِلهِ»^(٩) ، ودليل الخشية قوله تعالى : «فَلَا تَخْشُوا النَّاسَ وَاخْشُونَ»^(١٠) ودليل الرغبة والرهبة قوله تعالى : «إِنَّمَا كَانُوا يَسْأَرُونَ فِي الْخِيرَاتِ وَيَدْعُونَا رَغْبَةً

(١) سورة الفاتحة آية رقم ٤ .

(٢) سورة الأنفال آية رقم ٩ .

(٣) سورة الأنعام آية رقم ١٦٣ .

(٤) سورة الدهر آية رقم ٧ .

(٥) سورة آل عمران آية رقم ١٧٥ .

(٦) سورة الكهف آية رقم ١١٠ .

(٧) سورة المائدة آية رقم ٢٣ .

(٨) سورة الزمر آية رقم ٥٤ .

(٩) سورة البقرة آية رقم ١٦٥ .

(١٠) سورة المائدة آية رقم ٤٤ .

ورهبا ، و كانوا لنا خاشعين »^(١) و دليل التاله قوله تعالى : « وإنكم
إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم »^(٢) و دليل الركوع والسجود قوله
تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا
الخير لعلكم تفلحون »^(٣) ، و دليل الخشوع قوله تعالى : « وإن من أهل
الكتاب لم يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين الله لا يشترون
آيات الله ثمناً قليلاً »^(٤) الآية ونحوها ، فمن صرف شيئاً من هذه الأنواع
لغير الله تعالى فقد أشرك بالله غيره .

فإن قيل : فما أجل أمر الله به ؟ قيل : توحيده بالعبادة ، وقد تقدم
بيانه . وأعظم نهي نهى الله عنه الشرك به ، وهو أن يدعوه مع الله غيره
أو يقصده بغير ذلك من أنواع العبادة . فمن صرف شيئاً من أنواع العبادة
لغير الله تعالى فقد اخذه رباً وإلهًا وأشرك مع الله غيره ، أو يقصده بغير
ذلك من أنواع العبادة^(٥) . وقد تقدم من الآيات ما يدل على أن هذا هو
الشرك الذي نهى الله عنه وأنكره على المشركين . وقد قال تعالى : « إن
الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، ومن يشرك بالله فقد
ضل ضلالاً بعيداً »^(٦) ، وقال تعالى : « إنه من يشرك بالله فقد حرم الله
عليه الجنة ، ومواءه النار ، وما للظالمين من أنصار »^(٧) والله أعلم .

* * *

(١) سورة الأنبياء آية رقم ٩٠ .

(٢) سورة البقرة آية رقم ١٦٣ .

(٣) سورة الحج آية رقم ٧٧ .

(٤) سورة آل عمران آية رقم ١٩٩ .

(٥) تكرار عبارة (أو يقصده بغير ذلك من العبادة) . يغلب على القلن أنه من قبل بعض النساخ .

(٦) سورة النساء آية رقم ١١٦ .

(٧) سورة المائدة آية رقم ٧٢ .

الرسالة الثامنة

بِحَمْرَقَلِشُورَدَالْفَلَكَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين)^(١) قال
الشيخ رحمه الله تعالى : هذه الآيات الثلاث تضمنت ثلاثة^(٢) مسائل :
(الآية الأولى) : فيها المحبة ، لأن الله منعم والنعم يحب على قدر
إنعامه . والمحبة تنقسم على أربعة أنواع : محبة شركة وهم الذين قال الله
فيهم : « ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله »^(٣)
إلى قوله : « وما هم بخارجين من النار » المحبة الثانية حب الباطل وأهله
وبغض الحق وأهله ، وهذه صفة المنافقين . المحبة الثالثة طبيعية وهي محبة
المال والولد ، إذا لم تشغل عن طاعة الله ولم تعن على محارم الله فهي مباحة .
والمحبة الرابعة حب أهل التوحيد وبغض أهل الشرك وهي ، أوثق عرى
الإيمان ، وأعظم ما يبعد به العبد ربه .

(١) سورة الفاتحة الآيات رقم ١ ، ٢ ، ٣

(٢) ما أثبتناه هو الذي ورد في طبعة مطبعة أم القرى وهو الذي يقتضيه المقام .

(٣) سورة البقرة آية ١٦٥ - ١٦٧ .

(الآية الثانية) : فيها الرجاء .

(الآية الثالثة) : فيها الخوف .

(إياك نعبد) أي أعبدك يا رب بما مضى بهذه الثلاث : بمحبتك ، ورجائلك ، وخوفك . فهذه الثلاث أركان العبادة ، وصرفها لغير الله شرك . وفي هذه الثلاث الرد على من تعلق بوحدة منها ، كمن تعلق بالمحبة وحدها أو تعلق بالرجاء وحدها أو تعلق بالخوف وحده ، فمن صرف منها شيئاً لغير الله فهو مشرك ^(١) .

وفيها من الفوائد الرد على الثلاث الطوائف التي كل طائفه تتعلق بوحدة منها ، كمن عبد الله تعالى بالمحبة وحدها ، وكذلك من عبد الله بالرجاء وحده كالمرجئة ؛ وكذلك من عبد الله بالخوف وحده كالخوارج .

« إياك نعبد وإياك نستعين » ^(٢) فيها توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية ؛

« إياك نعبد » فيها توحيد الألوهية ، « وإياك نستعين » فيها توحيد الربوبية ^(٣) .

« اهدنا الصراط المستقيم » ^(٤) فيها الرد على المبتدعين .

وأما الآياتان الأخيرتان فيهما من الفوائد ذكر أحوال الناس . قسمهم الله تعالى ثلاثة أصناف : منعم عليه ، ومغضوب عليه ، وضال .

(١) هذه عبارة الدرر السنية ووقع في غيرها من النسخ (فمن صرف واحدة منها لغير الله فقد أشرك) .

(٢) سورة الفاتحة آية رقم ٤ .

(٣) قوله : (إياك نعبد فيها توحيد الألوهية وإياك نستعين فيها توحيد الربوبية) من طبعة مطبعة أم القرى والدرر السنية وطبعه المطبعة المصطفوية وفيه إيضاح لما قبله .

(٤) سورة الفاتحة رقم ٥ .

فالمحضوب عليهم أهل علم ليس معهم عمل ، والصالون أهل عبادة ليس معها علم ، وإن كان سبب التزول في اليهود والنصارى فهي لكل من اتصف بذلك . الثالث من اتصف بالعلم والعمل وهم^(١) المنعم عليهم .

وفيها من الفوائد التبرؤ من الحشو والقوة ، لأنه منعم عليه ، وكذلك فيها معرفة الله على التمام ونفي التناقض عنه تبارك وتعالى . وفيها معرفة الإنسان ربه ، ومعرفة نفسه ، فإنه إذا كان هنا رب فلا بد من مربيوب ، وإذا كان هنا راحم فلا بد من مرحوم ، وإذا كان هنا مالك فلا بد من ملوك ، وإذا كان هنا عبد فلا بد من معبد ، وإذا كان هنا هاد فلا بد من مهدى ، وإذا كان هنا منعم فلا بد من منعم عليه ، وإذا كان هنا مغضوب عليه فلا بد من غاضب ، وإذا كان هنا ضال فلا بد من ضل^(٢) .

فهذه السورة تضمنت الألوهية والربوية ، ونفي التناقض عن الله عز وجل ، وتضمنت معرفة العبادة وأركانها . والله أعلم .



(١) في طبعة مطبعة أم القرى وطبعة المطبعة المصطفوية (وهو) رعاية للفظ (من) وما هنا رعاية لمعناها . وكل ذلك جائز .

(٢) قوله : (وإذا كان هنا ضال فلا بد من ضل) من الدرر السنية .

الرَّسُولُ الْمُسَمِّعُ

نَوَّاقِضُ الْإِسْلَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اعلم أن نوافض الإسلام عشرة نوافض :

(الأول) : الشرك في عبادة الله تعالى ، قال الله تعالى : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)^(١) . وقال : « إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومؤاوه النار ، وما للظالمين من أنصار »^(٢) ومنه الذبح لغير الله كمن يذبح للجن أو للقبر .

(الثاني) : من جعل بينه وبين الله وسائل يدعوههم ويسألهم الشفاعة ويتوكّل عليهم كفر إجماعاً .

(الثالث) من لم يكفر المشركين أو شك^(٣) في كفرهم أو صلح مذهبهم كفر .

(١) سورة النساء آية رقم ١١٦ .

(٢) سورة المائدة آية رقم ٧٢ .

(٣) لفظ (شك) من الدرر السنّية وهو العواب .

(الرابع) : من اعتقد أن غير هدى النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من هديه ، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه ، كالذي يفضل حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر .

(الخامس) : من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولو عمل به كفر (١) .

(السادس) : من استهزأ بشيء من دين الرسول صلى الله عليه وسلم أو ثواب الله (٢) . أو عقابه كفر ، والدليل قوله تعالى : « قل أبا الله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ؟ لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم » (٣) .

(السابع) : السحر ، ومنه الصرف والعطف ، فمن فعله أو رضي به كفر .

والدليل قوله تعالى : « وما يعلم من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنة فلا تكفر » (٤) .

(الثامن) : مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين ، والدليل قوله تعالى : « ومن يتوهم منكم فإنه منهم ، إن الله لا يهدى القوم الظالمين » (٥) .

(١) في الدرر السنية زيادة نصها (. . . إجماعاً) والدليل قوله تعالى « ذلك بآياتهم كرروا ما أنزل الله فأحيط أعيالهم) .

(٢) لفظ (أو ثواب الله) من طبعة مطبعة أم القرى وفيه إيضاح لما في غيرها من الطبعات بل فقط (أو ثوابه) .

(٣) سورة التوبة آية رقم ٦٦ .

(٤) سورة البقرة آية رقم ١٠٢ .

(٥) سورة المائدة آية رقم ٥١ .

(الحادي عشر) : من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام فهو كافر .

(الثاني عشر) : الإعراض عن دين الله تعالى لا يتعلمه ولا يعمل به والدليل قوله تعالى : « ومن أظلم من ذكر آيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين متقدمون »^(١) ولا فرق في جميع هذه التوافق بين الهازل والحادي والحادي عشر ، إلا المكره . وكلها من أعظم ما يكون خطراً ، ومن أكثر ما يكون وقوعاً . فينبغي للمسلم أن يخدرها وبخاف منها على نفسه ، نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه ، وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم .



(١) سورة السجدة آية رقم ٢٢ .

الرسالة العاشرة

مسائل مستنبطة من قول الله تعالى :
«وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ اللَّهُ فِلَادُعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا» (١) الآية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ رحمه الله تعالى : فيها عشر درجات :
(الأولى) : تصدق القلب أن دعوة غير الله باطلة ، وقد خالف فيها
من خالف (٢) .

(١) هذا عنوان هذه الرسالة عند ابن غمام وقد اخترناه على ما جاء في النسخ المطبوعة لمجموعة التوحيد بلفظ (وبعد فهذه عشر درجات قاما الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، رحمه الله أيضاً في قوله تعالى : «وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ اللَّهُ فِلَادُعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا» وإنما اخترناه عليه لأنه أوجز وأنس و هو من تلميذ المؤلف الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله . وما يشفي التبيه عليه ما وقع في روضة الأفكار والأفهام لابن غمام من ذكر المسألة الأولى والتعديل بعد ذلك بعبارة (آخر ما وجدت) فإن هذه العبارة تحتمل أن يكون هذا التقصان من نفس الأصل الذي عند ابن غمام وأن يكون من بعض النسخ لكتاب ابن غمام فتأمل .

(٢) علق بعض أهل العلم على قول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب عند كل درجة من هذه الدرجات (وقد خالف فيها من خالف) علق عليه بما نصه : «قوله عند كل درجة (وقد خالف فيها من خالف) هم أناس يعتقدون أن دعوة غير الله جائزة والرسول ومن آمن به مخالفون لهم وأناس ما يكفرون بالطاغوت ولا يبغضونه والرسول وأتباعه مخالفون لهم بل ملة إبراهيم هي الكفر بالطاغوت والإيمان بالله . وهكذا سائر الدرجات والله أعلم ، انتهى نص التعليق وقد أدمج في الطبعات السابقة ضمن رسالة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والمناسبة لكونه تعليقاً فصله عن الرسالة واعتباره تعليقاً كما هو الواقع .

(الثانية) أنها منكر يحب فيها البعض ، وقد خالف فيها من خالف .

(الثالثة) : أنها من الكبائر والمعاتم المستحقة للمقت والمفارقـة ، وقد خالف فيها من خالف .

(الرابعة) : أن هذا هو الشرك بالله الذي لا يغفره ، وقد خالف فيها من خالف .

(الخامسة) : أن المسلم إذا اعتقده أو دان به كفر ، وقد خالف فيها من خالف .

(السادسة) : أن المسلم الصادق إذا تكلم به هازلاً أو خائفاً أو طاماً كفر بذلك لعلمه ، وأين يتزل القلب هذه الدرجة ويصدقه بها ؟ وقد خالف فيها من خالف .

(السابعة) : أنك تعمل معه عملك مع الكفار من عداوة الآب والابن
وغير ذلك ، وقد خالف فيها من خالف .

(الثامنة) : أن هذا معنى « لا إله إلا الله » والإله هو المألوه ، والثالثة عمل من الأعمال ، وكونه متفقاً عن غير الله ترك من الترتك .

(النinth) : القتال على ذلك حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كلله الله .

(العاشرة) : أن الداعي لغير الله لا تقبل منه الجزية كما تقبل من اليهود ولا تنكر نساؤهم كما تنكر نساء اليهود ، لأنه أغلط كفراً . وكل درجة من هذه الدرجات إذا عملت بها تختلف عنك بعض من كان معك . والله أعلم .



الرسالة العادية عشرة

ثمان حالات استنبطها شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب من قول الله تعالى (١) : « يا أيها الناس . ان كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تبعدون من دون الله ، ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم ، وأمرت أن أكون من المؤمنين ، وأن أقم وجهك للدين حينما لا تكون من المشركين ، ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك ، فان فعلت فانك اذاً من الظالمين » (٢) .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رحمه الله تعالى : فيه ثمان حالات :

(الأولى) : ترك عبادة غير الله مطلقاً ولو حاوله أبوه وأمه بالطعم الجليل والإعفاء الثقيلة (٣) كما جرى لسعد رضي الله عنه مع أمه .

(١) اعتمدنا في الاقتصار على هذه الآية على روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وعل الدرر السنّة ، ووقع في النسخ المطبوعة لهذه الرسالة ذكر آية : (فاقم وجهك للدين حينما نظر الله التي نظر الناس عليها) الآية إثراها ولكن المناسب ما صنعته تتعلق جميع الحالات المذكورة بالآية التي انتصرنا عليها .

(٢) سورة يونس آية رقم ١٠٤ .

(٣) لفظ (والإعفاء الثقيلة) من روضة الأفكار والأفهام لابن غنام والدرر السنّة .

(الحالة الثانية) : أن كثيراً من الناس إذا عرف الشرك وأبغضه وتركه لا يفطن لما يريد الله من قلبه^(١) من إجلاله ورهبته ، فذكر هذه الحالة بقوله : « ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم » .

(الحالة الثالثة) : إن قلرنا أنه ظن وجود الترك والفعل فلا بد من تصرّيجه بأنه من هذه الطائفة ، ولو لم يقض هذا الغرض^(٢) إلا بالهرب عن بلد فيها كثير من الطواغيت الذين يلعنون الغایة في العداوة ، حتى يصرّح أنه من هذه الطائفة المحاربة لهم .

(الحالة الرابعة) : إن قلرنا أنه ظن وجود هذه الثلاث فقد لا يبلغ الجد في العمل بالدين ، والجحد والصدق هو إقامة الوجه للدين .

(الحالة الخامسة) : إن قلرنا أنه ظن وجود الحالات الأربع فلا بد له^(٣) . من مذهب ينتسب إليه ، فأمِرَ أن يكون مذهب الخيفية ، وترك كل مذهب سواها ولو كان صحيحاً فهي الخيفية عنه غنية .

(الحالة السادسة) : إننا إن قلرنا أنه ظن وجود الحالات الخمس فلا بد أن يعتبرأ من المشركين فلا يكُن سوادهم^(٤) .

(١) لفظ (من قلبه) من روضة الأفكار والأفهام لابن خنام والدرر السنية .

(٢) كذا في جميع النسخ (الفرض) بالتين المعجمة ووقع في روضة الأفكار والأفهام لابن خنام (الفرض) بالفاء والمعنى صحيح على كلا الفظين .

(٣) لفظ (له) من روضة الأفكار والأفهام لابن خنام والدرر السنية .

(٤) وقع في النسخ المطبوعة خلل هنا نثأ عن سقوط الحالة السادسة ووضع لفظ (ال السادسة) مكان لفظ (السابعة) بالنسبة إلى الحالة التي بعدها . وقد اعتقدنا في إصلاح ذلك انقلل على روضة الأفكار والأفهام لابن خنام (الجزء الأول من ٢٥٦ طبعة مصطفى الباني الملبي) وعمل الدرر السنية .

(الحالة السابعة) : إن قدرنا أنه ظن وجود الحالات المست قد يدعو من غير قلبه نبياً أو غيره لشيء^(١) من مقاصده ولو كان ديناً يظن أنه إن^(٢) نطق بذلك من غير قلبه لأجل كذا وكذا خصوصاً عند الخوف أنه لا يدخل في هذا الحال^(٣) .

(الحالة الثامنة) : إن ظن سلامته من ذلك كله لكن غيره من إخوانه فعله خوفاً أو لغرض من الأغراض هل يصدق الله أن هذا ولو كان أصلح الناس قد صار من الظالمين ، أو يقول كيف يكفر^(٤) وهو يحب الدين ويبغض الشرك؟ وما أعز من يتخلص من هذا ، بل ما أعز من يفهمه وإن لم يعمل به ، بل ما أعز من لا يظنه جنونا . والله أعلم .



(١) وقع في بعض نسخ الكتاب خلل في هذه العبارة والصواب ما أثبتناه وهو الموجود في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وفي طبعة مطبعة أم القرى .

(٢) لفظ (إن) ثابت في جميع النسخ المطبوعة التي لدينا سوى طبعة الجميع فقد سقط فيها .

(٣) لفظ (الحال) من روضة الأفكار والأفهام لابن غنام .

(٤) كذا في النسخ المطبوعة ووقع في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام (أكفر) وفي الدرر السنية (كيف أكفره) .

الرسالة الثانية عشرة

سِنَةُ اصْرَارٍ وَتَحْمِيلٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى :

من أعجب العجائب ، وأكبر الآيات الدالة على قدرة الملك الغالب
ستة أصول بينها الله تعالى بياناً واضحاً للعوام فوق ما يظن الظانون ، ثم
بعد هذا غلط فيها كثير من أذكياء (١) العالم ، وعقلاء بني آدم ، إلا أقل
القليل .

(الأصل الأول) إخلاص الدين لله تعالى وحده لا شريك له ، وبيان
ضله الذي هو الشرك بالله ، وكون أكثر القرآن في بيان هذا الأصل من
وجوه شئ بكلام يفهمه أبلد العامة ، ثم لما صار (٢) على أكثر الأمة ما صار :
أظهر لهم الشيطان الإخلاص في صورة تقصص الصالحين والتقصير في حقوقهم
وأظهر لهم الشرك بالله في صورة محبة الصالحين واتباعهم .

(١) لفظ (كثير من) من الدرر السنية ج ١ ص ٩٩ طبعة المكتب الإسلامي بيروت
وقد سقط هذا اللفظ بما سواها .

(٢) لفظ (لما) من الدرر السنية ويقتضيه المقام .

(الأصل الثاني) : أمر الله بالاجتماع في الدين ونهى عن التفرق فيه^(١) فبين الله هذا بياناً شافياً تفهمه العوام ، ونهاناً أن نكون كالذين تفرقوا واختلفوا قبلنا فهللوكوا ، وذكر أنه أمر المسلمين بالاجتماع في الدين ونهاهم عن التفرق فيه . ويزيده وضوحاً ما وردت به السنة من العجب العجاب في ذلك ، ثم صار الأمر إلى أن الانفراق في أصول الدين وفروعه هو العلم والفقه في الدين ، وصار الأمر بالاجتماع في الدين^(٢) لا ي قوله إلا زنديق أو مجنون .

(الأصل الثالث) : أن من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمر علينا ولو كان عبداً جبشاً ، فبين الله^(٣) له هذا بياناً شائعاً كافياً بوجوه من أنواع البيان شرعاً وقدراً ، ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدعى العلم فكيف العمل به؟ .

(الأصل الرابع) : بيان العلم والعلماء والفقه والفقهاء ، ويبيان من تشبه بهم وليس منهم ، وقد بين الله تعالى هذا الأصل في أول سورة البقرة من قوله : « يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم »^(٤) إلى قوله قبل ذكر إبراهيم عليه السلام : « يا بنى اسرائيل »^(٥) الآية .

(١) لنظر (فيه) من الدرر السنوية وخطبته الشيخ عبد العزيز بن مرشد .

(٢) لنظر في (الدين) من الدرر السنوية .

(٣) كذا في الدرر السنوية ووقع في غيرها من النسخ المطبوعة مانعه (فين رسول الله صل الله عليه وسلم هذا بياناً شائعاً ذاتياً بكل وجه من أنواع البيان شرعاً وقدراً) انتهى . ويقوى ما في الدرر السنوية من إضافة البيان إلى الله تعالى ذكر القدر في آخر العبارة .

(٤) سورة البقرة آية ٤٧ .

(٥) سورة البقرة آية رقم ١٢٢ .

ويزيده وضوحاً ما صرحت به السنة في هذا الكلام الكثير بين الواضح للعامي البليد ، ثم صار هذا أغرب الأشياء ، وصار العلم والفقه هو البدع والصلالات ، وخيار ما عندهم لبس الحق بالباطل وصار العلم الذي فرضه الله تعالى على الخلق ومدحه لا يتفوه به إلا زنديق أو مجنون^(١) ، وصار من أنكره وعاداه وصنف في التحذير منه والنهي عنه هو الفقيه العالم .

(الأصل الخامس) : بيان الله سبحانه لأولياء الله وتفريقه بينهم وبين المتشبهين بهم من أعداء الله المنافقين والفجار . ويكتفي في هذا آية في سورة آل عمران وهي قوله : « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني بمحبكم الله »^(٢) الآية . وآية في سورة المائدة وهي قوله : « يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه »^(٣) الآية ، وآية في يونس وهي قوله : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقوون »^(٤) ثم صار الأمر عند أكثر من يدعى العلم وأنه من هداة الخلق وحفظ الشرع إلى أن الأولياء لا بد فيهم من ترك اتباع الرسل^(٥) ، ومن تبعهم فلا يليس منهم .

(١) أي في نظرهم .

(٢) سورة آل عمران آية رقم ٣١ .

(٣) سورة المائدة آية رقم ٥٤ .

(٤) سورة يونس آية رقم ٦٢ .

(٥) في الدرر السنية (الرسول ومن اتباهه) بالأفراد .

ولا بد من ترك الجهاد فمن جاهد فليس منهم ولا بد من ترك الإيمان
والنقوي فمن تعهد بالإيمان والنقوي فليس منهم^(١) .

يا ربنا نسألك العفو والعافية إنك سميك الدعاء . .

(الأصل السادس) رد الشبهة^(٢) التي وضعها الشيطان في ترك القرآن
والسنة ، واتباع الآراء والأهواء المشرقة المختلفة ، وهي أن القرآن والسنة^(٣)
لا يعرفهما إلا المجتهد المطلق ، والمجتهد هو الموصوف بكل ذا وكذا أو صافاً
لعلها لا توجد ثامة في أي بكر وعمر ، فإن لم يكن الإنسان كذلك فليعرض
عنهمما فرضاً حتماً لا شك ولا إشكال فيه ، ومن طلب الهدى منهم فهو
إما زنديق . وإنما مجنون لأجل صعوبة فهمها^(٤) ، فسبحان الله وبحمده كم
بين الله سبحانه شرعاً وقدراً خلقاً وأمراً^(٥) في رد هذه الشبهة الملعونة من
وجوه شتى بلغت إلى حد^(٦) الضروريات العامة ولكن أكثر الناس لا يعلمون
«لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون ، إنما جعلنا في أعناقهم أغلالاً

(١) قوله : (ولا بد من ترك الجهاد) إلى قوله : (يا ربنا) من الدرر السنية ومحفوظة
الشيخ عبد العزيز بن مرشد .

(٢) كما في الدرر السنية وفي مخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد وهو الصواب لا ما وقع
في غيرها بالفظ (السنة) .

(٣) هذا لفظ الدرر السنية ومحفوظة الشيخ عبد العزيز بن مرشد وقع في غيرها
بالفظ (وهي أي السنة التي وضعها الشيطان أن القرآن والسنة . . الخ) .

(٤) كما في الدرر السنية ووقع في غيرها من الطبيات بالفظ (صعوبتها وفي مخطوطة
الشيخ عبد العزيز بن مرشد (صعوبتها فيها))

(٥) قوله : (كم بين الله سبحانه شرعاً وقدراً خلقاً وأمراً في رد) من الدرر السنية
ومخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد وقد سقط في غيرها من النسخ فنشأ الاختلال في العبارة
عن ذلك السقوط .

(٦) لفظ «حد» من الدرر السنية وفي غيرها بالفظ (أمر) .

فهي إلى الأذقان فهم مقمون ، وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يصرون ، وسواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ، إنما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب فبشره بعفوة وأجر كريم » (١) .

آخره والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .



(١) سورة يس آية رقم ٧ ، ١١ .

الرسالة الثالثة عشرة

رَسْالَةُ الْكَهْفِ وَحْيُ الْعَبْدِ الْأَذْلَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله :

اعلم رحمك الله أن التوحيد الذي فرض الله على عباده قبل فرض الصلاة والصوم هو توحيد عبادتك أنت ، فلا تدع إلا الله وحده لا شريك له ، لا تدع النبي صلى الله عليه وسلم ولا غيره ، كما قال تعالى : « وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً » (١) وقال تعالى : « قل إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مُّثَلُكُمْ يَوْمَ يُوحَى إِلَيْكُمْ إِنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَّا هُوَ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانْ يَرْجُو لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا » (٢) .

واعلم أن المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم صفة إشراكهم أنهم يدعون الله ويدعون معه الأصنام والصالحين ، مثل عيسى وأمه والملائكة ، يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وهم يقرون أن الله سبحانه

(١) سورة الجن آية رقم ١٨ .

(٢) سورة الكهف آية رقم ١١٠ .

هو النافع الضار المدبر ، كما ذكر الله عنهم في قوله تعالى : « قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والبصر ومن يخرج الحي من البت ويخرج البت من الحي ومن يدبّر الأمر فسيقولون الله » (١) .

فإذا عرفت هذا – وعرفت أن دعوتهم الصالحين وتعلقهم عليهم أنهم يقولون ما نريد إلا الشفاعة ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قاتلهم ليخلصوا الدعوة لله ويكون الدين كله لله ، وعرفت أن هذا هو التوحيد الذي هو أفرض من الصلاة والصوم ويغفر الله من أتى به يوم القيمة ولا يغفر من جهله ولو كان عابداً ، وعرفت أن ذلك هو الشرك بالله الذي لا يغفر الله من فعله ، وهو عند الله أعظم من الزنا وقتل النفس ، مع أن صاحبه يريد به التقرب من الله ، ثم مع هذا عرفت أمراً آخر وهو أن أكثر الناس ما عرف هذا ، منهم العلماء الذين يسمونهم العلماء في سدير والوشم وغيرهم إذا قالوا نحن موحدون الله نعرف ما ينفع ولا يضر إلا الله ، وأن الصالحين لا ينفعون ولا يضرون ، وعرفت أنهم لا يعرفون إلا التوحيد ، توحيد الكفار ، توحيد الربوبية عرفت كبر نعمة الله عليك ، خصوصاً إذا تحققت أن الذي يواجه الله ولا يعرف التوحيد ، أو عرفه ولم يعمل به أنه خالد في النار ولو كان من أعبد الناس كما قال تعالى : « إله من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وأمأواه النار وما للظالمين من أنصار » (٢) .

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

* * *

(١) سورة يونس آية رقم ٣١ .

(٢) سورة المائدة آية رقم ٧٢ .

فهرس الكتاب

صفحة

تقديم	٣
كتاب التوحيد	١٥١-٧
باب (١) فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب	١٢
باب (٢) من حق التوحيد دخل الجنة بغير حساب	١٥
باب (٣) الخوف من الشرك	١٨
باب (٤) الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله	٢٠
باب (٥) تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله	٢٤
باب (٦) من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه	٢٧
باب (٧) ما جاء في الرقى والت تمام	٢٩
باب (٨) من تبرّك بشجر أو حجر ونحوهما	٣٢
باب (٩) ما جاء في الذبح لغير الله	٣٥
باب (١٠) لا يذبح الله بمكان يذبح فيه لغير الله	٣٨
باب (١١) من الشرك التذر لغير الله	٤٠
باب (١٢) من الشرك الاستعاذه بغير الله	٤١
باب (١٣) من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعوه غيره	٤٢

صفحة

- باب (١٤) قول الله تعالى : (أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخالقون) ٤٥
- باب (١٥) قول الله تعالى : (حق إذا فرع عن قلوبهم قالوا : ماذا
قال ربكم ؟ قالوا الحق ، وهو العلي الكبير) ٤٨
- باب (١٦) الشفاعة ٥١
- باب (١٧) قول الله تعالى : (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي
من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) ٥٤
- باب (١٨) ما جاء أن سبب كفربني آدم ومركتهم هاتهم هو الغلو في
الصالحين ٥٦
- باب (١٩) ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح
فكيف إذا عبده؟ ٦٠
- باب (٢٠) ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثاناً تعبد من
دون الله ٦٤
- باب (٢١) ما جاء في حماية المصطفى صل الله عليه وسلم جناب
التوحيد وسله كل طريق يوصل إلى الشرك ٦٦
- باب (٢٢) ما جاء أن بعض هذه الأمة تعبد الأواثان ٦٨
- باب (٢٣) ما جاء في السحر ٧٢
- باب (٢٤) بيان شيء من أنواع السحر ٧٤
- باب (٢٥) ما جاء في الكهان ونحوهم ٧٦
- باب (٢٦) ما جاء في النشرة ٧٩
- باب (٢٧) ما جاء في التطهير ٨١
- باب (٢٨) ما جاء في النجيم ٨٤

20

- باب (٢٩) ما جاء في الاستقاء بالأنوار ٨٥

باب (٣٠) قول الله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَحَدَّدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا)
يحبونهم كحب الله ٨٨

باب (٣١) قول الله تعالى : (إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يَخْرُفُ أُولَئِكَهُ ٩١
فَلَا تَخَافُوهُمْ وَلَا هُوَ مِنْكُمْ)

باب (٣٢) قول الله تعالى : (وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ) ٩٣

باب (٣٣) ألمأنا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ٩٥

باب (٣٤) من الإيمان بالله الصبر على قدر الله ٩٧

باب (٣٥) ما جاء في الربا ٩٨

باب (٣٦) من الشرك إراده الإنسان بعمله الدنيا ١٠٠

باب (٣٧) من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل
ما حرم الله فقد اخليهم أرباباً من دون الله ١٠٢

باب (٣٨) قول الله تعالى : (أَلَمْ قُرِئْ لِلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا
بِمَا أُنزَلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزَلَ مِنْ قَبْلِكُمْ يَرِيدُونَ أَنْ يَعْلَمُوا إِلَى
الظَّاغُوتِ) الآية ١٠٤

باب (٣٩) من جحد شيئاً من الأسماء والصفات . وقول الله تعالى
وهم يكثرون بالرحمن ١٠٦

باب (٤٠) قول الله تعالى : (يَعْرُفُونَ نَعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يَنْكِرُونَهَا وَأَكْثُرُهُمْ
السَّكَافِرُونَ) ١٠٨

باب (٤١) قول الله تعالى : (فَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) ١٠٩

باب (٤٢) ما جاء فيه لم يقتن بالخلف بالله ١١١

٢٣٤

باب (٤٣) قول : (ما شاء الله وشئت) ...	١١٢
باب (٤٤) من سب الدهر فقد آذى الله ...	١١٤
باب (٤٥) التسمي بقاضي القضاة ونحوه ...	١١٥
باب (٤٦) احترام أسماء الله تعالى وتغيير الاسم لأجل ذلك ...	١١٦
باب (٤٧) من هزل بشيء فيه ذكر الله ثم القرآن أو الرسول ...	١١٧
باب (٤٨) قول الله تعالى : (ولئن أذناه رحمة منا من بعد ضراء مسنه ليقولن : هدا لي ، الآية ...	١١٩
باب (٤٩) قول الله تعالى : (فَلِمَا آتاهُمَا صَالِحًا جَعْلًا لَهُ شُرَكَاءُ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشَرِّكُونَ) ...	١٢٢
باب (٥٠) قول الله تعالى : (وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا	١٢٤
الذين يلحدون في أسمائه) ...	١٢٤
باب (٥١) لا يقال السلام على الله ...	١٢٥
باب (٥٢) قول اللهم اغفر لي إن شئت ...	١٢٦
باب (٥٣) لا يقول عبدي وأمي ...	١٢٧
باب (٥٤) لا يرد من سأله الله ...	١٢٨
باب (٥٥) لا يسأل بوجه الله إلا الجنة ...	١٢٩
باب (٥٦) ما جاء في اللو ...	١٣٠
باب (٥٧) النهي عن سب الريح ...	١٣٢
باب (٥٨) قول الله تعالى : (يظنون بالله غير الحق ظن الجahليه) الآية	١٣٣
باب (٥٩) ما جاء في منكر القدر ...	١٣٥
باب (٦٠) ما جاء في المصورين ...	١٣٨

200

باب (٦١) ما جاء في كثرة الحلف	١٤٠
باب (٦٢) ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه	١٤٢
باب (٦٣) ما جاء في الأقسام على الله	١٤٤
باب (٦٤) لا يستشعف بالله على خلقه	١٤٥
باب (٦٥) ما جاء في حماية النبي صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد وسدّه طرق الشرك	١٤٦
باب (٦٦) ما جاء في قول الله تعالى : (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً) الآية	١٤٨
كتاب كشف الشبهات	١٥٣ - ١٨١
كتاب ثلاثة الأصول	١٨٣ - ١٩٦
كتاب القواعد الأربع	١٩٧ - ٢٠٢
كتاب فضل الإسلام	٢٠٣ - ٢٢٧
باب (فضل الإسلام)	٢٠٥
باب (وجوب الإسلام)	٢٠٧
باب (تفسير الإسلام)	٢٠٩
باب قوله تعالى . (ومن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه)	٢١٠
باب وجوب الاستفهام بمتابعته (يعني القرآن)	٢١١
باب ماجاء في الخروج عن دعوى الإسلام	٢١٢
باب وجوب الدخول في الإسلام كله وترك ما سواه	٢١٣
باب ماجاء أن البدعة أشد من الكبائر	٢١٥
باب أن الله احتجز التوبة على صاحب البدعة	٢١٧

صفحة

- باب قول الله تعالى : (يا أهل الكتاب لم تجاجون في إبراهيم) ... ٢١٨
باب قول الله تعالى : (فأقم وجهك للدين حنيفاً) ... ٢١٩
باب ما جاء في غربة الإسلام وفضل الغرباء ... ٢٢٣
باب التحذير من البدع ... ٢٢٥
كتاب أصول الإيمان ... ٢٦٧ - ٢٢٩
باب معرفة الله والإيمان به ... ٢٣٢
باب قول الله تعالى : (حق إذا فرع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم
قالوا الحق وهو العلي الكبير) ... ٢٣٨
باب قول الله تعالى : (وما قلبروا الله قلبه والأرضن جميماً) الآية ٤٠
باب الإيمان بالقليل ... ٢٤٣
باب ذكر الملائكة عليهم السلام والإيمان بهم ... ٢٤٨
باب الوصية بكتاب الله عز وجل ... ٢٥٦
باب حقوق النبي صل الله عليه وسلم ... ٢٦٠
باب تحريضه صل الله عليه وسلم على لزوم السنة والترغيب في ذلك
وترك البدع والتفرغ والاختلاف والتحذير من ذلك ... ٢٦٢
باب التحرير من على طلب العلم وكيفية الطلب ... ٢٦٦
باب قبض العلم ... ٢٧١
باب التشديد في طلب العلم للمرأة والخدال ... ٢٧٣
باب التجوز في القول وترك التكلف والتنطع ... ٢٧٥
كتاب مفید المستھید ... ٣٢٩ - ٢٧٩
باب يتغير الزمان حتى تعبد الأولان ... ٣١١

صفحة

باب في وجوب عداوة أعداء الله من الكفار والمرتدin والمنافقين ...	٣١٢
مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان	٣٩٩ - ٤٣١
الرسالة الأولى «مسائل بالحاصلية»	٤٣٣
الرسالة الثانية «شرح ستة مواضيع من السيرة»	٣٥٣
الرسالة الثالثة «تفسير كلمة التوحيد»	٣٦٣
الرسالة الرابعة «تلقين أصول العقيدة العامة	٣٧٠
الرسالة الخامسة «ثلاث مسائل»	٣٧٤
الرسالة السادسة «معنى الطاغوت وروعوس أنواعه»	٣٧٦
الرسالة السابعة «الأصل الباجع لعبادة الله وحده»	٣٧٩
الرسالة الثامنة «بعض فوائد سورة الفاتحة»	٣٨٢
الرسالة التاسعة «نواتيislam»	٣٨٥
الرسالة العاشرة «مسائل مستبطة من قول الله تعالى : (وأن المساجد له فلا تدعوا مع الله أحدا) »	٣٨٨
الرسالة الحادية عشرة «ثمان حالات استبطها شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب من قول الله تعالى : (يا أيها الناس إن كتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله) الآية ...	٣٩٠
الرسالة الثانية عشرة «ستة أصول عظيمة»	٣٩٣
الرسالة الثالثة عشرة «رسالة في توحيد العبادة»	٣٩٨
كتاب الكبار	٩٣ - ١
باب أكبر الكبار	٣
باب كبار القلب	٤

صفحة

باب ذكر الكبر	٤
باب ذكر العجب	٥
باب ذكر الرياء والسمعة	٦
باب الفرح	٧
باب اليأس من روح الله	٧
باب ذكر سوء الظن بالله	٨
باب ذكر إرادة العلو والفساد	٩
باب المداوة والبغضاء	٩
باب الفحش	٩
باب ذكر مودة أعداء الله	٩
باب ذكر قسوة القلب	١٠
باب ذكر شعف القلب	١١
أبواب كبار اللسان	١١
باب التحذير من شر اللسان	١١
باب ما جاء في كثرة الكلام	١٣
باب التشدق وتكلف الفصاحة	١٣
باب شدة الجدال	١٤
باب من هابه الناس خوفاً من لسانه	١٤
باب البداء والتحش	١٤
باب ما جاء في الكلب	١٥
باب ما جاء في إخلاف الوعيد	١٦

صفحة

باب ما جاء في زعموا ...	١٧
باب ما جاء في الكذب والمزح ونحوه ...	١٧
باب ما جاء في التملق ومدح الإنسان بما ليس فيه ...	١٨
باب ما جاء في النهي عن كون الإنسان مداعحاً ...	١٩
باب ما يتحقق الكذب من البركة ...	١٩
باب من تحلم ولم ير شيئاً ...	١٩
باب ذكر مرض القلب وموته ...	١٩
باب ذكر الرضا بالمعصية ...	٢١
باب تغنى المعصية والحرصن عليها ...	٢١
باب ذكر الريب ...	٢٢
باب السخط ...	٢٣
باب القلق والاضطراب	٢٣
باب الجهالة ...	٢٤
باب الخفية ...	٢٤
باب الحرصن على المال والشرف ...	٢٥
باب المعلم والمبين ...	٢٥
باب البخل ...	٢٥
باب عقوبة البخل ...	٢٦
باب ازدراء النعمة والاستخفاف بحرمات الله ...	٢٦
باب بعض الصالحين ...	٢٦
باب الحسد ...	٢٧

صفحة

باب سوء الظن بال المسلمين	٢٧
باب ما جاء في الكذب على الله ورسوله	٢٧
باب ما جاء في القول على الله بلا علم	٢٧
باب ما جاء في شهادة الزور	٢٨
باب ما جاء في اليمين الفحوس	٢٩
باب ما جاء في قذف المحسنات	٢٩
باب في ذي الوجهين	٣٠
باب ما جاء في النسمة	٣٠
باب ما جاء في البهتان	٣٠
باب ما جاء في اللعن	٣٠
باب ما جاء في إنشاء السر	٣٢
باب لعن المسلم	٣٢
باب تأكده في الأمورات	٣٢
باب ذكر قول يا عدو الله أو يا فاسق أو يا كافر ونحوه	٣٣
باب ما جاء في لعن الرجل والديه	٣٣
باب النهي عن دعوى الجاهلية	٣٣
باب النهي عن الشفاعة في الحلود	٣٤
باب من أغانى على خصومة في باطل	٣٤
باب من شهد أمراً فليتكلّم بخير أو ليصمت	٣٥
باب ما يختر من الكلام في الفتنة	٣٥
باب قول هلك الناس	٣٥

صفحة

باب الفخر	٤٥
باب الطمن في الأنساب	٤٦
باب من ادعى نسباً ليس له	٤٦
باب من تبرأ من نسبه	٤٦
باب من ادعى ما ليس له ومن إذا خاصم فجر ...	٤٧
باب الدعوى في العلم الفخاراً	٤٧
باب ذكر جحود العمة	٤٨
باب ما جاء في لز أهل طاعة الله والاستهزاء بضعفهم ...	٤٨
باب الاستهزاء	٤٩
باب ترويع المسلم	٤٩
باب التشيع بما لم يعط	٤٠
باب التحدث بالمعصية	٤٠
باب ما جاء في الشتم بالزنا	٤٠
باب النهي عن تسمية الفاسق سيداً	٤٠
باب النهي عن الخلف بالأمانة	٤٠
باب النهي عن الخلف بملة غير الإسلام ...	٤١
باب ما جاء في الغيبة	٤١
باب ما جاء في إضلال الأعمى عن الطريق ...	٤٣
باب تشيع الفاحشة في المؤمنين	٤٣
باب الرشوة	٤٣
باب هدايا الأمراء خلو	٤٤

صفحة

باب الهدية على الشفاعة	٤٤
باب الغلول	٤٥
باب طاعة الأمراء	٤٥
باب الخروج عن الجماعة	٤٦
باب ما جاء في الفتن	٤٧
باب تعظيم قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق	٤٩
باب تكثير السواد في الفتن	٥٠
باب ذكر العقوق	٥١
باب ذكر القطعية	٥٢
باب الاستخفاف بأهل الفضل	٥٣
باب إغضاب الزوج	٥٤
باب ما جاء في الأمانة والخيانة فيها وتهسير الأمانة	٥٥
باب الولايات من الأمانة	٥٥
باب النهي عن طلبها «أي الولاية»	٥٦
باب ما جاء في غشن الرعية	٥٦
باب الشفقة على الرعية	٥٦
باب الاحتجاج دون الرعية	٥٧
باب المحاباة في الولاية	٥٧
باب الجور والظلم وخطر الولاية	٥٧
باب ولاية من لا يحسن العدل	٥٨
باب الأمانة في البيع والشراء والكيل والوزن	٥٨

صفحة

باب قوله : كلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيته ٥٩
باب الرفق بالملوك ٦٠
باب الرفق بالبهائم ٦١
باب إياق العبد ٦١
باب ظلم الأجير ٦١
باب سؤال المرأة الطلاق ٦١
باب ماجاء في الديوث ٦١
باب ظلم المرأة ٦٢
باب الإشارة بالسلاح على وجه اللعب ٦٢
باب العصبية ٦٣
باب من آوى محمدًا ٦٣
باب الظلم في الأموال ٦٥
باب خذلان المظلوم ٦٥
باب ما جاء في أنوحة الإسلام وحق المسلم على المسلم ٦٦

* * *